المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية
للقرآن الكريم وعلومه

مجلة
الدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة

موضوعات العدد



ردمد ٣٥١٥-١٦٥٨
ISSN.1658-3515
رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠



قواعد النشر

مجلة الدراسات القرآنية مجلة دورية تصدر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه. وتعنى بالبحوث العلمية، وفق الأمور الآتية:

١ - أن يكون البحث متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٢ - أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.

٣ - أن تتحقق له السلامة اللغوية.

٤ - مراعاة علامات الترقيم.

٥ - ألا يكون قد سبق نشره.

٦ - ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

مواصفات النشر:

٧ - توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.

٨ - تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث.

٩ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط الملحق في مكانها المناسب.

١٠ - ترفق جميع الصور والرسوم المتعلقة بالبحث واضحة جلية.

١١ - ألا تزيد صفحات البحث عن ثمانين صفحة (A٤) ولا تقل عن عشرين صفحة.

١٢ - أن يرفق الباحث ثلاث نسخ مطبوعة، مع ملخص لا يزيد على صفحة واحدة.

- تُحكَّم البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل.

- تُعاد البحوث معدلة، على قرص حاسوبي.
- لا تعاد البحوث والدراسات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يُعطى الباحث نسختين من المجلة وخمس مستلات من بحثه.

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم
رئيس هيئة التحرير على النحو التالي:

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ١٧٩٩٩ الرياض: ١١٤٩٤
هاتف وناسوخ ٢٥٨٢٧٠٥
البريد الإلكتروني: quranmag@gmail.com

عنوان الجمعية

ص - ب: ١٧٩٩٩ - الرياض - ١١٤٩٤ هاتف: ٢٥٨٢٦٩٥ - ٢٥٨٢٧٥٣

موقع الجمعية
www.alquran.org.sa

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا شك ولا مراء أن العناية بكتاب الله تعالى، ونشر علومه ومعارفه من أجلِّ الأعمال وأفضلها دنيا وأخرى.

وقد تشعبت العلوم والمعارف، وتنوعت الاهتمامات، وتعددت التخصصات، وكثر الدارسون والمتعلمون مما دعا إلى تنوع أوعية النشر وتعددها، وقامت الحاجة إلى تضافر الجهود للرقي بالدراسات وتطويرها، والعناية بالموضوعات وتنويعها.

وقد أسهمت المجلات العلمية المتخصصة، والمحكمة التي تصدرها الجامعات، ومراكز البحوث، والجمعيات العلمية بجهد كبير - مذكور ومشكور - في خدمة المعارف والعلوم والعناية بالموضوعات من الناحية العلمية، والمنهجية البحثية.

وها هي الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، وقد خطت خطوتها الموفقة في إصدار مجلة علمية محكمة صدر العدد الأول منها بموضوعات متنوعة، ولقي صدوره ترحيب أعضاء الجمعية، والمهتمين بالدراسات القرآنية.

وها نحن نضع بين يدي القارئ الكريم العدد الثاني من مجلتهم، مجلة: الدراسات القرآنية. والمجلة تطمع وتطمح في تقديم موضوعات حية جادة وجيدة في موضوعاتها، ومادتها، ومنهجيتها، ولن يتحقق لها ذلك إلا بتضافر الجهود بين الباحثين والفاحصين في اختيار الموضوعات وتقويمها.

ولذا ندعو الباحثين إلى إثراء المجلة بالجديد المفيد والجاد من الدراسات والموضوعات، فإن المجلة منهم، ولهم، وبهم. وبجهودهم يستمر العطاء، وبنوعيته يتحقق التميز والارتقاء.

والحمد لله، والشكر له ابتداء وانتهاء على التوفيق والسداد، ثم الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده على إنشاء الجمعية ودعمها.

والشكر موصول لمعالي مدير الجامعة والعاملين معه، وكل العاملين والداعمين للجمعية والمجلة. والله لا يضيع أجر المحسنين.

والحمد لله رب العالمين.

رئيس تحرير المجلة

أ. د/ محمد بن عبدالرحمن الشايع

المحتويات

ختم القرآن وتحزيبه
بين
السلف والخلف

د. العباس بن حسين الحازمي

- عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (الهداية في القرآن الكريم).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب (غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني ، من أول سورة الحجر إلى آخر سورة الحج)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾. (آل عمران: آية ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء: ١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾. (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)

أما بعد:

فلم تزل هذه الأمة تعنى – كل العناية – بالقرآن الكريم، كتاب الله، ووحيه إلى نبيه محمدٍ ﷺ.

وقد أخذت تلك العناية أشكالاً متعددة ومتنوعة، فتارة بكثرة التلاوة وتارة بالتدبر والحفظ وتارة بالتفسير.

وفي هذه الدراسة اليسيرة، سأتناول أحد تلك الاهتمامات والعبادات التي يقوم بها المسلم تجاه كتاب ربه (القرآن الكريم) وهي عبادة التلاوة.

ولقد تعددت النصوص القرآنية والنبوية في الحث على تلك العبادة والترغيب فيها وبيان أجرها وثوابها.

وكانت حياة السلف مجالاً خصباً لتطبيقات متعددة واجتهادات متنوعة تجاه تلك العبادة العظيمة. ونجد اليوم أبناء الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى

الاستفادة من هدي السلف والاقتداء بهم في عبادتهم تلك فأحببت أن ألخص لهم في هذه العجالة شيئاً مهماً من هدي سلف الأمة في تلاوة القرآن وختمه وتحزيبه مبيناً لهم عدداً من الاجتهادات المتعددة في تلك العبادة، وأفضل تلك الاجتهادات.

وآثرت وسم تلك المحاولة بـ (ختم القرآن وتحزيبه بين السلف والخلف).

وقد جعلتها في فصلين تتقدمها مقدمة وتمهيد وتلحقهما خاتمة وفهارس.

التمهيد: في معنى الحزب والتحزيب.

وسميت الفصل الأول: فضل تلاوة القرآن وختمه وحكم ذلك وبعض آدابه، وتحته مبحثان:

المبحث الأول: فضل تلاوة القرآن وختمه

المبحث الثاني: حكم تلاوة القرآن وبعض آدابها

وسميت الفصل الثاني: مدة الختم، وتحزيب القرآن في تلك المدة.

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: المدة التي يختم فيه القرآن.

المبحث الثاني: تحزيب القرآن في مدة ختمه.

وقد سلكت في مبحثي هذا المنهج العلمي من رجوع إلى المصادر الأصلية وعزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار من مضانها والشرح والتعليق والإيضاح لما يحتاج إلى ذلك.

مؤثراً سبيل الإيجاز فيما يغني عن الإطناب الموجود في مصادر ومراجع علوم القرآن المتعددة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

معنى الحزب والتحزيب، وصفة إطلاقه على شيء من القرآن:

الحـزب:

في الأصل: الطائفة من الناس.

وقد سمي الورد به؛ لأنه طائفة من القرآن.

قـال الجـوهري: ... والحِـزْبُ الِـوْرد، وقـد حَزَّبْـت القـرآن. والحـزب: الطائفة[١].

وهذا الحزب يطلق على طائفة من القرآن يختلف مقدارها ما بين السلف والخلف.

فالسلف يُحَزِّبون القرآن ثلاثة أو خمسة أو سبعة أحزاب إلى ثلاثين حزباً، بينما الخلف يُحَزِّبونه ستين حزباً[٢].

وقد أخرج أبو داود في سننه وابنه في المصاحف عن ابن الهاد قال: سألني نافع ابن جبير فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أُحَزِّبُه، فقال لي نافع: لا تقل ما أُحَزِّبُهُ؛ فإن رسول الله ﷺ قال: قرأت جزءاً من القرآن، قال: حسبت أنه ذكره عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه[٣].

وهذه الرواية ظاهرها يقتضي المنع من استعمال كلمة الحزب أو التحزيب فيما يتعلق بالقرآن الكريم.

لكنها معارضة بكثير من الأحاديث والآثار المتضمنة التعبير بذلك وهي مبثوثة في ثنايا هذا البحث، وسأشير إليها هنا بعجالة، وأوخر تخريجها والحديث عنها إلى صلب البحث.

---

(١) الجوهري: الصحاح، حزب ١/ ١٠٩، وانظر ابن منظور لسان العرب، حزب ١/ ٣٠٨.

(٢) انظر، صالح الرشيد: المتحف، ص٨٥.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن برقم (١٣٩٢) وابن أبي داود في المصاحف، ص٥٠٥ برقم ٣٤٢.

حديث أوس بن حذيفه (وفد ثقيف) وفيه:

(إنه طرأ على حزبي من القرآن ..) وفي بعض الروايات: (جزئي من القرآن). ورواية (حزبي) أسعد بترجمة الباب عند أبي داود.

وفي حديث أوس كذلك: (كيف تُحَزِّبون القرآن ...).

حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً وفيه: (من فاته حزبه ...).

وهذه الروايات وغيرها تدل على صحة استعمال حزب أو جزء فيما يتعلق بالقرآن الكريم، والمقدار الذي يقرؤه المسلم منه[١].

(١) انظر، العيني، شرح سنن أبي داود ٥/ ٢٩٦ وصالح الرشيد، المتحف، ص٨٦.

الفصل الأول
فضل تلاوة القرآن وختمه وحكم ذلك وبعض آدابه

المبحث الأول
فضل تلاوة القرآن وختمه

تتوافر النصوص الشرعية وتتكاثر في الحث على تلاوة القرآن الكريم وترتيب الأجر العظيم على تلاوته، بما يدع الكاتب في حيرة كبيرة أي النصوص يختار وأيها يدع.

ولكني أورد عدداً من النصوص مكتفياً بها عن غيرها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ (فاطر: ٢٩-٣٠).

وفي هذه الآية مدح للذين يداومون على قراءة كتاب الله، ولذلك جاء بالفعل المضارع (يتلون) لإفادته الاستمرار والمداومة.

وتفسير (يتلون) هنا بـ (يقرؤون) هو المشهور، ولا تنافي بينه وبين المعنى الأخر: يتبعون. فقراءة القرآن والإكثار منها سبيل إلى اتباعه. وإنما تكون القراءة نافعة إذا أعقبها الاتباع[١].

وكان مطرف بن عبد الله يسمي هذه الآية آية القراء[٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ (النمل: ٩١-٩٢).

(١) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ١٣/ ١٧٣. والبيضاوي: أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٢.

(٢) انظر: الطبري: جامع البيان ١٠/ ٤١٠.

وفي هذه الآية يأمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يخبر أمته بالأوامر التي أمره الله بالقيام بها، ومنها تلاوة القرآن والإكثار منها والمواظبة عليها؛ لأنها سبب الاهتداء إلى خير كثير.

والفعل المضارع (أتلو) مفيد للاستمرار. ولا تعارض كذلك مع المعنى الآخر لقوله: (أتلو) وهو الاتباع كما مرّ[1].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٣٠).

وفي هذه الآية يخبرنا الله جل وعلا بشكوى نبيه محمد ﷺ إليه من قومه، وهجرهم القرآن (والآية وإن كانت في المشركين، وإعراضهم هو عدم إيمانهم، إلا أن نظمها الكريم مما يرهب عموم المعرضين عن العمل به، والأخذ بآدابه، الذي هو حقيقة الهجر ..)[2].

والآية – كما عند كثير من المفسرين – محذرة للمؤمنين من هجر القرآن وعدم تعاهده، آمرة لهم بملازمة المصحف بالإكثار من تعاهد القرآن الكريم[3].

ويقول تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

وهذه دعوة إبراهيم عليه السلام لهذه الأمة، بأن يبعث الله فيها رسولاً يتلوا عليهم آياته تعليماً وتدبراً وحفظاً ... [4].

---

(١) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ١٢/ ١٣٩ والبيضاوي: أنوار التنزيل ٢/ ١٨٥ والشهاب: حاشية الشهاب ٧/ ٢٧٤.

(٢) القاسمي: محاسن التأويل ١٢/ ٢٥٩.

(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٢، والبيضاوي: أنوار التنزيل ٢/ ١٤٠ والسيوطي: الإكليل ٣/ ١٠٥٣.

(٤) انظر: أبا حيان: البحر المحيط ١/ ٥٦٤.

ويقـول تعـالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ (آل عمـران : ١١٣) وفي هـذه الآية مدح من الله عز وجل لبعض مـؤمني أهـل الكتـاب، وأنهـم متـصفون بهـذه الـصفة العظيمـة وهـي تـلاوة آيـات الله في الـصلاة وفي غيرهـا سـائر سـاعات الليل[1].

ويقول تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(العنكبوت: ٤٥) .

في هذه الآية يخاطب الله عز وجل نبيه آمراً له ولكل من يصلح له الخطاب من أمته أن يقرأ القرآن؛ تقرباً بقراءته، وتحفظاً لألفاظه، وتفهماً وتدبراً لمعانيه[2].

والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الترغيـب في تـلاوة القـرآن والمداومـة على ذلك كثيرة منها:

- قول النبي ﷺ: **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة: طعمها طيب وريحها طيب ...)** [3].
- وقول النبي ﷺ: **(الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة..)**[4].
- وقول النبي ﷺ:**(اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ..)** [5].
- وقول النبي ﷺ: **(يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)** [6].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٣/ ٣٧.

(٢) انظر: البيضاوي: أنوار التنزيل ٢/ ٢١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٥٩ ومسلم في صحيحه برقم ٧٩٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٧٩٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٨٠٤.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه برقم ١٤٦٤.

- وقول النبي ﷺ: **(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)**(١).
- وقول النبي ﷺ: **(لا حسد إلا في اثنتين: رَجُلٌ عَلَّمَه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ..)** (٢).
- وقول النبي ﷺ: **(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)** (٣).

وهذه النصوص من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، وبيانها من كلام أهل العلم تدلنا دلالة واضحة على أهمية هذا الأمر، والأجر العظيم المترتب عليه، ولذلك رأينا الحرص الشديد من أصحاب النبي ﷺ والتابعين من بعدهم على امتثال هذا الأمر، والمداومة على تلاوة القرآن وختمه في صلاة أو في غير صلاة.

والمتأمل في سير الخلفاء الراشدين وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ يجدهم – رغم المهام الجسام التي يقومون بها – يحافظون على وردهم من كتاب الله تلاوة وتدبراً، وما قصص عثمان وابن مسعود، وأسيد، وأبي موسى، ومعاذ، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسالم، رضي الله عنهم وغيرهم بخافية على أحد.

والمتأمل في أحوال بعض أهل زماننا يجد التقصير الكبير في تلاوة القرآن وملازمة ذلك والمداومة عليه، والذي أوردهم ذلك هو ضعف إيمانهم، وغلبة

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٩١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٢٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٦٩٩، وأبو داود في سننه برقم ١٤٥٥.

الهوى، وشدة التعلق بالدنيا والتلهي بها، وذلك لا يعني أن الجميع متصفون بذلك، بل يوجد في هذا الزمان محافظون على كتاب الله تعلماً وتعليماً وقراءة وعملاً.

وأمر آخر هو شُبَهُ ترد يتعلق بها من ضَعُفَ إيمانه وتردّت همته. ومن ذلك:

- الفهم الخاطئ لبعض النصوص التي ورد فيها ذم المعرضين عن تدبر القرآن.
- دعوى الانشغال بتدبر القرآن عن تلاوته.
- خشية بعض الجهال من قيام الحجة عليه بتلاوته للقرآن، ومعرفة الحلال والحرام.

ويمكن أن يجاب عن تلك الشبه أو بعضها بما يلي:

أنه لا تعارض بين التدبر والتلاوة، بل التلاوة والإكثار منها سبيل واضح بيّن وطريق ميسّر نحو التدبر والتأمل والتفكر في كلامه سبحانه وتعالى.

ولأن التعارض بين التلاوة والتدبر غير متصور، فقد ناقش بعض المتقدمين مسألة أيهما أفضل: الترتيل والتدبر مع القليل من القراءة، أم الهذّ والإسراع مع الإكثار من القراءة.

والجمهور على تفضيل الترتيل والتدبر ولو مع القليل من القراءة لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤).

وكانت قراءة النبي ﷺ موصوفة بالترتيل، كما وصفتها عائشة، وحذيفة، وابن مسعود، وأم سلمة، رضي الله عنهم جميعاً.

ولقوله ﷺ: **(لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)** [1].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٩٤٩ وقال: حسن صحيح وأخرجه أبو داود في سننه برقم ١٣٩٤.

ولقول ابن مسعود رضي الله عنه لما قال له رجل: إني لأقرأ المفصل في ركعة قال: (هَذّاً كَهَذّ الشعر؟ إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فَرَسَخَ فيه نفع ...) [(١)].

قال النووي في شرح كلام ابن مسعود رضي الله عنه: =معناه: أن قوماً ليس حظهم من القرآن، إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل إلى قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تَعَقُّله وتدبره بوقوعه في القلب+[(٢)].

ولما سئل زيد بن ثابت رضي الله عنه: كيف ترى قراءة القرآن في سبع؟ قال: حسن، ولأن أقرأه في نصف أو عشر أحب إلي، وسَلْني لم ذاك؟ قال: فإني أسألك؟ قال زيد: لكي أتدبره وأقف عليه[(٣)].

وذهب آخرون إلى اختيار ما يوافق طبيعة كل إنسان، فمن استطاع التدبر مع الهَذّ فإنه في حقه أفضل من الترتيل.

ولا شك في رجحان رأي الجمهور[(٤)].

وكذلك فإن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان تمكنوا من الجمع بين الإكثار من التلاوة مع الترتيل والتدبر.

فهذا رسول الله ﷺ يقرأ في ليلة واحدة بل في ركعة واحدة البقرة والنساء وآل عمران، يسأل الجنة، ويتعوذ من النار، ويسبح الله ويحمده[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٧٢٢.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ٦٤٤.

(٣) أخرجه في الموطأ برقم ٤٧٢.

(٤) انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٦٤٤ والباجي: المنتقى شرح الموطأ ٢/ ٤١٠.

(٥) كما أخرجه مسلم من حديث حذيفة برقم ٧٧٢ وأخرجه أحمد في المسند من حديث عائشة برقم ٢٤٦٠٩.

ويتدرج مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من قراءة القرآن كله في ليلة لا لأنه ربما يهذه في تلك القراءة، بل لحقّ أهله عليه، إلى أن يصل به إلى سبع ليال ويقول: ولا تزيدن على ذلك أي: دون سبع[١].

ويعطي ابن عمرو رضي الله عنه ذلك السّبع حقه وحظه من التدبر والتأمل والقراءة، فيقرؤه في النهار على بعض أهله، ثم يقرؤه في الليل في صلاته[٢]. فأي تدبر يفوق هذا.

وكذلك فإنه كما أن التدبر عبادة يحرص عليها ويُحضّ، فإن التلاوة – مجرد التلاوة – عبادة يحرص عليها ويُحَضَ، والحريّ بالمسلم العابد لربه، أن يجمع بينهما، وأن يكون له من كل واحدة منهما نصيب.

كما أن اقتصار الإنسان على تدبر بعض الآيات دون غيرها وأن يحجبه ذلك التدبر عن تلاوة بقية آيات القرآن، فإن ذلك يُعَرّضه إلى هجر بعض القرآن، وربما كان ذلك البعض المهجور فيه نسخ أو تخصيص أو بيان أو تقييد بعض ما يتدبر ذلك القارئ.

---

(١) كما أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٥٤.

(٢) كما أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٥٢.

المبحث الثاني
حكم تلاوة القرآن وبعض آدابها

يجد الباحث صعوبة في العثور على حديث صريح للأئمة عن هذه المسألة بعينها وهي حكم تلاوة القرآن وختمه ذلك أن حديثهم في غالبه ينصب على المدة الزمنية التي ينبغي على المسلم أن يختم القرآن فيها. وما مقدار ما يقرأ من القرآن في صلاته بالليل.

غير أن النصوص القرآنية والنبوية التي سبق إيرادها في المبحث السابق من هذا الفصل تدلنا دلالة واضحة على منزلة هذا الأمر –وهو تلاوة القرآن– من الدين.

وهدي النبي ﷺ وأصحابه في هذا الأمر يؤكد لنا عظم هذا الأمر وتأكده الشديد، وغالب حديث الفقهاء ينص على الاستحباب، ولا يصل به إلى الوجوب.

ويمكن هنا إيراد بعض المسائل المتعلقة بالموضوع.

ما أقل ما يجزئ من القراءة كل يوم:

عزا ابن حجر إلى ابن راهوية والحنابلة قولهم: أن أقل ما يجزئ من القراءة كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءاً من القرآن[١].

وهم في ذلك يستدلون برواية الترمذي وأبي داود والنسائي لحديث ابن عمرو وفيه: أنه سأل رسول الله ﷺ في كم يقرأ القرآن قال: (**في أربعين يوماً** ...)[٢].

ويقول إسحاق بن راهويه: (ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوماً ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث) [٣].

---

(١) انظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/ ١١٧.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٩٤٧ وأبو داود في سننه برقم ١٣٩٥ والنسائي في الكبرى برقم ٨٠١٤.

(٣) انظر: الترمذي: الجامع الصحيح ٥/ ١٨٠ وابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٠٦.

وقد عد ابن حجر إيراد البخاري لقوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾(المزمل: ٢٠) في ترجمة الباب رداً على أصحاب هذا القول؛ فإن عموم الآية يشمل أقل من ذلك، فمن ادعى التحديد فعليه البيان[١].

ومن الأقوال الواردة في بيان معنى قول النبي ﷺ: **(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)**[٢].

أن المراد: أجزأتا عن قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أم خارجها[٣].

تجاوز مدة الختم أربعين ليلة:

ونص أن حجر في الفتح على أن تجاوز أعلى المدة التي حددها النبي ﷺ لابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في ختم القرآن ليس محرماً، وأن أمره له بالختم في سبع أو عشر أو خمس عشرة لا يفهم منه الوجوب؛ استدلالاً بسياق الحديث.

ولذلك فهو يرد على الظاهرية القائلين بتحريم ختمه في أقل من ثلاث[٤].

وأشار القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ (المزمل: ٢٠) إلى أحد الأقوال في معناها فقال: (وقيل: إن المراد به قراءة القرآن في غير الصلاة. قال الماوردي: فعلى هذا يكون مطلق هذا الأمر محمولاً على الوجوب، أو على الاستحباب دون الوجوب وهذا قول الأكثرين؛ لأنه لو وجب عليه أن يقرأ لوجب عليه أن يحفظه.

---

(١) انظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/ ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٠٩.

(٣) انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ص٦٥٨ وابن حجر: فتح الباري ٩/ ٦٨.

(٤) انظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٢٠.

والثاني: أنه محمول على الوجوب؛ ليقف بقراءته على إعجازه، وما فيه من دلائل التوحيد وبعث الرسل، ولا يلزمه إذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد منه أن يحفظه؛ لأن حفظ القرآن من القُرب المستحبة دون الواجبة...)[١].

ويمكن تلخيص ما سبق فيما يلي:

- تسن قراءة القرآن عموماً وختمه فيما بين ثلاث ليال وأربعين ليلة.
- الراجح عدم تحريم قراءة القرآن وختمه فيما دون الثلاث، لثبوت فعل ذلك عن عدد من أصحاب النبي ﷺ.
  لكن يكره المداومة على ذلك.
- يصعب القول بتأثيم من هجر قراءة القرآن فوق تلك المدة لكن ذلك مكروه ولا شك، ولا يتصور ذلك من مؤمن.
- أفضل المدد لختم القرآن هي سبع ليال ولذلك مزيد بيان سيأتي.

ولعل مما يؤكد أهمية ختم القرآن الكريم والتزام ذلك من خلال ورد أو حزب، النصوص الكثيرة عن أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، وسلف هذه الأمة الدالة على تمسكهم بذلك وحرصهم على قضاء ما فاتهم من ذلك.

ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: (**من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل**) [٢].

وروى موقوفاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (من فاته حزبه من الليل، فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر، فكأنه لم يفته، أو كأنه أدركه) [٣].

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٥٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٧٤٧.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ برقم ٤٧١ وأبو عبيد في فضائل القرآن ص١٨٥.

قال في تحفة الأحوذي: (والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد في الليل وعلى مشروعية قضائه إذا فات لنوم أو لعذر من الأعذار، وأن من فعله ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر كان كمن فعله في الليل) [١].

ولذلك فقد استأذن بعض أصحاب عمر رضي الله عنه عليه في وقت الهاجرة فلم يأذن مدة ثم أذن له بعد ذلك، فسأله عن السبب فقال: كنت في قضاء وردي [٢].

وقد أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف: (أنه استأذن رجل على النبي ﷺ وهو بين مكة والمدينة فقال: إنه قد فاتني الليلة جزئي من القرآن فإني لا أوثر عليه شيئاً) [٣].

وكما شرع للمسلم أن يقضي ما فاته من قراءته للقرآن فكذلك شرع له أن يقضي ما فاته من صلاته في الليل.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أن رسول الله ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة) [٤].

ودخل بعض أصحاب عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا جزئي الذي أقرؤه الليلة [٥].

ويقول عقبة بن عامر رضي الله عنه: ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن [٦].

---

(١) المباركفوري: تحفة الأحوذي ٣/ ١٥٠.

(٢) انظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ص١٨٥.

(٣) ابن أبي داود: المصاحف ص١٣١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٧٤٦.

(٥) انظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ١٠٥، ١٨٦.

(٦) انظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ١٨٦.

وفي أثناء التزام السلف لتلك العبادة العظيمة وتمسكهم بها ومداومتهم عليها، حافظوا على بعض الآداب والهدي المتعلق بها.

ومن ذلك:

- حرصهم أن تكون عبادتهم تلك بالليل، أوله أو آخره وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقرأ ورده من أول الليل، والحسين بن علي رضي الله عنهما يقرأ ورده من آخر الليل(١).

وسأل معاذ أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما: كيف تقرأ القرآن؟، فقال: أَتَفوَّقُه تَفَوُّقَ اللّقُوح.فكيف تقرأ أنت؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت كَرَاي، فأقرأ ما كتب لي، فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي(٢).

- حرصهم أن تكون القراءة في صلاة الليل.

وهكذا كان هدية ﷺ كما في قراءته لسور البقرة والنساء وآل عمران في صلاته(٣).

وكان عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقرأ حزبه في النهار على بعض أهله، حرصاً منه أن يقرأه في صلاته بالليل دون نسيان(٤).

- وكان السلف يستحبون أن تكون ختمتهم في أول النهار أو أول الليل.

يقول أبو داود: وذكرت لأحمد قول ابن المبارك: وإذا كان الشتاء فاختم القرآن في أول الليل، وإذا كان الصيف فاختمه في أول النهار فكأنه أعجبه، وذلك لما روي عن طلحة بن مصرف قال: أدركت أهل الحرمين من صدر هذه الأمة يستحبون الختم في أول الليل وفي أول النهار، يقولون: إذا ختم في أول

---

(١) انظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٣٤١ وانظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ١٨٧.

(٣) كما في حديث حذيفة الذي أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٧٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٠٥٢ وانظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٢٠.

الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإذا ختم في أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي[١].

- وإذا كان ختم القرآن في الليل كان في الركعتين بعد صلاة المغرب، وإذا كان الختم في النهار كان في ركعتي صلاة الفجر. وذلك من أجل أن يستقبل بختمته أول النهار أو أول الليل[٢].
- ومما تقدم يفهم أن السلف كانوا يحرصون على أن تكون ختمتهم في صلاة، ولذلك أورد صاحب المغنى عن الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله، قلت: أختم القرآن، أجعله في الوتر أو في التراويح؟ قال: اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين قلت: كيف أصنع؟ قال: إذا فرغت من آخر القيام فارفع يديك قبل أن تركع، وادع بنا ونحن في الصلاة وأطل القيام. قلت: بم أدعو؟ قال: بما شئت. قال: ففعلت كما أمرني وهو خلفي يدعو قائماً ورفع يديه[٣].

وقال حنبل: سمعت أحمد يقول في ختم القرآن: وإذا فرغت من قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (الناس: ١) فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع. قلت: إلى أي شيء تذهب في هذا، قال: رأيت أهل مكة يفعلونه. وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة[٤].

---

(١) انظر: ابن قدامه: المغني ٢/ ٦٠٩ والأثر: أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن ١٠٩، ١١٠٢، والدرامي بسنده عن سعد بن أبي وقاص برقم ٣٤١٠، وحسنه السيوطي في الإتقان ١/ ٣٤٤ وانظر: النووي: الأذكار ١٥٦.

(٢) انظر: أبا عبيد: فضائل القرآن ١٠٩، ١١٠، والسيوطي: الإتقان ١/ ٣٤٤ وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن نحو ذلك عن النخعي والأعمش وأبي العالية ص٤٤، ٤٥.

(٣) ابن قدامه: المغني ٢/ ٦٠٨.

(٤) ابن قدامه: المغني ٢/ ٦٠٨.

قال العباس بن عبد العظيم: وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة ويروي أهل المدينة في هذا شيئاً. وذكر عن عثمان بن عفان[١].

هذا إذا كانت الختمة في رمضان في صلاة التراويح، أما إذا كانت في سائر العام ففي ركعتي الفجر والمغرب[٢].

- وكان السلف رحمهم الله ورضي عنهم يحرصون على الدعاء عند ختم القرآن؛ لأنه من مواطن إجابة الدعاء.

قال الحكم بن عتبية: أرسل إلى مجاهد وعنده ابن أبي أمامة وقال: إنا أرسلنا إليك؛ لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن[٣].

ويقول مجاهد: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، ويقول: عنده تنزل الرحمة[٤].

وقال أحمد: كان أنس رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله وولده[٥].

---

(١) ابن قدامه: المغني ٢/ ٦٠٨.

(٢) انظر: السيوطي: الإتقان ١/ ٣٤٤.

(٣) الأثر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٠٧، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٤٤، ٥٢ والفريابي في فضائل القرآن ص١٨٩. وابن أبي شيبه في المصنف برقم (١٠٠٨٩) والدارمي في المسند (٤/ ٢١٨٤) برقم (٣٥٢٥) وصححه النووي في الأذكار ص١٥٧، وقال عنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ١٧٦: (موقوف صحيح الإسناد).

(٤) الأثر: أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٠٧ والفريابي في فضائل القرآن ص١٨٩ وصححح النووي إسناده في الأذكار ص١٥٨ وذكر ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ١٧٧ أن إسناده على شرط الصحيح.

(٥) الأثر المروي عن أنس في ختم القرآن: أخرجه الدارمي في مسنده ٤/ ٢١٨٠ برقم (٣٥١٧) وأخرجه البهيقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٦٨ مرفوعاً وقال: والصحيح رواية ابن المبارك عن مسعر موقوفاً على أنس. وصحح ابن حجر وقفه على أنس، وذكر أن له طرقاً أخرى مرفوعة لكن الموقوف أصح. انظر: نتائج الأفكار ٣/ ١٧٣، ١٧٦ وشرح الأذكار ٣/ ٢٤٧. وأخرجه أيضاً عن أنس: ابن المبارك في الزهد رقم (٧٠٨) وابن أبي شبيب في المصنف والفريابي في فضائل القرآن ص١٩٨، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٥١ برقم (١٠٨٧). وعزاه في الأذكار ص١٥٨، وكشاف القناع، ١/ ٥٢١، وشرح الأذكار، ٣/ ٣٤٤ إلى ابن أبي داود في المصاحف بإسنادين صحيحين.

وروي ذلك عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهم[١].

ورواه ابن شاهين مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

وعند الطبراني عن العرباض مرفوعاً: **(من ختم القرآن فله دعوة مستجابة)**[٢].

وقال النووي رحمه الله: واستحبوا الدعاء بعد الختم استحباباً متأكداً[٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله: الدعاء عند الختم من مواطن الإجابة[٤].

وورد في فتاوى اللجنة الدائمة ما نصه: (... بل ينهي الختمة متى ما وصل إلى المعوذتين ثم يدعو بما فيه من الدعاء بعد حمد الله والصلاة على الرسول ﷺ اقتداءً بالسلف الصالح...) [٥].

والدعاء عند ختم القرآن من المسائل التي اشتهر فيها الخلاف:

- وقد قال بمشروعيته جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة وبعض فقهاء المالكية.

---

(١) كما أخرجه ابن الضريس في الفضائل ص٥١ وقال عنه ابن حجر: أخرجه أبو عبيد وابن الضريس بسند فيه انقطاع، انظر: شرح الأذكار لابن علان (٣/ ٢٤٤). وقد روى الدعاء عند الختم عن عدد من الصحابة كسعد بن أبي وقاص وابن عباس وجابر رضي الله عنهم جميعاً، انظر مسند الدارمي ٤/ ٢١٧٩، ٢١٨٤ ومجمع الزوائد ٧/ ١٦٢ وحلية الأولياء ٥/ ٢٦، وكشاف القناع ١/ ٥٢١ وشرح الأذكار ٣/ ٢٤٣.

(٢) وقد ضعف العلماء الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ في الدعاء عند ختم القرآن كحديث العرباض رضي الله عنه وغيره، انظر: نتائج الأفكار ٣/ ١٧٤، ولمحات الأنوار ٣/ ١١٧٨ وشرح الأذكار لابن علان ٣/ ٢٤٤، وفيض القدير ٤/ ٤٨٠ والسلسلة الضعيفة ١٢٢٤، مرويات دعاء ختم القرآن ١٣-٤٣.

(٣) المجموع ٢/ ١٩٤.

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣/ ٣٧.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ٣٩.

- وقد خالف في ذلك الإمام مالك وقال: (ما سمعت أنه يدعى عند ختم القرآن، وما هو من عمل الناس).
- ونقل عن بعض فقهاء المالكية: (ويكره الدعاء بعد فراغهم) [١].
- ولحرص السلف على الاستمرار والمداومة على هذه العبادة العظيمة نجد أن بعضهم كان يصل ختمته بما بعدها فإذا قرأ (قل أعوذ برب الناس..) قرأ بعدها الفاتحة وشيئاً من البقرة.

استدلالاً بما رواه الترمذي قال رجل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (**الحال المرتحل**). قال: وما الحال المرتحل؟ قال: (**الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل وارتحل**)[٢]، قال ابن الأثير في النهاية: (وهو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل، فَيُحلّ فيه ثم يفتتح سيره) [٣].

---

(١) انظر أطراف ذلك الخلاف، وتفصيل تلك المسائل في: النووي، المجموع ٢/ ١٩٤-١٩٥، وابن قدامه، المغني ١/ ٨٠٣ سحنون، المدونة ١/ ٤٢٤، وابن الحاج، المدخل ١/ ٤٤٧ وزكريا الأنصاري، أسنى المطالب ١/ ٦٤، وابن مفلح، الفروع ٢/ ٣٨١ وابن تيمية، الفتاوى الكبرى ٣/ ٧٣ والطرطوشي، الحوادث والبدع ص٤٤، وبكر أبو زيد، مرويات دعاء ختم القرآن كاملاً.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٨) عن ابن عباس مرفوعاً، وقال: حديث غريب، وأخرجه الدارمي في مسنده (٤/ ٢١٨١) برقم (٣٥١٩) وحسن السيوطي إسناده في الإتقان ١/ ٣٤٦ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٠٦٩) ٢/ ٣٦٧ والحاكم في مستدركه ١/ ٥٦٨ والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١٣١ برقم (١٢٧٨٣). وقد استدل النووي – رحمه الله – على هذه المسألة بحديث أنس – رضي الله عنه: (خير الأعمال الحل والرّحلة) قيل: وما هما قال: افتتاح القرآن وختمه). قال ابن حجر معلقاً على هذا: (حديث أنس المذكور، أخرجه ابن أبي داود بسند فيه مَنْ كذب، وعجيب للشيخ – يعني النووي – كيف اقتصر على هذا ونسب للسلف الاحتجاج به، ولم يذكر حديث ابن عباس، وهو المعروف في الباب، وقد أخرجه بعض الستة) يقصد حدث ابن عباس عند الترمذي. انظر: النووي، الأذكار ص١٥٩، وابن حجر، نتائج الأفكار ٣/ ١٧٨ والطرطوشي والحوادث والبدع ص٥٢.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤١٤.

وفي المغني: (قال أبو طالب: سألت أحمد: إذا قرأ (قل أعوذ برب الناس) يقرأ من البقرة شيئاً؟ قال: لا) [١].

يقول ابن قدامة: (فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه) [٢].

يقول ابن القيم – رحمه الله –: (وذلك لا يعرف عن الصحابة ولا التابعين)[٣].

(١) ابن قدامة، المغني ٢/ ٦٠٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن القيم، إعلام الموقعين ٤/ ٣٧٩.

الفصل الثاني
مدة الختم، وتحزيب القرآن في تلك المدة

المبحث الأول
المدة التي يختم فيها القرآن

لما تبين لنا من خلال الصفحات الماضية الاهتمام الشديد من السلف رضوان الله عليهم بتلاوة كتاب الله والحرص على ختمه كان حريّاً بنا أن نقف على المدة الزمنية التي كانوا يحرصون على ختمه فيها.

وقد نقلت لنا المصادر مُدَداً متفاوتة كان أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين يختمون القرآن فيها وهي على النحو التالي:

١ - يوم وليلة. وقد ورد ذلك عن عثمان، وتميم الداري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وعن سعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي رحمهم الله وغيرهم[١]، كثابت البناني، وسعيد بن المسيب، وابن جزرة، وعطاء بن السائب، وصالح بن كيسان، ومنصور بن زاذان.

وهذا الاجتهاد مخالف لسنة النبي ﷺ، مانع من التدبر.

تقول عائشة رضي الله عنها: (ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة) [٢].

وفي حديث ابن عمرو رضي الله عنهما (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) [٣].

ولذلك كره جماعة من المتقدمين والمتأخرين الختم في يوم وليلة.

---

(١) انظر: محمد بن نصر المروزي، مختصر قيام الليل، ص٢٥٥، والنووي التبيان ص٤٦.

(٢) الحديث أخرجه في مسلم في صحيحه برقم (٧٤٦).

(٣) سبق تخريجه (ص ٢٣).

وكره بعضهم المداومة على ذلك. أما الأوقات والأماكن الفاضلة فلا. وعليه حُمل فعل بعض الصحابة كعثمان رضي الله عنه[١].

ونقل ابن حجر في الفتح عن بعض الظاهرية تحريم القراءة في أقل من ثلاث ليال[٢].

٢ - ثلاث ليال: والأكثر على جوازه مع مخالفته للأفضل. قال البخاري: وقال بعضهم في ثلاث أو في سبع وأكثرهم على سبع[٣].

ونقل ابن حزم اتفاقهم على إباحة قراءته في ثلاث واختلفوا في أقل من ذلك[٤].

ويقال في هذا ما قيل في سابقه من أن الكراهة متجهة على المداومة أما في الأزمنة والأمكنة الفاضلة فلا كراهة.

٣ - خمس ليال: ويدل له بعض روايات حديث ابن عمرو رضي الله عنه ومنها: (اختمه في خمس)[٥]. وفي مسند الدرامي: (اختمه في خمس)[٦]. وهو في بعض روايات البخاري[٧].

٤ - سبع ليال: وهو الذي عليه سلف الأمة من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

---

(١) انظر: ابن حزم، المحلى ٣/ ٥٣، وابن مفلح، الفروع ٢/ ٣٨١ وتصحيح الفروع ٢/ ٣٨١.

(٢) انظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١٢٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٩/ ١١٣.

(٤) انظر: ابن حزم، المحلى ٣/ ٥٣.

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٩٤٦).

(٦) أخرجه الدارمي في مسنده برقم (٣٥٢٩).

(٧) انظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١١٩.

وهو الذي أمر به النبي ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في قوله: (**صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة...**) [(١)].

وفي لفظ آخر (... **فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك**) [(٢)].

وفي اقتران القراءة في سبع، بأفضل الصوم صوم داود عليه السلام دلالة على أفضلية الختم في سبع وأنه من أخلاق الأنبياء.

وقد أمر النبي ﷺ كذلك قيس بن أبي صعصعة بأن يقرأ في كل جمعة (أي في سبع).

حيث قال: (يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: في كل خمس عشرة فقال: إني أجدني أقوى من ذلك. فقال: ففي كل جمعة) [(٣)].

وقراءة القرآن وختمه في سبع ليال هو هديه ﷺ كما سيأتي في حديث وفد ثقيف.

وهو هدي غالب أصحابه رضي الله عنهم.

كما نقل عن ابن مسعود وابن عمرو وأبي بن كعب وغيرهم، وهو هدي من بعدهم من التابعين كإبراهيم النخعي، وعلقمة، والأسود، ومسروق، وعبدالرحمن ابن يزيد[(٤)].

ولذلك نص كثير من الفقهاء على استحباب الختم في سبع وأنه أفضل المُدَدْ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٥٤).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص١٧٧. وقال عنه ابن حجر: حديث غريب، انظر: نتائج الأفكار ٣/ ١٤٨.

(٤) انظر: أبا عبيد، فضائل القرآن ص١٧٨، والداني، البيان في عد آي القرآن، ٣٢٢-٣٢٦، والنووي، التبيان ص٤٦.

يقول البخاري: (... وأكثرهم على سبع) [١].

يقول ابن قدامة: (يستحب أن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ليكون له ختمة في كل أسبوع) [٢].

ويقول السيوطي: (... ثم في سبع، وهذا أوسط الأمور وأحسنها، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم) [٣].

٥ - عشر ليال: وقد دل عليه تخيير النبي ﷺ لابن عمرو كما في بعض الروايات: (**اقرأه في كل عشر**) [٤]. وفي لفظ (**اختمه في عشر**) [٥]، وفي لفظ (**اقرأ في عشر**) [٦].

٦ - خمس عشرة ليلة: ويدل عليه كذلك تخيير النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنه (**اقرأ في خمس عشرة**) وفي لفظ (**في خمس عشرة**). وفي لفظ (**اختمه في خمس عشرة**) [٧].

ويدل كذلك حديث قيس بن أبي صعصعة (أنه قال للنبي ﷺ في كم أقرأ القرآن؟ فقال: في كل خمس عشرة....) [٨].

---

(١) انظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١١٦.

(٢) ابن قدامة، المغني ٢/ ٦١١، وانظر: ابن مفلح، الفروع ٢/ ٣٨١.

(٣) السيوطي، الإتقان ١/ ٣٢٦.

(٤) كما هو في بعض روايات البخاري، انظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١١٩.

(٥) كما أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٦).

(٦) كما أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٨٨، ١٣٩٥).

(٧) كما أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٨٨، ١٣٩٥) والترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٦).

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص١٧٧. وعزاه ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ١٤٨ لابن نصر المروزي في قيام الليل، ولابن أبي داود في الشريعة. وقال عنه: حديث غريب.

٧ - عشرون ليلة: ومما يدل عليه تخيير النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنهما (**اقرأه في كل عشرين**) وفي لفظ (**اقرأ في عشرين**) وفي لفظ (**في عشرين**). وفي لفظ (**اختمه في عشرين**) [١].

وأخرج مالك في الموطأ (عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه سئل: كيف ترى قراءة القرآن في سبع فقال زيد: حسن، ولأن أقرأه في نصف أو عشر أحب إلي، وسلني لم ذاك؟: قال: فإني أسألك، قال زيد: لكي أتدبره وأقف عليه) [٢].

٨ - في شهر: ويدل له تخيير النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنهما (**فاقرأ القرآن في كل شهر**): وفي لفظ رواية (**اقرأ القرآن في شهر**) في لفظ (في شهر). وفي رواية (**اختمه في شهر**) [٣].

٩ - في أربعين ليلة: ويدل له كذلك تخيير النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنهما (**اقرأ القرآن في أربعين**) [٤].

قال الترمذي: قال إسحاق بن إبراهيم: (ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث) [٥].

يقول ابن قدامة رحمه الله: (ويكره أن يؤخر خَتْمة القرآن أكثر من أربعين يوماً؛ لأن النبي ﷺ سأله عبد الله بن عمرو في كم يختم القرآن قال: في أربعين يوماً ثم قال أو شهر...

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٨٨، ١٣٩٥). والترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٦).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ برقم (٤٧٢) ص١٣٥ وابن أبي شيبه في المصنف برقم (٨٥٨٤) وانظر: أبا عبيد، فضائل القرآن ص١٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٦) وانظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١١٩.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٩٥) والترمذي في جامعه برقم (٢٩٤٦).

(٥) الترمذي، الجامع الصحيح ٥/ ١٨٠. وانظر: السخاوي، جمال القراء، ١/ ١٠٨.

قال الإمام أحمد: أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين. ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به، فكان ما ذكرنا أولى، وهذا إذا لم يكن له عذر، فأما مع العذر فواسع...) [(١)].

- هذه مجمل المدد التي ورد استحباب أو جواز ختم القرآن فيها، بحسب الروايات الواردة عن أصحاب النبي ﷺ وتلامذتهم من التابعين وتابعيهم.

وهي محصورة ما بين ثلاث ليال، وأربعين ليلة.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (فالصحيح عندهم في حديث عبد الله بن عمرو أنه انتهى به النبي ﷺ إلى سبع كما أنه أمره ابتداءً بقراءته في الشهر، فجعل الحد ما بين الشهر إلى الأسبوع، وقد روي أنه أمره ابتداءً أن يقرأه في أربعين، وهذا في طرف السعة يناظر التثليث – أي: قراءته في ثلاث – في طرف الاجتهاد) [(٢)].

وأشار ابن حجر رحمه الله إلى أن تجاوز تلك المدة أو القصور عنها لا يوصف بالتحريم ولا الوجوب كذلك: (... وكأن النهي عن الزيادة ليس على التحريم، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال، أو في المآل) [(٣)].

وقد لخص الإمام النووي رحمه الله رأيه في أيّ المُدَد أولى بالاختيار بقوله: (والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة،

---

(١) ابن قدامه، المغني ٢/ ٦١١. وانظر: السخاوي، جمال القراء، ١/ ١٠٨.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ٩/ ١٢٠.

فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة) [١].

وقول النووي – رحمه الله – قول حسن، غير أن المتأمل في سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، والخلفاء منهم خاصة نجد أنهم رغم مهامهم العظيمة، وأعمالهم الجسيمة إلا أنهم كانوا في المقام الأسمى والمحل الأعلى في صلتهم مع كتابه الله عز وجل تلاوة وتدبراً وعملاً.

وما دلالة تأخر النبي ﷺ عن وفد ثقيف ليتم حزبه من القرآن، وحجب عمر رضي الله عنه ضيفه ساعة من النهار تخفى على أحد.

وهنا مسألة مهمة أشار إليها ابن حجر رحمه الله في الفتح وهي أن تقسيم ابن عمرو وغيره من أصحاب النبي ﷺ لما يقرؤونه من القرآن على الأيام المذكورة هو قبل اكتمال نزوله، ولكن المراد بكلمة (القرآن) في تلك الأحاديث هو جميع القرآن ما كان نزل أولاً، ثم يضاف إليه ما نزل بعد ذلك... [٢].

---

(١) النووي، التبيان، ص٤٨. وانظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١١٩، ١٢٠. وفي شرح الأذكار لابن علان: (وذهب بعض العلماء إلى منع الزيادة على السبع؛ أخذاً بظاهر المنع في قوله: (فاقرأه في سبع ولا تزد) والاقتداء برسول الله ﷺ، فلم يرو عنه أنه ختم القرآن في ليلة ولا في أقل من سبع. وكأن من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله: (ولا تزد) على الرفق وخوف الانقطاع، فإن أمن ذلك جاز، بناءً على أن ما كثر من العبادة والخير فهو أحب إلى الله عز وجل. والأولى ترك الزيادة؛ لأن قوله (ولا تزد) أي: على السبع، وكذا قوله في الخمس خرج مخرج التعليم ...) ٣/ ٢٣٠.

(٢) انظر: ابن حجر، الفتح ٩/ ١٢١.

المبحث الثاني
تحزيب القرآن في مدة ختمه

لما انتهينا في المبحث السابق إلى أن المدة المختار الختم فيها - في غير الأزمنة والأمكنة الفاضلة – هي سبع ليال وذلك للأسباب التي أجملناها هناك، نتكلم في هذا المبحث عن تقسيم وتحزيب القرآن على هذه المدة المختارة بحيث يتسنى للمسلم قراءة كتاب الله عز وجل كاملاً في سبع ليال.

ومدار الكلام في هذا القسم على حديث وفد ثقيف:

وفيه: (... فلما كان ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: إنه طرأ عليَّ جزئي – حزبي – من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أُتمه، يقول الراوي: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده) [(١)].

وفي بعض ألفاظ الحديث ورواياته:

(كيف كان النبي ﷺ يحزب القرآن) وفي بعضها (**كيف تحزبون القرآن**) [(٢)].

---

(١) حديث أوس بن حذيفة أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦١٦٦) والطيالسي في مسنده برقم (١٢٠٤)، وأبو داود في سننه برقم)١٣٩٣) وابن ماجه في سننه برقم (١٣٤٥). وغيرهم. وفي إسناده خلاف كبير مشهور بين الأئمة، قال ابن معين: .... وحديثه – أي: أوس – عن النبي ﷺ في تحزيب القرآن حديث ليس بالقائم. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ١/ ٢٠٩ وقال ابن أبي حاتم: (حديث أبي برزة أصح من حديث أوس بن حذيفة) العلل ١/ ٧٦ برقم (٢٠٣) وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٥٢). وقد استدل به شيخ الإسلام ابن تيمية وحسنه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء ١/ ٢٢٥. واحتج به الحافظ ابن كثير وحسنه كما في فضائل القرآن ص١٤٨ وحسنه الحافظ ابن حجر كما في نتائج الأفكار ٣/ ١٦٦.

(٢) انظر: الطحاوي، مشكل الآثار ٢/ ١٥١، وابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٩.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – معلقاً على حديث أوس بن حذيفة (وفد ثقيف): (وهذا الحديث يوافق معنى حديث عبد الله بن عمرو في أن المسنون عندهم قراءته في سبع، ولهذا جعلوه سبعة أحزاب، ولم يجعلوه ثلاثة ولا خمسة، وفيه أنهم حزبوه بالسور، وهذا معلوم بالتواتر) [1].

وعلى هذا يكون تحزيب القرآن على سبعة أحزاب وفق ما ورد في حديث أوس كالتالي:

١- ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء[2].

٢- خمس سور: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة.

٣- سبع سور: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل.

٤- تسع سور: الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

٥- إحدى عشرة: الشعراء، والنحل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وآلم السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

٦- ثلاث عشرة: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٩.

(٢) وقد أخرج مسلم في صحيحه برقم (٧٧٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه عن صلاة النبي ﷺ في ليلة واحدة بالبقرة والنساء وآل عمران. وأخرجه أحمد برقم (٢٤٦٠٩) نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها. وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٣٧ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة، كان – أو كتب – من القانتين).

٧- حزب المفصل[١]: ق – الناس[٢].

والتحزيب بالسور وبالتسبيع خاصة، هو الذي عليه هدي النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين.

والتحزيب بالحروف ووضع رؤوس الأجزاء والأحزاب في أثناء السورة، وربما أثناء القصة الواحدة، كان في زمن الحجاج، وما بعده، ورُوي أن الحجاج هو الذي أمر بذلك، وأنه من العراق فشا ذلك، ولم يكن أهل المدينة يعرفون ذلك[٣].

(وإذا كانت التجزئة بالحروف محدثة من عهد الحجاج بالعراق، فمعلوم أن الصحابة – رضوان الله عليهم – قبل ذلك على عهد النبي ﷺ وبعده كان لهم تحزيب آخر؛ فإنهم كانوا يقدرون تارة بالآيات فيقولون: خمسون آية، ستون آية، وتارة بالسور. لكنّ تسبيعه بالآيات لم يروه أحد، ولا ذكره أحد، فتعين التحزيب بالسور)[٤].

---

(١) جاء في حزب المفصل خلاف من أين ابتداؤه؟ فقيل: من الحجرات وقيل: من (ق)، ويدل له هذا التقسيم، ولفظ حديث أوس عند أحمد: (.... وحزب المفصل من (ق) حتى يختم). وقيل: من القتال، وقيل: من النبأ. وأقوال أخرى. وليس في ختمه بسورة الناس خلاف. انظر: الطحاوي، مشكل الأثار ٢/ ١٥٠، وأحمد، المسند ٢٦/ ٨٩ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣٢٨٤، والسيوطي الإتقان ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر: الطحاوي، مشكل الأثار ٢/ ١٥٠، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣٢٨٤. ويرمز القراء في أرض الكنانة لهذا التقسيم بقولهم: (فمي بشوق) فالفاء: الفاتحة، والميم: المائدة، والياء: يونس، والباء: بني إسرائيل، والشين: الشعراء، والواو: والصافات، والقاف: ق. ونظمها بعضهم فقال: بِكْرُ، عقود، يونس، سبحانا ❖ الشعرا، يقطين، قاف، بانا. انظر: يحيى الغوثاني، كيف تحفظ القرآن ص١٥٤، والقارئ، سنن القراء ص١٤٢.

(٣) انظر: الطرطوشي، الحوادث والبدع ص٧٢. ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٩.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٩.

والتزام السلف – رضوان الله عليهم – أو عدد كبير منهم – بالتحزيب بالسور ناتج من حرصهم على عدم خلط القرآن بشيء من النقط أو التخميس أو التعشير الذي هو علامة على التحزيب بغير السور، وقد ورد عن عدد منهم كراهة ذلك.

وهو كذلك نتيجة لحرصهم على تمام معنى ما يقرؤون، وذلك إنما يحصل بالوقوف على خواتيم السور لا أثنائها[١].

وهذه أمثلة أخرى على التحزيب بالآيات أو بالسور أوردها ابن أبي داود في كتاب المصاحف:

تسبيع القرآن بالآيات: كما يرويه بإسناده عن قتاده:

١- السبع الأول: إلى آية ٧٦ النساء.
٢- السبع الثاني: إلى آية ٣٦ الأنفال.
٣- السبع الثالث: إلى آية ٤٩ الحجر.
٤- السبع الرابع: إلى خاتمة سورة المؤمنين.
٥- السبع الخامس: إلى خاتمة سورة سبأ.
٦- السبع السادس: إلى خاتمة سورة الحجرات.
٧- السبع السابع: ما بقي من القرآن.

وهذا تقسيم آخر أورده ابن أبي داود بإسناده عن قتادة:

١- السبع الأول: إلى آية ٧٦ النساء.
٢- السبع الثاني: إلى آية ٧٤ الأنفال.
٣- السبع الثالث: إلى آية ٤١ النحل.
٤- السبع الرابع: إلى آية ٥٥ الحج.

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٦٣، والجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ص٢١٥، والرشيد، المتحف ص٤٢٥.

وسقطت بقية الرواية.

وتقسيم ثالث أورده ابن أبي داود بإسناده عن راشد الحماني: أنه حضر مجلساً للحجاج وقد أمر بتسبيع القرآن على الحروف فكان:

١- السبع الأول: إلى آية ٥٥ النساء (في حرف الدال من "صد").

٢- السبع الثاني: إلى آية ١٤٧ الأعراف (في حرف التاء من "حبطت").

٣- السبع الثالث: إلى آية ٣٥ الرعد (في حرف الألف الأخيرة من "أكلها").

٤- السبع الرابع: إلى آية ٣٤ من الحج (في حرف الألف من "منسكا").

٥- السبع الخامس: إلى آية ٣٦ من الأحزاب (في حرف الهاء من "مؤمنة").

٦- السبع السادس: إلى آية ٦ من الفتح (في حرف الواو من "السوء").

٧- السبع السابع: ما بقي من القرآن.

وتقسيم آخر أورده ابن أبي داود بإسناده عن يحي بن آدم:

١- السبع الأول: إلى آية ٦١ النساء.

٢- السبع الثاني: إلى آية ١٧٠ الأعراف.

٣- السبع الثالث: إلى آية ٢٤ إبراهيم.

٤- السبع الرابع: إلى آية ٥٥ المؤمنون.

٥- السبع الخامس: إلى آية ٢٠ سبأ.

٦- السبع السادس: إلى خاتمة الفتح.

٧- السبع السابع: ما بقي من القرآن[(١)].

فهذه التقسيمات المقترحة لمّا اعتمدت عدّ الآي أو الأحرف ولم تعتمد السور كان بينها هذا التباين الكبير، ولا تكاد نجد بينها أي نوع من الاتفاق، بل تجد بعضها يبدأُ أو ينتهي قبل نهاية السورة بآية أو آيتين أو بعد بدايتها بنحو ذلك. وربما توقف أثناء القصة الواحدة، بل ربما اقتضت التسوية فيه وقوفه على حرف في أثناء الكلمة الواحدة، أو جزء آية.

ولذلك كان الأتم والأفضل والأكمل هو ما كان عليه هدي النبي ﷺ وأصحابه من تحزيب بالسور تامة، ولا يحزبون السورة الواحدة[(٢)].

وبالجملة فإن التحزيب – والتسبيع بالأخص – بالسور أولى للوجوه التالية:

أولاً: أن التحزيبات المحدثة بالحروف أو بالآيات تتضمن كثيراً الوقوف على بعض الكلام المتصل بما بعده. فيحصل البدء بمثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: ٢٤) مع اتصالها الشديد مع ما قبلها.

(١) انظر: ابن أبي داود، المصاحف ص٥٠٦ وما بعدها، وابن الجوزي، فنون الأفنان ص٨٧. وانظر مثل ذلك تقسيم منتسبي الخلاوي في أفريقيا:

السبع الأول: إلى (فما) ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ ٨٨ النساء.

السبع الثاني: إلى (كما) ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ ٤ الأنفال.

السبع الثالث: إلى (ربما) ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ﴾ أول الحجر.

السبع الرابع: إلى (أنما) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ ١١٥ المؤمنون.

السبع الخامس: إلى (السماء) ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ٢٣ سبأ.

السبع السادس: إلى (آمنا) ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ ١٣ الحجرات.

السبع السابع: ما بقي من القرآن.

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٨. وفتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ٣١١.

ويحصل البدء بمثل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (الأحزاب: ٣١) مع ارتباطها الوثيق بها قبلها[١].

ثانياً: أنه كان من عادة النبي ﷺ الغالبة، وعادة أصحابه رضي الله عنهم، القراءة في الصلاة بسورة تامة كـ (ق) ونحوها فكانوا أحرص الناس على عدم تجزئة السورة الواحدة حتى في الصلاة.

ولذلك نقلت الكراهة عن الإمام أحمد لمن اعتاد القراءة في الصلاة بأواخر السور وأوساطها.

(وإذا كان كذلك فمعلوم أن هذا التحزيب والتجزئة فيه (من) مخالفة السنة أعظم مما في قراءة آخر السورة ووسطها في الصلاة...) [٢].

ثالثاً: أن التجزئة المحدثة بالحروف أو بالآيات طلباً للمساواة التامة بين الأجزاء، لا سبيل فيها إلى التسوية بين حروف الأجزاء، وذلك؛ لأن الحروف في النطق تخالف الحروف في الخط في الزيادة والنقصان... فكما أن التحزيب بالسور تقريبي في المماثلة فكذلك هو في التحزيب بالحروف[٣].

رابعاً: أنه إذا استوى التحزيب بالسور والتحزيب بالحروف في كونها تقريب لا تحديد، فإن في تحزيبه بالسور من المصالح العظيمة، كقراءة الكلام المتصل بعضه ببعض، والافتتاح بما فتح الله به السورة والاختتام بما ختم به، وتكميل المقصود من كل سورة، ما ليس موجوداً في التحزيب بالحروف.

كما أن فيه زوالاً للمفاسد الحاصلة بالتحزيب بالحروف[٤].

---

(١) انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤١٠.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤١٢. على أن ذلك لا ينفي تماماً الفوائد المرجوة من هذا التحزيب، انظر نماذج لذلك في جمال القراء، ١/ ١٨٧.

(٣) انظر: ابن تيمية، المصدر السابق.

(٤) انظر: ابن تيمية، المصدر السابق.

ولا يذكر من المصالح المترتبة على التحزيب بالحروف إلا محاولة التسوية بين مقدار ما يقرأ كل يوم.

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك بقوله: (... ومن المعلوم أن طول العبادة وقصرها يتنوع بتنوع المصالح، فتستحب إطالة القيام تارة وتخفيفه أخرى في الفرض والنفل بحسب الوجوه الشرعية، من غير أن يكون المشروع هو التسوية بين مقادير ذلك في جميع الأيام، فعلم أن التسوية في مقادير العبادات البدنية في الظاهر لا اعتبار به إذا قارن مصلحة معتبرة، ولا يلزم التساوي في القدر التساوي في الفضل؛ بل قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن النبي ﷺ: أن (**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**)[١].

وثبت في الصحيح: (أن فاتحة الكتاب لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها) [٢].

وثبت في الصحيح: (**أن آية الكرسي أعظم آية في القرآن**) [٣].

وأمثال ذلك:

فإذا قرأ القارئ في اليوم الأول البقرة وآل عمران والنساء بكمالها، وفي اليوم الثاني إلى آخر براءة، وفي اليوم الثالث إلى آخر النحل، كان ذلك أفضل من أن يقرأ في اليوم الأول إلى قوله ﴿**بَلِيغًا**﴾. (النساء: ٦٣).

وفي اليوم الثاني إلى قوله: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ**﴾ (الأعراف: ١٧٠) [٤].

وإذا ثبت أن التحزيب بالسور هو الأولى والأرجح، فإن من المهم معرفته أن التزام التحزيب بالسور يصدق على سائر المُدَدِ المذكورة في حديث ابن عمرو

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠١٣). ومسلم في صحيحه برقم (٨١٢).

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٨٧٥).

(٣) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨١٠).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٤١٤.

السابق الذكر فإذا قرأ المسلم القرآن في شهر كما أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو، فإنه يجعل السورة التي تزيد عن الجزء حزب يوم، وما قل عن الجزء بكثير فإنه يجعل السورتين حزب يوم، ثم ثلاث سور وهكذا إلى أن يختم.

وكذا من أراد أن يختم في ٢٥ يوماً، أو عشرين، أو خمسة عشر، أو عشرة أيام[١].

(١) انظر: المصدر السابق ١٣/ ٤١٥.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد:

فمن خلال الصفحات السابقة يمكن أن نؤكد على ما يلي:

- الأجور العظيمة المترتبة على تلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل به.
- أنه لا تعارض بين التلاوة والتدبر، بل لا يتصور التدبر من مُقلّ من القراءة.
- أن أفضل مُدد التلاوة والختم هي سبع ليال، ويجوز في ثلاث ليال في الأوقات الفاضلة، وعند الانشغال يسع المسلم الختم في شهر أو أربعين يوماً.
- النصوص الواردة في فضائل التلاوة والختم تحتاج إلى تمحيص وتدقيق، والضعف الموجود في كثير منها لا ينفي الخيرية ولا الأجر العظيم عن هذا العمل العظيم.
- أفضل التحزيب ما كان بالسور، سواء كان لمن يريد الختم في ثلاث أو سبع أو فوق ذلك.
- إتمام تلاوة السورة في صلاة أو غير صلاة كان من غالب سنة النبي ﷺ وأصحابه.
- إنما نشأ التحزيب بالآيات أو الأحرف بعد زمن الصحابة، والتساوي فيه غير متحقق.
- لا فضيلة مترتبة على تساوي مقدار حزبي اليومين من القرآن الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١- ابن أبي شبية، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ، ١٤١٦هـ.

٢- ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت: ط١، ١٤١٥هـ.

٣- ابن الضريس، محمد بن أيوب، فضائل القرآن، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦- ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٧- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٨- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، موفق الدين، المغني مع الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٩- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٠- ابن مفلح، شمس الدين، محمد بن مفلح، الفروع ، تحقيق د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ.

١١- أبو زيد بكر بن عبد الله، مرويات دعاء ختم القرآن، دار الصميعي، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٢- الأصفهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الباز، مكة.
١٣- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.
١٤- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض.
١٥- الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم، المحلي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة.
١٦- الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧- الأنصاري، أبو يحيى زكريا، أسس المطالب شرح روض الطالب، تحقيق: محمد الشوبري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٩- البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر، شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٠- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق كمال الحوت، ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢١- التنوخي، سحنون بن سعيد، المدونة الكبرى، مطبعة السعادة.
٢٢- الجزري، أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق وتخريج صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣- الجزري، أبو السعادات ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط دار البيان، ط ، ١٣٩١هـ.
٢٤- الحاكم النيسابوري، أبو عبد اله الحافظ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، مكتبة المعارف، الرياض، دار المعرفة، بيروت.

٢٥- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد، مسند الدرامي (سنن الدرامي)، تحقيق حسين الداراني، دار المغني، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٦- الداني، عثمان بن سعيد أبو عمر، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٧- الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد البنا، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٨- الدويش، أحمد بن عبد الرازق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (جمع وترتيب)، دار بلنسية، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
٢٩- الرازي، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، علل الحديث، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ، ١٤٠٥هـ.
٣٠- الرشيد، صالح بن محمد، المتحف في أحكام المصحف، مؤسسة الريان، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣١- السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق عزت الدعاس، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٢- السجستاني، عبد الله بن سليمان الأشعث، (ابن أبي داود)، كتاب المصاحف، تحقيق: سليم الهلالي، نمراس، ١٤٢٧هـ.
٣٣- السخاوي، علم الدين، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. علي البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: د/ مصطفى البنا، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤١٦هـ.
٣٥- الشنقيطي، محمد المختار الجكنى، شرح سنن النسائي، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٦- الصديقي، محمد بن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ط المكتبة الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧- الطبراني، سليمان بن أحمدن أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، دار إحياء التراث، ط٢.

٣٨- الطحاوي، أبو جعفر، شكل الآثار، دار صادر، بيروت، ط١٣٣٣هـ.

٣٩- الطرطوشي، محمد بن الوليد ابن رندقه، الحوادث والبدع، تحقيق: بشير عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، ط٢، ١٤١٣هـ.

٤٠- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، المغني عن جمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة دار طريف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٤١- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٢- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تحقيق حمدي السلفي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٣- العيني بدر الدين محمود بن أحمد العيني، شرح سنن ابن داود، تحقيق: خالد المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٤- الغافقي، محمد بن عبد الواحد، لمحات الأنوار، ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، تحقيق: د. رفعت عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥- الغوثاني، يحي عبد الرزاق، كيف تحفظ القرآن، دار نور المكتبات، جدة، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤٦- الفريابى، جعفر بن محمد، فضائل القرآن، تحقيق: يوسف عثمان فضل الله، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٧- القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح، سنن القراء ومناهج المجودين، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٨- القزويني، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤٩- مالك بن أنس، الموطأ، برواية يحيى الليثي، تحقيق أحمد عرموش، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١١، ١٤١٠هـ.

٥٠- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١- المروزي، عبد الله بن مبارك، الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٢- المروزي، محمد بن نصر، مختصر قيام الليل، اختصره أحمد المقريزي، تحقيق: إبراهيم العلي، ومحمد أبو صعليك، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٤- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٥- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد المطيعي، دار إحياء التراث العربي، ط١٤١٥هـ.

٥٦- النووي، يحيى بن شرف، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الهدى، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٥٧- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٨- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٩- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٠٨هـ.

مفهوم التفكر في ضوء القرآن

دراسة في المصطلح القرآني

د. محمد بن زيلعي هندي

- عضو هيئة التدريس بجامعة الطائف.
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (أسلوب التعريف والتنكير في القرآن الكريم وأثره في إعجازه وبيان معانيه).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (اختيارات ابن تيمية في التفسير من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النساء. جمعاً وترتيباً ودراسة).

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعه على الهدى المستقيم ...

وبعد ... فإن المؤمن يرد كل شيء إلى كتاب الله تعالى، ليرى حكمه فيه، ويهتدي بهداه، ونحن اليوم أحوج ما نكون لذلك حين تشعبت الأفكار وتعددت الموارد، وزاد بهرج الباطل، فزُين وأغُري به، فضل به كثيرون، وتلقفوه دون تأمل ولا تفكر، ومن هنا جاء هذا الموضوع للتذكير بأن في رد الأفكار والنظريات إلى كتاب الله تعالى ما يكشف خباياها، ويبين حقها ويدحض باطلها.

الموضوع وأهميته

يبحث هذا الموضوع في «مفهوم التفكر» في ضوء القرآن الكريم. ويكتسب أهميته من أمور عدة، من أهمها:

١. أن التفكر عمل القلب الذي هو أشرف مكونات المخلوق الإنساني، والعناية به عناية بأهم مكونات المخلوق البشري.
٢. الأهمية الكبرى التي أولاها القرآن للتفكر، فقد جعله سبباً من أسباب إنزاله، وسبباً لبيانه وتفصيله، وعلة لورود القصص والأمثال فيه ـ كما سيأتي بيانه ـ وكفى بذلك دلالة على أهمية التفكر، وأهمية معرفة المراد به في ضوء القرآن.
٣. انصراف كثير من المسلمين للعناية بالتفكير بمفهومه الغربي، ودراسة استراتيجياته، ونظرياته، وبثه في الأمة دون ضبط له بمفهوم التفكر في القرآن.

ومن هنا جاء هذا البحث، يكشف عن عمل القلب الذي هو أعظم مضغة في الجسد، ويوليه الأهمية التي تبوأها في القرآن، ويؤسس للدراسات التأصيلية لهذا الموضوع لضبط ما يرد حوله من المناهج المخالفة للإسلام بضوابط القرآن ومفاهيمه.

أهداف الدراسة

١. بيان مفهوم التفكر من خلال دراسة ألفاظه الواردة في القرآن وسياقاتها.

٢. بيان أثر القرآن في تطور مفهوم التفكر.

٣. بيان الآثار المترتبة على مفهوم التفكر في القرآن على الإنسان والحياة.

خطة الدراسة

ويمكن الوصول إلى تلك الأهداف من خلال خطة دراسة تتكون من تمهيد، ومبحثين لبحث قضايا الموضوع، وخاتمة.

التمهيد: عن مفهوم التفكر في لغة العرب.

المبحث الأول: مفهوم التفكر في ضوء القرآن من خلال دراسة ألفاظه الواردة.

المبحث الثاني: نتائج مفهوم التفكر في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج المستخلصة.

تمهيد: تعريف التفكر في اللغة

التفكر: مأخوذ من: فَكَرَ، يفْكِر، مصدره: « فِكْرٌ » بالكسر، و « فَكْرٌ » بالفتح وهو أفصح.

قال الشاعر [(١)]:

أخٌ لا أخَا لي غَيْرُهُ غَيْرَ أنَّني كَرَاعِي الخَيْاَلِ يَسْتَطِيفُ بِلاَ فَكْرِ

ومن أفعاله: أَفْكَرَ، وفكَّر، مزيد بحرف.

وجمعُ الفِكْرِ: أفكار. حكاه ابن دريد.

وذهب سيبويه إلى أنه لا يجمع.

وواحده: الفِكْرَة، والفكرى على فِعْلى، وهي قليلة.

وتطلق على الصورة الذهنية لأمر ما.

وتجمع أيضاً على فِكَر.

وفَكَّر في أمره: مبالغة في فَكَر، وهو أشيع في الاستعمال من فَكَرَ. أي: أكثر من الفكر، يفكِّرُ تفكيراً، ورجل فِكِّير، مثل فِسّيق، وفَيْكَر مثل صيقل: كثير التفكر، ومصدره: «التفكير»، وهو كثرة الفكر.[(٢)]

---

(١) البيت غير منسوب لأحد، وهو في تهذيب اللغة للأزهري ـ خال ـ، ولسان العرب لابن منظور، مادة: خيل. وهو في الصحاح للجوهري، وتاج العروس، بكسر فاء «فكر».

(٢) انظر: العين للخليل بن أحمد (٥/ ٣٥٨)، جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٤٠٠)، تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١١٦)، الصحاح للجوهري (٢/ ٧٨٣)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٤٧)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ١١٢٠)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/ ٥٨٨)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٤٧٥)، المعجم الوسيط (٦٩٨)، الرائد لجبران مسعود (١١٢٩).

وعليه فإن التَّفكر: مصدر الفعل تَفَكَّرَ، وهو فعل ثلاثـي مزيـد بحـرفين. أصله: فَكَرَ. على وزن: فَعَلَ، فزيدت الكاف للتكثير، فأصبح فَكَّـر، ثـم زيـدت التاء للتكلف، فصار: تَفَكَّرَ.

والمعاني التي أتى لها في اللغة هي:

١. ما وقع بخلَد الإنسان وقلبه.
٢. أعمل خاطره في الشيء.
٣. التأمل.
٤. الحاجة. يقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي: ليس لي فيه حاجة.
٥. تردد القَلْب في الشيء، يقال: تَفَكَّر: إذا ردَّد قلبه معتبراً.
٦. إعمال النظر.[1]

والنظر في هذه المعاني يبيّن ما يأتي:

أولاً: أنها تتشابه ولا تختلف.

ثانياً: أن الفرق بينها أن بعضها يطلق باعتبـار حـصول الحـدث وحـده في القلب دون تكلف ولا عمل من المتفكر، كالمعنى الأول، فإنه يذكر الفكر الـذي يحدث في خلد الإنسان ويقع فيـه ولا يـشير إلى أن للإنـسان جهـداً في وجـوده، ومثله المعنى الخامس.

وبعضها أُطلق باعتبار التكلف والجهد الذي يكون من الإنـسان لإيجـاده، كالمعنى الثاني: أعمل خاطره في الشيء، فإنه يدل على العمل مـن الإنـسان، بـأن يستدعي ما يفكر فيه إلى خاطره، وقلبه وهو مكان التفكر، ويُعمل خـاطره فيـه. ومثله الثالث، فإن التاء للتكلف، ومثله السادس.

---

(١) انظر المصادر السابقة.

وأما المعنى الرابع فقد أُطلق على التفكر باعتبار السببية، فإن حاجة الإنسان إلى الشيء تدعوه إلى التفكر فيه، ومن هنا لا يفكر فيه ولا يقع على باله إذا كان لا يحتاجه بأي صورة من الصور.

ثالثاً: أن لفظ « التفكر » أبلغ المصادر التي أطلقت من هذه المادة.

وذلك أن الأفعال التي أخذت منها هذه المصادر ثلاثة.

الأول: وهو جذر المادة، وهو الثلاثي المجرد: « فَكَرَ» ومصدره « الفِكْرُ» بالكسر أو « الفَكْرُ» بالفتح. وهو مصدر على وزن « فِعْل» بالكسر و « فَعْل» بالفتح، وهو يدل على الحدث فقط فهو اسم للحدث، وليس لصيغته وشكله أي دلالة، ومن أجل ذلك يدل على حدث مجرد من الزمان، والمكان، والفاعل، والعدد، والجنس. فهو لا يدل على زمن التفكر، ولا مكانه، ولا فاعله، ولا عدد المتفكرين، ولا جنسهم أهم ذكور أم إناث.

الثاني: فَكَّرَ. وهو الثلاثي المزيد بحرف، على وزن « فَعَّلَ » بتضعيف العين، وهي الزيادة، والتضعيف للتكثير، فهو يفيد كثرة حصول الفكر. ومصدره: « تفكير» على وزن تفعيل. فهو يدل على أمرين، الحدث: الفكر، وتكثيرة.

الثالث: تَفَكَّر. على وزن « تَفَعَّلَ» بزيادة التاء وتضعيف العين، فهو الثلاثي المزيد بحرفين. وزيادة التاء هنا للتكلف. فهي تدل على تكلف الحدث، ومصدره: « تَفَعُّل »، وفيه ثلاثة معان. أحدها: الحدث المدلول عليه بأصل الكلمة. والثاني: تكثيره، المدلول عليه بتضعيف العين. والثالث: تكلُّفه، المدلول عليه بالتاء في أوله.

وقد جاءت معاني أخرى في المعجم الوسيط: وهي:

٧. النظر والروية. يقال: لي في الأمر فِكْرٌ: نظر وروية.

٨. إعمال العقل في الشيء وترتيب بعض ما يُعلم ليتوصل به إلى مجهول.

٩. التفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.[(١)]

والمعنى الأول لا يختلف عن المعاني السابقة.

وأما المعنيان الأخيران فلا يتناسب ما فيهما من تحديد طريقة التفكر والإشارة إلى منهجه مع العموم في المعاني الموجودة في المعجم العربي، وأغلب الظن أن ما فيهما من ذلك مأخوذ من المعاني الاصطلاحية المتأخرة التي أشار إليها العلماء عند دراستهم للتفكر، وسيتبين ذلك عند الحديث عن معنى التفكر اصطلاحاً.

---

(١) المعجم الوسيط (٦٩٨).

المبحث الأول
مفهوم التفكر في القرآن الكريم من خلال ألفاظه الواردة

جاء معنى التفكر في عدة ألفاظ تدور في آيات القرآن الكريم، أهم هذه الألفاظ:

١ـ التفكر.

٢ـ النظر.

ومن خلال دراسة مدلولات هذه الألفاظ في الآيات التي وردت فيها يتبين مفهوم التفكر في القرآن.

المطلب الأول: التفكر

ورد لفظ التفكر في الآيات التالية:

١- ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ (البقرة: ٢١٩-٢٢٠)

٢- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٦)

٣- ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران: ١٩١-١٩٤)

٤- ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام : ٥٠)

٥- ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٦).

٦- ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف : ١٨٤)

٧- ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس : ٢٤).

٨- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد : ٣).

٩- ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ١١).

١٠- ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٤٤)

١١- ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٨-٦٩)

١٢- ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴾ (الروم : ٨)

١٣- ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : ٢١)

١٤-﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ : ٤٦)

١٥-﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر : ٤٢)

١٦-﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية : ١٣)

١٧-﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر : ٢١)

١٨- ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ (المدثر : ١٨)

مكونات مفهوم التفكر في ضوء القرآن:

وعند التأمل في الظواهر اللفظية والأسلوبية والموضوعية في آيات التفكر يتبين لنا أن مفهوم التفكر في القرآن الكريم يتكون من عدة مكونات هي:

الأول: العمل العقلي العميق.

وهو الذي يعتمد على إعمال العقل بتكرار وتكلف، وغوص في حقيقة ما يتفكر فيه.

ومما يدل على ذلك ما يأتي:

١ـ أن التفكر قد استعمل في القرآن الكريم: بلفظ «تفكر»،في جميع موارده إلا في موضع واحد وهو ما ورد في سورة المدثر. ولفظ «تفكر» فعل المصدر «التفكر »، وقد سبق في بيان المعنى اللغوي أنه أبلغ المصادر التي أطلقت في هذه المادة ؛ لأنه يحتوي على ثلاثة معان لا توجد مجموعة إلا فيه: الحدث وتكثيرة وتكلُّفه.

وبهذا يعلم أن التفكر ليس مجرد فكر بل تكلف الفكرة، وهو معالجة الفكر ومعاودة التدبر في دلالة الأدلة على الحقائق.(١)

٢ـ أن الصيغة التي ورد بها التفكر في القرآن الكريم هي الفعل المضارع، فقد ورد بذلك في كل موارده إلا في موضع واحد هو ما ورد في سورة المدثر.

ومن المعلوم أن الفعل المضارع يفيد التجدد والتكرار والاستمرار.(٢)

ومعلوم أن ممارسة العمل مع التكرار والاستمرار تؤدي إلى العمق في معرفته والخبرة.

وفي التعبير عن التفكر في القرآن بهذه الصيغة ما يؤكد أن القرآن يجعل من العمق المبني على إعادة الفكرة في الأمر، وعرضه أمام العقل مرات ومرات صفة مميزة في مفهومه للتفكر.

٣ـ أن القرآن الكريم يُجري التفكر على وصف « قوم » كلّما ورد التفكر صفة لموصوفين. فقد ورد الأسلوب القرآني: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سبع مرات. في سور يونس، والرعد، والنحل، والروم، والزمر، والجاثية. وفي ذلك إشارة ـ كما يرى ابن عاشور ـ إلى أن التفكر المتكرر المتجدد صفة راسخة فيهم، ولذلك جُعل من مقومات قوميتهم، أي جبلتهم.(٣)

وهذا يؤكد أيضاً صفة العمق في مفهوم التفكر في ضوء القرآن.

إنه العمق الذي يكون نتيجة الخبرة بهذا العمل العقلي، بعد أن أصبح صفة راسخة للنفس.

٤ـ أن جلّ إن لم يكن كل الموضوعات التي ورد الحض على التفكر فيها، أو جيء به تعقيباً عليها هي من الموضوعات العميقة التي تحتاج إلى الغوص في

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ٢٦).

(٢) انظر: المرجع نفسه (٢/ ٢٩٦، ٧/ ١٣٤).

(٣) انظر: المرجع نفسه (١٣/ ٨٥).

أعماقها بعين الفكر ونظر العقل، وتحتوي على أسرار إنما تظهر بعد معالجة الفكر فيها ومعاودته.

وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: جاء التفكر علة لبيان الله تعالى لأمر الخمر والميسر في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ ﴾ (البقرة: ٢١٩-٢٢٠).

وهذا البيان بيان شامل يتضمن مراعاة جوانب متعددة فيما يتعلق بالخمر والميسر، أو ما يتعلق بالنفقة.

فأما فيما يتعلق بالخمر والميسر فقد ذكر الله تعالى أن فيهما إثماً كبيراً ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما، وهذا يجعل السائلين عن الخمر وحكم الإسلام فيها يتفكرون في منافعها القليلة، و آثامها الكبيرة، وآثار تلك الآثام، وهي مضار الخمر.

وذلك يحتاج منهم إلى تأمل عميق وتفكير طويل ـ خاصة بالنظر إلى أنها كانت محببة إلى نفوس بعضهم ـ ليترسخ في نفوسهم تلك المضار الكثيرة، فيعدوا أنفسهم لتقلي الحكم النهائي بتحريمها.

وأما فيما يتعلق بالنفقة فقد تضمن البيان أن المطلوب في النفقة هو ما فضل عن الحاجة وذلك في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ وهذا الجواب أيضاً مما يدعو إلى التفكر من وجوه:

أحدها: أن إنفاق الفاضل والاحتفاظ بما يحتاجه الإنسان من المال يدل على وسطية الإسلام، وموازنته بين الدنيا والآخرة، واعتباره لحاجات الإنسان الأساسية، وحرصه على إسعاده في الدنيا وتلك حكمة جليلة لا تدرك إلا بالتفكر العميق في هذا الحكم.

ثانياً: أن الفاضل عند بعض المسلمين قد يكون كثيراً، والنفس خلقت ميّالة إلى حب المال. ويندر أن تطاوع نفس صاحبها لينفق كل ما فضل عن حاجته من ماله، ولا يحصل ذلك إلا بتفكر وتأمل عميق في فوائد النفقة، وفضلها الأخروي، بل النفقة كلها من الأمور الشديدة على النفس مهما بلغ قلة ما تنفقه، وهي تحتاج حاجة ماسة إلى التأمل في فضائلها وعواقبها وأنها تبقى للعبد بعد موته مدخرة عند ربه، وأن الدنيا دار زوال، والغنى والفقر بيد الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة :٢٦٨).

وقال رسول اللهَّ ﷺ « ما يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئاً مِنَ الصَّدَقَةِ حتى يَفُكَّ عنها لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَاناً».[١]

قال المناوي: (لأن الصدقة على وجهها إنما يقصد بها ابتغاء مرضاة الله، والشياطين بصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظمى، فلا يزالون يدأبون في صده عن ذلك. والنفس لهم على الإنسان ظهيرة ؛ لأن المال شقيق الروح، فإذا بذله في سبيل الله فإنما يكون برغمهم جميعا، ولهذا كان ذلك أقوى دليلا على استقامته وصدق نيته ونصوح طويته.)[٢]

قال سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): «فهذا البيان لاستجاشة التفكر والتدبر في أمر الدنيا والآخرة. فالتفكر في الدنيا وحدها لا يعطي العقل البشري

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم « ٢٣٠١٢ »، والطبراني في الأوسط (١/ ٣٠٨)، برقم « ١٠٣٤ »، والبيهقي في سننه (٤/ ١٨٧) برقم « ٧٦٠٨ »، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٠٥) برقم « ٢٤٥٧ »، والحاكم في المستدرك(١/ ٥٧٧) برقم « ١٥٢١ »، والروياني في مسنده برقم «١٨»، والبيهقي في الشعب برقم «٣٤٧٤»، كلهم من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن بن بريدة عن أبيه قال في مجمع الزوائد «ورجاله ثقات» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٦٤)، وفي صحيح الجامع برقم «٥٨١٤».

(٢) فيض القدير (٥/ ٥٠٤).

ولا القلب الإنساني صورة كاملة عن حقيقة الوجود الإنساني. وحقيقة الحياة وتكاليفها وارتباطاتها. ولا ينشيء تصورا صحيحا للأوضاع والقيم والموازين. فالدنيا شطر الحياة الأدنى والأقصر. وبناء الشعور والسلوك على حساب الشطر القصير لا ينتهي أبدا إلى تصور صحيح ولا إلى سلوك صحيح.. ومسألة الإنفاق بالذات في حاجة إلى حساب الدنيا والآخرة. فما ينقص من مال المرء بالإنفاق يرد عليها طهارة لقلبه، وزكاة لمشاعره. كما يرد عليه صلاحا للمجتمع الذي يعيش فيه ووئاما وسلاما. ولكن هذا كله قد لا يكون ملحوظا لكل فرد. وحينئذ يكون الشعور بالآخرة وما فيها من جزاء، وما فيها من قيم وموازين، مرجحا لكفة الإنفاق، تطمئن إليه النفس، وتسكن له وتستريح. ويعتدل الميزان في يدها فلا يرجح بقيمة زائفة ذات لألاء وبريق. »[(١)]

والتفكر العميق المبني على منهج سليم الذي يؤدي إلى نتيجته الحتمية في العقل والنفس، هو الكفيل بتحقيق هذا الخلق الرفيع في النفس الإنسانية.

فتبين حينئذ أن التفكر في هذه الآية يتعلق بأسرار الأحكام الشرعية فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وأسرار البيان القرآني لهذه الأحكام.

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): (واللام في «لكم» للتعليل والأجل وهو امتنان وتشريف بهذه الفضيلة لإشعاره بأن البيان على هذا الأسلوب مما اختصت به هاته الأمة ليتلقوا التكاليف على بصيرة بمنزلة الموعظة التي تلقي إلى كامل العقل موضحة بالعواقب، لأن الله أراد لهاته الأمة أن يكون علماؤها مشرعين.

وبيّن فائدة هذا البيان على هذا الأسلوب بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي ليحصل للأمة تفكر وعلم في أمور الدنيا وأمور الآخرة،

---

(١) في ظلال القرآن (١/ ٢٣١).

لأن التفكر مظروف في الدنيا والآخرة، فتقدير المضاف لازم بقرينة قوله: «والآخرة» إذ لا معنى لوقوع التفكر يوم القيامة، فلو اقتصر على بيان الحظر والوجوب والثواب والعقاب لكان بيانا للتفكر في أمور الآخرة خاصة، ولو اقتصر على بيان المنافع والمضار بأن قيل: قل فيهما نفع وضر لكان بيانا للتفكر في أمور الدنيا خاصة، ولكن ذكر المصالح والمفاسد والثواب والعقاب تذكير بمصلحتي الدارين، وفي هذا تنويه بشأن إصلاح أمور الأمة في الدنيا).[1]

ثانياً: جاء التفكر في خمسة مواضع من مواضعه متعلقاً بالأمثال وهي:

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٦)

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ٥٠)

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس: ٢٤)

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١)

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ٣٥٣)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٩٩).

والأمثال من العلم الدقيق الذي أخبر الله تعالى بأنه لا يعقله إلا العلماء فقال تعالى:
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت :٤٣)

قال الرازي (ت: ٦٠٦ هـ): (وفيه معنى حكمي وهو أن العلم الحدسي يعلمه العاقل، والعلم الفكري الدقيق يعقله العالم ؛ وذلك لأن العاقل إذا عرض عليه أمر ظاهر أدركه كما هو بكنهه ؛ لكون المدرك ظاهرا وكون المدرك عاقلا، ولا يحتاج إلى كونه عالماً بأشياء قبله.

وأما الدقيق فيحتاج إلى علم سابق فلا بد من عالم، ثم إنه قد يكون دقيقا في غاية الدقة فيدركه، ولا يدركه بتمامه ويعقله إذا كان عالما.

إذا علم هذا فقوله : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ يعني هو ضرب للناس أمثالا وحقيقتها وما فيها من الفوائد بأسرها فلا يدركها إلا العلماء.) [(١)]

وقال الشيخ السعدي: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ بفهمها وتدبرها وتطبيقها على ما ضربت له وعقلها في القلب ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ أي إلا أهل العلم الحقيقي الذين وصل العلم إلى قلوبهم وهذا مدح للأمثال التي يضربها وحث على تدبرها وتعقلها ومدح لمن يعقلها وأنه عنوان على أنه من أهل العلم.) [(٢)]

ويستفاد من إتباع خمس آيات من آيات الأمثال في القرآن الكريم بالحض على التفكر، أن النظرة العميقة والتأمل الطويل وتكرار النظر من المباني الرئيسة لمفهوم التفكر في القرآن، وعليه فإن التفكر هو الذي يكشف حقيقة الأمثال، ويقوم بتحليلها، وذلك التفكر يملكه أكثر من غيرهم العالمون ؛ لأن التفكر لا يمكن أن يحدث إلا من خلال معلومات سابقة، وهي ما يمتلكه العالمون دون غيرهم.

---

(١) التفسير الكبير للرازي(٢٥/ ٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٦٣١).

ثالثا: جاء الحث على التفكر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران: ١٩١-١٩٤)، وقريب منه في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ (الروم: ٨)

والسموات والأرض فيها من عجائب المخلوقات وأنواعها، وعجائب الخلق ما لا يخطر على قلب بشر، مما لا يمكن الوصول إليه إلا بتأمل عميق وتكرار للنظر والتفكر، ومن هنا نعرف مناسبة ذكر التفكر عندما تعلق الأمر بالنظر في خلقها.

قال الشيخ السعدي: (يخبر تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠) وفي ضمن ذلك حث العباد على التفكر فيها والتبصر بآياتها وتدبر خلقها وأبهم قوله: ﴿آيات﴾، ولم يقل على المطلب الفلاني إشارة لكثرتها وعمومها؛ وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين ويقنع المتفكرين ويجذب أفئدة الصادقين وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية.)[١]

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: (وهذه الآيات تظهر لكل أحد على قدر علمه وفهمه وجودة فكره.)[٢]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(١٦١).

(٢) تفسير المنار (٤/ ٢٩٨).

رابعاً: جاء الحث على التفكر في أسرار التنـزيل في قوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٤٤)

فجعل من حكم إنزال القرآن أن يتفكر فيه المكلفون.[١]

وغني عن القول أن القرآن الكريم جمع في نصوصه البليغة عجائب العلوم، وأسرار الشرائع، وبدائع النظم، وكل ذلك في نص موجز، ونظم محكم، لا يخرج كنوزه إلا للمتفكرين الذين يكررون الفكرة فيه، ويعيدون النظر مرة بعد أخرى، ويتعاملون معه بالتدبر الطويل.

ومن هنا نفهم الحث على التفكر فيه ؛ إذ أن التفكر ـ بما يتضمنه من عمق النظر وتكرار الفكر والتأمل ـ هو الكفيل بإخراج شيء من كنوزه المخبوءة.

وهذا يؤكد أن العمق مما يتضمنه مفهوم التفكر في القرآن الكريم.

خامساً: جاء الحث على التفكر في أسرار الزوجية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : ٢١).

فإن المشار إليه بقوله: ﴿إن في ذلك﴾ هو خلق الأزواج، وجعلهن سبباً للسكن وهو الطمأنينة والسكينة، وإلقاء المحبة والرحمة العظيمتين بين الزوجين بدون سابق معرفة ولا رحم أحياناً ولا سبب سابق.

وهذه آيات وليست آية واحدة، وهي آيات عظيمة ذات دلالة ظاهرة على قدرة الله وعظمته، وهي آيات عجيبة تحتاج إلى التفكر، فإن كثيراً منها ليس لها سبب عقلي ظاهر، فهذا السكن النفسي الذي يجده الرجل في زوجه، وهذه الطمأنينة معها، وتلك المودة بينهما، وتلك الرحمة التي تنشأ دفعة واحدة وربما في ليلة واحدة، فتصل إلى كمال لا يتهيأ بين الرجل وغيره ـ من أقرب الناس إليه ـ في

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي(٣/ ٣٣٤).

سنين عدة، بلا سبب ظاهر، ولا معرفة سابقة، ولا رحم بينهما، كل ذلك من الآيات العجيبة التي تستدعي تفكراً، ونظراً عميقاً في نعمة الله تعالى، وقدرته العظيمة.

وفي النص إشارات كثيرة تدل على عظمة تلك الآيات، فالتعبير باسم الإشارة البعيد مع قرب المشار إليه، فيه دلالة على عظمة المشار إليه وبعده في ذلك السياق، وتنكير آيات للتعظيم، وجمعها للتكثير.[1]

ومن أجل ذلك كان المناسب لهذه الآية لما تحتويه من آيات عدة وأسرار في خلق الله تعالى وحكمه أن يربط تحصيلها بالتفكر، إشارة إلى عزتها على غير المتفكرين.

وهذه دلالة أخرى على أن العمق في النظر، والتكرار في تقليب الشيء في القلب سمة لمفهوم التفكر في القرآن الكريم.

سادساً: جاء الحض على التفكر في أسرار النحل وعسلها في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٦٨-٦٩)

فإن قوله في الآيات: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ إشارة إلى ما ذكرته الآية من أسرار النحل وعسلها، من إلهام الله لها تلك العلوم الدقيقة، من اتخاذها البيوت في أحسن البقاع من الجبال والشجر ومما يعرش الناس، وبنائها لها بنظام دقيق وتقسيمها لتلك البيوت أجزاءً متساوية بأشكال مسدسة الأضلاع بحيث

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٤٨٠)، الكشاف للزمخشري (٨٢٧)، التفسير الكبير للرازي (٢٥/ ٩٧-٩٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ١٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٣٠٩)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/ ٥٥-٥٦)، روح المعاني للآلوسي(٢١/ ٣١)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦٣٩).

لا يتخللها فراغ، وتغشيتها لتلك البيوت بمادة الشمع، وأكلها العسل من كل الثمرات مما يترتب عليه تكون العسل في بطونها، وأن الله أودع في طبع النحل عند الرعي التنقل من زهرة إلى زهرة ومن روضة إلى روضة، وإذا لم تجد زهرة أبعدت الانتجاع ثم إذا شبعت قصدت المبادرة بالطيران عقب الشبع لترجع إلى بيوتها فتقذف من بطونها العسل الذي يفضل عن قوتها، فذلك السلوك مفرع على طبيعة أكلها، وذلك الشراب الذي يخرج من بطونها قد اختلفت ألوانه وتعددت منافعه، وجعل فيه شفاءً عظيماً للناس. وتلك كلها أسرار دقيقة تدل على قدرة إلهية باهرة، وتتضمن علوماً دقيقة، وعجائب من قدرة الله تعالى لا يتوصل إليها إلى إلا بتأمل عميق وتكرار للنظر، ولذلك جعل ربط تحصيل العبرة منها بالتفكر. فمن تفكر وصل لتلك الأسرار وما فيها من عبر، وذلك دليل آخر على معنى العمق في مفهوم التفكر في القرآن.[١]

ولذلك قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): (واختير وصف التفكر هنا ؛ لأن الاعتبار بتفصيل ما أجملته الآية في نظام النحل محتاج إلى إعمال فكر دقيق ونظر عميق.)[٢]

وقال الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ): (إن في ذلك المذكور من آثار قدرة الله تعالى لآية عظيمة لقوم يتفكرون، فإن من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة التي مرت الإشارة إليها، وخروج هذا الشراب الحلو المختلف الألوان وتضمنه الشفاء، جزم قطعا أن لها ربا حكيما قادرا ألهمها ما ألهم وأودع فيها ما أودع، ولما كان شأنها في ذلك عجيبا يحتاج إلى مزيد تأمل ختم سبحانه الآية بالتفكر.)[٣]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٤/ ٢٠٦-٢١٠).

(٢) المصدر نفسه (١٤/ ٢١٠).

(٣) روح المعاني (١٤/ ١٨٧)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٠/ ١٤٠).

سابعاً: جاء الحض على التفكر في إنزال الماء من السماء واحداً وإنبات الزروع والثمار على اختلاف أشكالها وألوانها منه فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ١٠، ١١)

وذلك أن الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ إلى إنبات أصناف مختلفة من ماء واحد. وهي آية عظيمة.[١]

ويتبع ذلك الإشارة إلى إنزال الماء من السماء، وإنبات الزروع والزيتون والنخيل والأعناب والثمرات به. وهما آيتا إنزال المطر وإنبات النبات.[٢]

وهما آيتان عظيمتان تتضمنان كثيراً من أسرار الإعجاز الإلهي في الخلق.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٦ هـ): (ثم أحال القول على الفكرة في تصاريف النبات والأشجار وهي موضع عبر في ألوانها واطراد خلقها وتناسب ألطافها فسبحان الخلاق العليم.) [٣]

وقال الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ): (وحيث كان الاستدلال بما ذكر لاشتماله على أمر خفي محتاج إلى التفكر والتدبر لمن له نظر سديد ختم الآية بالتفكر). [٤]

ومن أجل تضمن هاتين الآيتين أسراراً عظيمة تدل على قدرة إلهية قاهرة وحكم باهرة تكررت في كتاب الله تعالى كثيراً.[٥]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(١٤/ ١١٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود(٥/ ١٠١) فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٥٢).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٣٨٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٦١).

(٤) روح المعاني للآلوسي(١٤/ ١٠٨).

(٥) انظر: أضواء البيان للشنقيطي(٣/ ٢٦٩).

ثامناً: جاء التعقيب بالتفكر في قوله تعالى: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ١ـ٣).

والإشارة بقوله: ﴿إن ذلك﴾ إلى ما ذكر من مد الأرض وإيتادها بالرواسي وإجراء الأنهار، وخلق الثمار، وإغشاء الليل النهار.[(١)]

وكل تلك الآيات تثير التأمل والتفكر، ويكشف التفكر بعض أسرارها التي أراد الله تعالى كشفها للإنسان. ومن أجل ذلك عقب على ذكرها بالتفكر؛ لأنه الكفيل باستخراج تلك الأسرار والاستدلال بها على ما يجب لله من العبادة.

قال أبو السعود (ت: ٩٥٠ هـ): (فان التفكر فيها يؤدى إلى الحكم بأن تكوين كل من ذلك على هذا النمط الرائق والأسلوب اللائق لا بد له من مكون قادر حكيم، يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، لا معقب لحكمه، وهو الحميد المجيد.)[(٢)]

وقال سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): (مشهد الليل والنهار متعاقبين، هذا يغشى ذاك، في انتظام عجيب هو ذاته مثار تأمل في مشاهد الطبيعة، فقدوم ليل وإدبار نهار أو إشراق فجر وانقشاع ليل حادث تهون الألفة من وقعه في الحس، ولكنه في ذاته عجب من العجب، لمن ينفض عنه موات الألفة وخمودها، ويتلقاه بحس الشاعر المتجدد، الذي لم يجمده التكرار. والنظام الدقيق الذي لا تتخلف

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ٤)،فتح القدير للشوكاني (٣/ ٦٥)، روح المعاني للآلوسي(١٣/ ١٠١).

(٢) إرشاد العقل السليم (٥/ ٤) وانظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٦٥)، روح المعاني للآلوسي(١٣/ ١٠١)، تفسير السعدي (٤١٢).

معه دورة الفلك هو بذاته كذلك مثال تأمل في ناموس هذا الكون وتفكير في القدرة المبدعة التي تدبره وترعاه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [(١)].

وكل ذلك دليل على أن مفهوم التفكر يتضمن العمق في النظر والتأمل ولهذا عقب به على آيات تحوي أسراراً عظيمة من أسرار الخلق.

وكذلك كان ؛ فإن تلك الآيات التي كشفت بعض أسرارها فيما بعد إنما كان ذلك بالتفكر العميق فيها والنظر المتواصل في ظواهرها ثم الاستنتاج الدقيق.

تاسعاً: جاء الحض على التفكر في النفس الإنسانية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم : ٨).

والمراد بالنفس الذات، ونفس الإنسان ذاته، والإنسان من أعظم المخلوقات وأعجبها، وفي خلقه أسرار عظيمة، سواء في طريقة خلقه ومراحله، أو في تكوينه من جسد وروح ونفس، أو في صفات كل منها وخصائصها وأعمالها.

ولهذا يقول الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): (أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فتدبروا ما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها من انتهاء إلى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الإحسان إحسانا وعلى الإساءة مثلها.) [(٢)]

---

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٠٤٤).

(٢) الكشاف للزمخشري(٨٢٦)، وانظر: التفسير الكبير للرازي(٢٥/ ٨٦).

عاشراً: جاء الحض على التفكر في آيتي الموت والنوم في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر : ٤٢)

فإن اسم الإشارة ﴿**ذلك**﴾ إشارة إلى ما تقدم من التوفي والإمساك والإرسال.

وهما آيتان عظيمتان وحالتان عجيبتان، آية الموت وآية النوم. في كل آية منهما أسرار باهرة تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وشمول رحمته.

ولما تتميز به كل آية من تلك الأسرار الدالة على إعجاز خلق الله تعالى قيد كونها آيات بأن ذلك يكون ﴿**لقوم يتفكرون**﴾ أي في كيفية تعلقها بالأبدان، وتوفيها عنها بالكلية بالموت، وإمساكها باقية لا تفنى بفناء تلك الأبدان، وما يعتريها من السعادة والشقاوة، والحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفي آجالها. (١)

ومما يشير إلى عظم هاتين الآيتين التنكير في ﴿**آيات**﴾، فإنه يدل على التعظيم، والجمع فإنه يدل على الكثرة. (٢)

الحادي عشر: جاء التعقيب بالتفكر بعد الحديث عن تسخير المسخرات في قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية : ١٣)

ونعمة التسخير من النعم العظيمة التي تحوي كثيراً من العبر والأسرار، وتحتاج معرفتها إلى تأمل طويل عميق ولهذا جاء عند التعقيب عليها بالعمل المبني على طول النظر والتأمل وهو التفكر.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٥/ ٦٩)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٦٦)، روح المعاني للآلوسي(٢٤/ ٩).

(٢) انظر: روح المعاني للآلوسي(٢٤/ ٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ٢٦).

وبيان ذلك أن معنى التسخير: خلق الله للأشياء على وجه ينتفع بها العباد[١].

وذلك أن الله تعالى خلق الأشياء في تكوينها وخصائصها ونواميسها التي تحكمها بحيث تتحقق منها فوائد لهذا الإنسان، وجعلها قائمة بما خلقها الله لأجله، فالنار للإحراق، والماء للري، وهكذا.

وبعض المسخرات يتم تسخيرها بتسخير كثير من المخلوقات وفق سنن كونية عظيمة، فتسخير الفلك لتجري في البحر بأمره، مترتب على خلق الماء بهذه الملاسة لتتمكن السفن من أن تجري عليه، وتسخير الرياح التي تجري وفق المراد، وتسخير مادة خلق السفن من الأخشاب وغيرها بحيث تبقى طافية على سطح الماء، وغير ذلك من السنن التي تتحكم في جري السفن في البحار بأمر الله.[٢]

وحينئذ يعلم أن التسخير يحتوي على أسرار لابد من كشفها والوصول إليها، فمن لم يعرف أن من خصائص الخشب أنه يطفو على سطح الماء لا يمكن أن يهتدي لصناعة سفينة من الخشب ليستفيد من تسخيرها مثلاً، وهذه الأسرار تحتاج إلى تأمل ونظر طويل للوصول إليها، وتلك الأسرار بعضها أظهر من بعض، وكلما خفيت أسرار تسخير المخلوقات لبعدها عن الإنسان احتاجت إلى نظر طويل وتأمل عميق للتوصل إلى أسرار ونُظُم وسنن تسخيرها، وكلما كثرت احتاجت إلى أكثر من ذلك.

فما الظن حينئذ بكشف تسخير السموات والأرض بما في السموات من قمر وشمس وسحاب ورياح وهواء وكواكب وملائكة وما في الأرض من بهائم ومياه وأودية وجبال ومخلوقات لا يحصيها إلا الله تعالى، في حاجة كل ذلك إلى تأمل وطول نظر للوصول إلى أسرار تسخيرها.

---

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ١٣٧)، و معالم التنـزيل للبغوي(٤/ ١٥٨).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٧/ ٢٢٦).

ومن هنا ندرك سر الإشارة بالبعيد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي يدل على عظم المشار إليه ، وسر التأكيد بـ«إن واللام» وسر تنكير ﴿آيات﴾ الدال على الكثرة والتعظيم ، فكل ذلك يتناسق مع العموم المدلول عليه بقوله : ﴿مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، فإن فيهما من المسخرات ، ما فيه من الآيات العظيمة التي لا يحصيها إلا الله تعالى [١].

ومن هنا أيضاً ندرك سر التعقيب بالتفكر في قوله ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، فإن التفكر بما يتضمنه من عمق في النظر والتحليل والتأمل هو الكفيل بكشف ما في تلك من الآيات العظيمة الكثيرة ، التي يؤدي كشفها إلى الاستفادة منها وإدراك شيء من إنعام الله تعالى على هذا المخلوق الضعيف [٢].

الركن الثاني : المعلومات التي هي مادة التفكر .

إن التفكر طريق وأسلوب لمعرفة العلم واكتشاف الحق، والعلم باستعمال التفكر لا يحصل إلا بأن يكون عند الناظر والمتفكر مادة جاهزة، أو دليل ينظر فيه، فيفيده العلم بالمدلول عليه. وهذا الدليل هو المعلومات.

والمعلومات مأخوذة من العلم وهو معرفة الشيء على حقيقته.

ولهذا فإن المتفكر لابد أن يكون عنده علم ثابت في قلبه بمعلومات، يعرفها على حقائقها، ولا يحتاج إلى نظر وتفكر فيها ليعلمها.

ومن ثم يتفكر في تلك المعلومات التي هي مادة التفكر ويربط بينها ليستخرج منها معلومات جديدة هي نتاج التفكر.

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ٧٠) .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود(٨/ ٧٠) ، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٥-٦) ، روح المعاني للآلوسي(٢٥/ ١٤٥) ، التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٥/ ٣٣٧-٣٣٨) .

ووجه دلالة القرآن على هذا الركن ارتباط التفكر في جميع آياته بالدليل والمعلومة موضع التفكر، فلا توجد آية من آيات التفكر إلا وهي تذكر بطريقة أو بأخرى مادة التفكر.

وذلك يدل على أن التفكر بلا مادة ومعلومات دقيقة صحيحة تكون هي مجال التفكر أمر مستحيل، كما تدل على أن التفكر في شبهات أو نظريات لم تصل لدرجة اليقين لا يعد تفكراً بلسان القرآن الحكيم.

ولمادة التفكر أحوال في مواردها، فقد يصرح النص القرآني بمادة التفكر ودليله.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ** ﴾(البقرة: ٢١٩ – ٢٢٠)، وقوله تعالى: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ (آل عمران: ١٩١).

وقد يتركها النص القرآني دون ذكر، ويشير إلى تقديرها، فيشير المفسرون إلى تلك التقادير:

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل: ٤٤)، فقد حذف متعلق التفكر، والسياق يشير هنا إلى أن مما يتفكر فيه الذكر المنزل، وأن ذلك من علل إنزاله.

وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الروم: ٢١) ؛ فقد حذف ـ أيضاً ـ متعلق التفكر، والسياق يشير إلى أن من أولى ما يتفكر فيه أسرار الزوجية، وخاصة المودة والرحمة الناشئتين فجأة بين الزوجين على غير معرفة سابقة.

ويلاحظ على مادة التفكر في ضوء القرآن أمور منها:

١ـ التنوع.

فقد تكون مادة التفكر ذوات محسوسة، يمكن رؤيتها بالعين، ولمسها باليد كالسموات والأرض، والنبات، والعسل، والمطر والرواسي، والأنهار ونحوها.

وقد تكون سننا ربانية سنها الله في الخلق كإحياء الأرض بالماء، وتنويع النبات، والمفاضلة بين أصنافه مع سقيه بماء واحد، وخلق المودة والرحمة بين الزوجين، وجعل الشفاء في العسل.

وقد تكون من الأمور العقلية التي تدرك بالعقل ولا ترى بالعين، كالقصص والأمثال ومعاني القرآن.

٢ـ الشمول:

فقد جاءت مادة التفكر في القرآن شاملة فلم يخرج عن التفكر إلا ذات الله تعالى وحقائق أسمائه وصفاته وغيبياته ؛ إذ جاء التفكر في الدنيا والآخرة، والسموات والأرض وخلقهما، والنفس الإنسانية، وغيرها. بل إن حذف متعلق التفكر في كثير من آيات التفكر يدل على الحض عليه في كل ما من شأن العقل الإنساني أن يفهم منه حكمة الله تعالى وكماله في ذاته وأسمائه وصفاته.

ولم يأت التفكر في ما ليس للعقل فيه مجال ولا قدرة له لإدراكه، كذات الله تعالى، بل جاءت النصوص دالة على عجز الإنسان عن الإحاطة به تعالى، وإدراكه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ (طه : ١١٠).[١]

وقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠٣)[٢]

وفي الحديث عن النبي ﷺ: « تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللهِ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللهِ » [٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٥٦)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء (٣/ ٢٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ١٣٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٢٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٤٢، ٧/ ٢٢١٩)، والبيهقي في الشعب (١/ ١٣٦)، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٣/ ٥٢٥)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣/ ١٥٢)، وابن أبي شيبة في العرش (١/ ١٩٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٢١٢، ٢٤١،٢٣٨،)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٧) من طرق متعددة من حديث ابن عمر، وابن عباس مرفوعاً بألفاظ متقاربة كلها ضعيفة. قواها السخاوي في المقاصد الحسنة (١/ ٢٦١) لاجتماعها، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٩٥)، برقم (١٧٨٨)، وصحيح الجامع برقم (٢٩٧٥)، بمجموعها.

الركن الثالث: الهدف والنتيجة.

من مكونات عملية التفكر كما يظهر من مفهوم التفكر في القرآن الكريم الهدف والنتيجة.

والمراد أن جميع موارد لفظ «التفكر» في القرآن الكريم تشير إلى أن التفكر ليس غاية، وإنما هو وسيلة للوصول إلى نتيجة معينة، وأن ابتغاء الوصول إلى نتيجة هو الهدف من الدخول في عملية التفكر.

ويدل على ذلك:

أولاً: أن لفظ «التفكر» في جميع موارده جاء الحض عليه والإشارة إليه باعتباره أسلوباً عالياً من أساليب الاستدلال، بسلوكه وتطبيقه يمكن للمنكرين أو المتشككين في ثبوت عقيدة أومفهوم أن يتبينوا حقيقة الأمر، وأن ما يقوله الله ﷻ حق لا مرية فيه.

ثانياً: أن النتيجة حاضرة في جميع الأساليب التي ورد بها لفظ التفكر، فإما أن يحض الله تعالى عليه لإقامة الحجة على المخاطبين، فيأمرهم أن يتفكروا ليعلموا أن ما يريد تقريره حق لا مرية فيه. مع ذكر النتيجة التي سيتوصلون إليها مثل قوله: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ** ﴾ (الأعراف: ١٨٤)، وقوله: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [الروم ٨]، وقوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾ (سبأ: ٤٦)، أو بدون ذكر للنتيجة مثل قوله: ﴿ **أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الأنعام: ٥٠).

وإما أن تذكر النتيجة التي أدى إليها عندما يأتي ذكر التفكر كصفة حميدة كقوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ (آل عمران: ١٩١)

فإن قوله في الآية﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا ﴾ ...الخ هي نتيجة التفكر، أي:(فإذا تفكروا بها عرفوا أن الله لم يخلقها عبثا فيقولون ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾ عن كل ما لا يليق بجلالك بالحق وللحق بل خلقتها مشتملة على الحق).[١]

وإما أن يشار إلى تلك النتيجة وإنما متحققة وإن لم يصرح بها في مثل أسلوب:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد : ٣، الروم : ٢١، الزمر : ٤٢، الجاثية : ١٣) ، فإن تخصيص الذين يتفكرون بأنها لهم آيات يدل على أنهم الذين يتوصلون منها إلى ما تشير إليه من نتائج. ومثله قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ١١، ٦٩) بالإفراد.

وإما أن يجعل التفكر علة لبيان الآيات أو لتفصيلها في سياق الإشارة إلى حكمة التشريع كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ ﴾ (البقرة : ٢١٩-٢٢٠)، أو في سياق الأمثال كما في قوله تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة : ٢٦٦)[٢] أو أن يجعل علة لتنزيل القرآن، وهو الذي شرع التدبر فيه والتفكر في آياته لاستخراج العبر واستنباط الأحكام، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٤٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(١٦١).

(٢) ومثله الآية (٢٤) من سورة يونس، والآية (٢١) من سورة الحشر.

الركن الرابع: العبرة.

من أركان مفهوم التفكر في ضوء القرآن الكريم. تحقق العبرة التي يتجاوز بموجبها المتفكر من الدنيا إلى الآخرة، ومن المخلوق الذي يفكر فيه إلى ما يدل عليه من كمال لخالقه، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن البعد عن الله إلى الإيمان به.

يدل على ذلك:

أولاً: أن الله تعالى لما وصف أولي الألباب بالتفكر، كان تفكرهم محققاً للاعتبار من المعرفة بحكمة الخلق وخشية الله والخوف من عقابه والابتهال إليه أن ينجيهم من النار، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ الآيات (آل عمران : ١٩١- ١٩٥)

ثانياً: أن الله تعالى في جميع الآيات التي دعا فيها عباده إلى التفكر كان من أجل أن يتخذوا من ذلك التفكر طريقاً للعلم والمعرفة والاعتبار والطاعة والقيام لله تعالى بما يجب له وما يدل عليه ذلك التفكر. وهذا ظاهر في كل آيات التفكر التي سبق ذكرها.

ثالثاً: أن الله تعالى جعل الآيات والنذر عديمة الفائدة والإغناء إذا كانت لا تؤدي من خلال النظر فيها إلى الإيمان قال تعالى: ﴿ **قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (يونس : ١٠١).

المطلب الثاني: النظر
تعريف النظر لغة

يقول الخليل (ت: ١٧٠هـ): (تقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب.) [١]

ويقول الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): (النَظَر: تأمّل الشيء بالعين، وكذلك النَظَرَانُ بالتحريك. وقد نَظَرتُ إلى الشيء.) [٢]

ويقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): (النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشيءِ ومعاينته، ثم يُستعار ويُتَّسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينْتَه. وحيٌّ حِلاَلٌ ونَظَرٌ، أي: متجاورون يَنْظُرُ بعضهم إلى بعض.) [٣]

ويقول ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): (النظر: حس العين. وتقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب... والنظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك... والنظر: يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني.) [٤]

ويقول الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ): (نظره كنصره وسمعه و إليه نظراً ومنظراً ونظراناً ومنظرة وتنظاراً تأمله بعينه... والنظر ـ محركة ـ الفكر في الشيء تقدره وتقيسه.) [٥]

---

(١) العين (٨/ ١٥٤).

(٢) الصحاح (٢/ ٨٣٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٤).

(٤) لسان العرب (٦/ ٦٦٤).

(٥) القاموس المحيط(٦٢٣).

وفي المعجم الوسيط: ((نَظَرَ) إلى الشيء ـ نَظَراً، ونَظْراً: أبصره وتأمله بعينه. و ـ فيه: تدبّر وفكّر.) [١]

وكل تلك التعريفات للنظر تدل على أن المراد به ما يشمل المشاهدة بالعين مع التأمل ـ والتأمل يكون بالقلب ـ.

وقد يقع على أحدهما، ومن ذلك إطلاقه على الفكر في الشيء. وإن لم يصاحبه مشاهدة بالعين.

فإذا عدي بـ«إلى» كان معناه المشاهدة والتأمل. ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ (القيامة: ٢٢ – ٢٣).

وإذا عدي بالفاء كان معناه الفكر وإن لم يصاحبه رؤية العين.

ومن هنا أطلق النظر في عرف المعنيين بالعلوم على التفكر.

يقول المناوي (ت: ١٠٩٣هـ): (النظر: طلب المعنى بالقلب من جهة الذِّكر كما يُطلب إدراك المحسوس بالعين.) [٢]

ونقل التهانوي: (ت: ١١٥٨هـ): أن له تعريفات بحسب المذاهب:

فمنهم من يرى أنه اكتساب المجهول بالمعلومات السابقة، فيعرفونه بأنه: ترتيب أمور معلومة أو ترتيب علوم لتؤدي إلى مجهول. فيكون هو الفكر.....

وبعضهم يعرفه بأنه: ملاحظة العقل ما هو حاصل عنده لتحصيل غيره.

ونقل أن التحقيق الذي يرفع النزاع هو أن النظر والفكر فعل صادر عن النفس لاستحصال المجهولات من المعلومات. [٣]

وبهذا يعلم أن العلاقة بين النظر والتفكر في اللغة وفي عرف العلماء أن النظر يطلق ويراد به التفكر أحياناً.

---

(١) المعجم الوسيط (٩٣١).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ٧٠١ ونسبه للحرالي.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٠٦-١٧٠٧).

النظر في القرآن:

إن تتبع آيات النظر في القرآن من خلال سياقاتها يوصـل إلى نتيجـة قريبـة من معناه لغة، فقد جاء النظر في القرآن بالمعاني التي جاء لها في اللغـة. وهـي كـما يأتي:

أولاً: ما يجمع بين التفكر بالقلب والمشاهدة بالعين.

وهذا أكثر ما جاء استعمال النظر فيه في لغة القرآن، ولعل هذا هو الـسبب في قول الراغب: (النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته.)[(١)]

فإن المعنى الرئيس الذي يكثر في آيات النظر في القرآن هـو معاينـة الـشيء بالعين والتأمل فيه بالقلب. فقد اجتمع المعنيان في لفـظ النظـر في آيـات القـرآن كثيراً، وقد يظهر أحدهما في نص أكثر من الآخر. بحسب المنظور.

وذلك أن المنظور قد يكون محسوساً، وقد يكـون غـير محـسوس، فـالأول يمكن أن يرى ويتأمل، والثاني لا يمكن أن يرى، فالأمر بالنظر إليه أمـر بالتأمـل فيه.

والمحسوس قد يكون باقياً فيمكن رؤيته، وقد يكون مندثراً بائـداً فـالأمر بالنظر إليه يعني ـ غالبا ـ التأمل فيه.

ثم الباقي من المحسوسات قد يستطيع المكلف أن يذهب إليه ويراه بعينه، وقد يشق عليه ذلك لبعده وصعوبة الذهاب إليه، أو تستحيل عليه رؤيتـه لعـدم إبصاره، فيصعب حصر الأمر بالنظر إليه حينئذ بالرؤية بالبصر.

وفي سياقات القرآن ما يؤثر أيضاً في قرب هـذا المعنـى أو ذاك، وقـد جـاء بهذين المعنيين معاً في عشرة مواضع:

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٥١٨).

١ـ **النظر في تفضيل بعض الناس على بعض** في قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٢١).

فإن الراجح هنا أن النظر شامل للمعنيين.

أما النظر بالبصر؛ فلأن التفاضل قد يكون مشاهداً مثل التفاضل في الأموال والأولاد والأعراض الدنيوية. وهو قول أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ). [(١)]

وأما التأمل بالقلب فلأن التفاضل قد يكون غير مشاهد مثل التفاضل في الإيمان والأخلاق ونحوها، فإنها معنوية لا ترى، إنما ترى آثارها.

وهو قول أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، و الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، وابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ). [(٢)]

٢ـ **النظر إلى الطعام** ونحوه في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

فقد نص بعض المفسرين على أن النظر هنا هو الرؤية بالعين، ومن أولئك الطبري (ت: ٣١٠هـ)، وأبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ). [(٣)]، ونص آخرون على أن الأمر بالنظر أمر بالاعتبار. [(٤)]

ولا تعارض بين القولين؛ فإن النظر هنا يراد به النظر بالعين مصحوباً بالتفكر والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة قدرة الله تعالى.

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان(٦/ ١٩).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ١٦٥)، روح المعاني (١٥/ ٤٨)، التحرير والتنوير (١٥/ ٦٣).

(٣) انظر جامع البيان (٤/ ٥٩٣)، والبحر المحيط (٢/ ٣٠٣-٣٠٥).

(٤) التحرير والتنوير (٣/ ٣٦).

وكذلك في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ (عبس: ٢٤-٣٢)

فقد نص القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) على أن النظر هنا (نظر القلب بالفكر؛ أي ليتدبرْ كيف خَلَق الله طعامَه الذي هو قِوام حياته، وكيف هيأ له أسباب المعاش، ليستعد بها للمعاد.)[١]، ونص ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) على أنه من نظر العين بسبب تعديته بحرف «إلى» إشارة إلى أن العبرة تحصل بمجرد النظر في أطواره.[٢]، وهو في الحقيقة بين الأمرين النظر بالعين والتأمل بالقلب.

٣. النظر في العاقبة.

والعاقبة مصدر كالعافية، وهي منتهى الأمر ومآله، والمراد بها منتهى أمر المكذبين بالرسل من الأمم المعذبة السابقة لهذه الأمة.[٣]

والمراد بالنظر إليها النظر بالعين والتأمل بالقلب، ويدل على ذلك أمور:

أحدها: أن نظر العين ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو وسيلة لنظر القلب وللتفكر والاعتبار، ولهذا فإن ارتباط النظر بالسير في الأرض كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٧).وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام: ١١).وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم: ٩)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ٢٢٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ١٢٩ -١٣٠).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ١١٤).

لا يعني قصر النظر هنا على النظر بالبصر دون تفكر وتأمل ؛ ولهذا جاء القولان.[(١)]

فمن قال: المراد النظر بالبصر نظر إلى المعنى الذي يشير إليه السياق، ومن قال بالفكر نظر إلى المقصود والغاية، فالصواب الجمع بينهما.[(٢)]

ثانياً: أن مما يؤكد ذلك أن النظر قد جاء في عواقب بعض السابقين غير مقترن بالسير كما في قوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف : ٨٤)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف : ١٠٣)، ونحو ذلك، فكان الأقرب التفكر والتأمل عند أكثر المفسرين.[(٣)]

وهذا دليل على أن المراد شمول النظر للبصر والبصيرة.

الثالث: أن الله تعالى حض على النظر في عواقب بعض المكذبين للرسل الذين تلاشت آثار عواقبهم ولم يبق لها أثر حتى يمكن رؤيته وفي ذلك دليل على أن النظر لتلك العواقب أريد به التفكر فيها من خلال ما عرضه القرآن منها.

قال تعالى عن قوم نوح: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (يونس : ٧٣)، وقال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص:٤٠)، وقال تعالى عن قوم صالح: ﴿ وَكَانَ

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥١٢)، البحر المحيط لأبي حيان(٣/ ٦٦)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ١١٤)، روح المعاني للآلوسي(٧/ ١٠٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢١/ ٥٦).

(٢) انظر: روح المعاني للآلوسي (٧/ ١٠٣).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١٠/ ٣٤١)، الوسيط للواحدي (١/ ٤٠٥، التفسير الكبير للرازي (١٤/ ١٤٠، ١٤٣،)، البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣٣٨)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٢٤٦، ٢٥٧)،

فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النمل: ٤٨ – ٥١)، وقال عن كثير منهم: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الزخرف: ٢٥).[١]

الرابع: أن عاقبة التكذيب ليست خاصة بالدنيا، وإنما هي شاملة للدنيا والآخرة، ولفظ عاقبة قد جاء مضافاً إلى معرفة في أكثر نصوصه: نحو: «عاقبة الظالمين، عاقبة المكذبين، عاقبة المنذرين، عاقبة الذين من قبلهم»، والمضاف إلى المعرفة من صيغ العموم. فالعاقبة عند الإطلاق تشمل المصير في الدنيا والآخرة.

فأما في الدنيا فقد يمكن رؤيته، وأما في الآخرة فهي غيب من الغيب لا يمكن مشاهدته، وإنما يمكن التفكر في صوره التي أوردها الله تعالى في القرآن.

الخامس: أن لفظ النظر يطلق على الرؤية والتأمل، فهو كالمشترك. والمشترك إذا جاز حمله على جميع معانيه، بدون إشكال فهو الأولى. ولهذا وجدنا من العلماء من يحمله على المعنيين.[٢]

٤- النظر إلى الثمر إذا أثمر في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٩)

فإن النظر هنا يشمل التأمل بالقلب لا مجرد الإبصار.[٣]

---

(١) انظر: روح المعاني للآلوسي (١١/ ١٦٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٥/ ٢٩١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣/ ١٢٨).

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٢٨)، البحر المحيط لابن عطية (٤/ ١٩٥)، لباب التأويل للخازن (٢/ ١٤٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٠٦)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ١٦٧)، روح المعاني للآلوسي(٧/ ٢٤٠).

٥ـ النظر في السموات والأرض وملكوتهما.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ١٠١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ (الحجر: ١٦)

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ (ق: ٦-٧).

فإن المراد بالنظر في هذه الآيات النظر بالعين والتفكر بالقلب، ولهذا كان المعنيان حاضرين في التفسير، فمنهم من فسرها بالنظر المقترن بالاعتبار، ومنهم من اقتصر على التفكر، ومنهم من نص على المعنيين.[(١)]

والتزيين الوارد في بعض الآيات شامل للتزيين الحسي المرئي بالبصر بالكواكب والنجوم، والتزيين المعنوي المدرك بالعقل والقلب المتمثل في حسن الحكمة وبديع الصنع وترتيبها على نظام بديع.

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري(١٠/ ٦٠٣، ١٤/ ٣٠، ٢١/ ٤٠٨)، بحر العلوم للسمرقندي(٢/ ٢٥٢، ٣/ ٣١٦)، الوسيط للواحدي (١/ ٥٩٠)، معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢١٩، ٤/ ٢٢١)، الكشاف للزمخشري (٣٩٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٤٨٣، ٣/ ١٤٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٦٨، ٣٨٧)، التفسير الكبير للرازي(١٧/ ١٣٥، ١٩/ ١٣٤، ٢٨ / ١٣٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٨/ ٣٨٦، ١٠/ ١٠)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ٧٨)، لباب التأويل للخازن (٣/ ٥٠)، البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٤٣٠، ٥/ ١٩٣، ٤٣٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٥١٧، ٤/ ٢٩٩)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٢٩٩، ٤/ ١٨٧، ٥/ ٧٠)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٢٥)، روح المعاني للآلوسي (١٤/ ٢٣)، التحرير والتنوير (٩/ ١٩٦، ١١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ١٤/ ٢٩، ٢٦/ ٢٨٥).

والسياق شاهد في آية سورة ق بأن المراد بالنظر بالبصر التفكر والتبصر؛ لقوله في آخر الآيات ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق : ٨).

٦ـ النظر كيف بدأ الخلق. في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٠)

فقد فسر النظر هنا بالنظر بالبصر، وفسر بالتأمل والاعتبار، وهو شامل للمعنيين، فأما الأول فبإشارة السياق بقرينة السير، وأما الثاني فهو المقصود والغاية، فلا يمكن أن يكون غير مراد. [١]

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): (وإنما أمر بالسير في الأرض لأن السير يدني إلى الرائي مشاهدات جمة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحوياتها ويمر على منازل الأمم حاضرها وبائدها فيرى كثيرا من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها، فإذا شاهد ذلك جال نظر فكره في تكوينها بعد العدم جولاناً لم يكن يخطر له ببال حينما كان يشاهد أمثال تلك المخلوقات في ديار قومه.) [٢]

٧ـ النظر إلى آثار رحمة الله: في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الروم : ٥٠)

فإن المراد برحمة الله المطر، والمراد بآثارها اخضرار الأرض وألوان الجنات والثمار والأشجار. وتلك مرئية بالبصر، والنظر تعدى بإلى التي يتعدى بها إذا كان بمعنى الرؤية بالبصر، والآية في سياق الاستدلال على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

---

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٥/ ٤٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٣/ ٣٣٦)، البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ١٤٢)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/ ٦٥)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٩٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠/ ٢٣٠).

ولذلك فإن النظر هنا شامل لنظر العين ونظر القلب بالتفكر والاعتبار والاستدلال.

قال: القرطبي (ت: ٦٧١ هـ): (أي انظروا نظر استبصار واستدلال؛ أي استدلوا بذلك على أن من قدر عليه قادر على إحياء الموتى) [(١)].

٩ـ النظر إلى الإبل: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ١٧-٢٠)

فإن الإبل محسوسة، والنظر تعدى بـ«إلى»، فهذا يدل على معنى الرؤية بالعين، ثم الآية في سياق الاستدلال على قدرة الله تعالى، فغاية النظر الاستدلال والاعتبار، ولهذا قال غير واحد بأن النظر هنا بمعنى الاعتبار.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): (أفلا ينظرون إلى الإبل، فيعتبرون بها، ويعلمون أن القُدرة التي قدَر بها على خلقها، لن يُعجزه خلق ما شابهها) [(٢)].

١٠ـ النظر الذي طلبه أصحاب الكهف من أخيهم في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف:١٩).

فإن المراد بـ «أزكى» أكثر، وأحل وأطهر، على الراجح.

وإذا كان كذلك فالنظر لابد أن يشمل نظر العين ونظر القلب. فإن الكثرة تدرك بمجرد النظر بالعين، ولكن الطهارة والسلامة من الحرام لا يكفي فيها مجرد النظر بالعين بل لابد من السؤال والتدبر والتفكر وهو نظر القلب والعقل.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٤٥).

(٢) جامع البيان (٢٤/ ٣٣٨)، وانظر: الكشاف للزمخشري (١١٩٨).

ولهذا نص أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) على أن النظر هنا يجوز أن يكون من نظر العين ويجوز أن يكون من نظر القلب.[(١)]

ثانياً: جاء لفظ النظر والمراد به التفكر بالقلب في المواضع الآتية:

١ـ النظر إلى كيفية بيان الآيات وتصريفها، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (المائدة : ٧٥) .

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾ (الأنعام : ٤٦)

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ (الأنعام : ٦٥).

وأكثر من فسر الآيات من المفسرين على أن المراد بالآيات في الآيات الثلاث: الأدلة، أو العلامات، أوالبراهين والحجج، أو الآيات القرآنية.[(٢)]

وعليه فإن الآيات معقولة وليست محسوسة.

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١٥/ ٢١٣)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٤٢)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ١٥٥)، الكشاف للزمخشري(٦١٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٥٠٦)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ١٠٧).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري(٨/ ٥٨٣، ٩/ ٢٥١، ٣١٠)، بحر العلوم للسمرقندي(١/ ٤٣٢، ٤٦٩)، الوسيط للواحدي(١/ ١٥٤، ٣٥٩)، معالم التنزيل للبغوي(٢/ ٩٧)، الكشاف للزمخشري(٣٠٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٢٩٣، ٣٠٣). التفسير الكبير للرازي(١٣/ ٢٠)، مدارك التنزيل للنسفي(١/ ٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١٤٤)، البحر المحيط لأبي حيان(٣/ ٥٤٦، ٤/ ١٣٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٦/ ٢٥١، ٤٢٨، ٧/ ١١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود(٣/ ٦٨، ١٣٤)، فتح القدير للشوكاني(٢/ ٦٤، ١١٧، ١٢٦)، روح المعاني للآلوسي(٦/ ٢٠٩، ٧/ ١٥٣، ١٨١).

وعليه فإن النظر هو التأمل ؛ ولهذا نص ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ): على أن المراد بالأمر بالنظر في الآية الأولى الأمر بالعلم. [١] أي العلم الناتج عن التأمل والنظر.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ): في النظر في الآية الثالثة من هذه الآيات: (انظر يا محمد بعين قلبك) [٢].

ومما يرجح أن المراد بالآيات هنا الآيات العقلية من حجج وبراهين ما يأتي:

الأول: سياقات الآيات فكل الآيات الثلاث سبق الأمر بالنظر فيها دليل عقلي.

فقي الآية الأولى استدلال بقدرته تعالى على أخذ السمع والبصر والختم على القلوب، وعدم قدرة غيره على الإتيان به.

وفي الآية الثانية: استدلال بقدرته تعالى على بعث العذاب من جهات شتى.

وفي الآية الثالثة: استدلال بحاجة المسيح وأمه لأكل الطعام على أنهما من البشر، وأنه ﷺ رسول قد خلت من قبله الرسل.

الثاني: أن الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أنه إذا استعمل لفظ التصريف في الآيات أن تكون آيات القرآن المتلوة من الحجج والبراهين.

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا** ﴾ (الإسراء : ٤١)

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** ﴾ (الإسراء : ٨٩)

وقال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** ﴾ (طه : ١١٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٦/ ٢٨٧).

(٢) جامع البيان(٩/ ٣١٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤)

٢ـ النظر في كيفية افتراء الذين كفروا على الله الكذب في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٥٠)

فإن النظر هنا بلا شك بالقلب والعقل بالتفكر والتأمل تعجباً من جرأتهم في كذبهم على الله تعالى، فإن الكذب معنى يعقل ويتفكر فيه وليس محسوساً ينظر إليه بالعين.

٣. النظر في كيفية كذبهم على أنفسهم: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ٢٤)

.قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثان والأصنام في الآخرة، عند لقاء الله على أنفسهم بقيلهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين، واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها متخلقين في الدنيا من الكذب والفرية.

ومعنى النظر في هذا الموضع: النظر بالقلب لا النظر بالبصر، وإنما معناه: تبيّن، فاعلم كيف كذبوا في الآخرة) [(١)].

٤ـ النظر في كيفية ضربهم الأمثال للرسول ﷺ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٤٨)

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): (يقول تعالى ذكره: انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثّلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون فَضَلُّوا يقول: فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فَلا

---

(١) جامع البيان(٩/ ١٩٣)، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٢٧٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٦/ ٤٠٣)، والبحر المحيط لأبي حيان(٤/ ١٠٠).

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً يقول: فلا يهتدون لطريق الحقّ لضلالهم عنه وبُعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدرون على المَخْرَج مما هم فيه من كفرهم بتوفقُّهم إلى الإيمان به) [١].

٥ ـ ألفاظ النظر في سورة النمل، وهي:

نظر سليمان في خبر الهدهد، ونظر الهدهد في رد ملكة سبأ بعد إلقائه الخطاب إليها في قوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (النمل: ٢٧-٢٨)

نظر ملكة سبأ في قوله: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣)

ونظرها في نتيجة هديتها إلى سليمان في قوله: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥).

ونظره في اهتدائها إلى عرشها من عدمه: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل: ٤١)

إذ لم يختلف المفسرون في أن ألفاظ النظر هنا بمعنى التأمل والتفكر؛ ولهذا قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في الآية الأولى: (من النظر الذي هو بمعنى التأمل والتصفح.) [٢].

وقد أورد أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ): في معنى نظر الهدهد إلى جواب رسالة سليمان قولاً آخر بصيغة التضعيف وهو أنه بمعنى الانتظار وجعله متأخراً؛ وذلك يدل على تأخره عنده في القوة. [٣]

---

(١) جامع البيان (١٤/ ٦١٣).

(٢) الكشاف(٧٨١)، وانظر: التفسير الكبير (٢٤/ ١٦٦)، و الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٨٩)، و البحر المحيط(٧/ ٦٨).

(٣) انظر: البحر المحيط(٧/ ٦٨)

٦ـ نظر الوليد بن المغيرة الوارد في قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ﴾ (المدثر: ١٨-٢١)

فإن جمهور المفسرين على أن النظر هنا بمعنى نظر العقل، لدلالة السياق، والمعنى: أعاد التفكير، وتروّى.[(١)]

٧ـ نظر إسماعيل في مسألة رؤيا أبيه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)

٨ـ نظر النفس ما قدمت لغد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨)

٩ـ نظر الإنسان مم خلق في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ (الطارق: ٥-٧)

فكل ألفاظ النظر في هذه الآيات بمعنى الفكر عند المفسرين.

وقد جاء لفظ النظر والمراد النظر بالعين في المواضع التالية:

١ـ نظر السامري إلى إلهه: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ (طه: ٩٧)

٢ـ النظر إلى البقرة في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩)

٣ـ نظر بني إسرائيل بعد إغراق آل فرعون ونجاتهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٠)

---

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني(٦/ ٩٣)، معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٤١٦)، التفسير الكبير للرازي(٣٠/ ١٧٧)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٣٢٦)، روح المعاني للآلوسي(٢٩/ ١٢٤).

٤- **نظر بني إسرائيل عندما أخذتهم الصاعقة** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (البقرة: ٥٥)

٥ - **نظر الكفار إلى الرسول** ﷺ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يونس: ٤٣)

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٩٨)

٦- **نظر إبراهيم إلى النجوم** في قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ (الصافات: ٨٨-٨٩)

فإن النظر في هذه الآيات عند عامة المفسرين بمعنى النظر بالبصر، وهو ما يتبادر إلى الذهن، والسياق ظاهر في دلالته على ذلك.

والقول بأنه: التأمل والتفكر قول ضعيف في بعض هذه المواضع كنظر بني إسرائيل لغرق فرعون وقومه ونجاتهم.[١]

وقد جاء النظر في القرآن بمعنى الانتظار: ومن ذلك الآيات التالية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٠٤).

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (البقرة: ٢١٠).

﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٢).

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨٠).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ١٤٢)، روح المعاني للآلوسي(١/ ٢٥٦).

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (الأنعام : ١٥٨).

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (الأعراف : ٥٣).

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ (ص : ١٥).

النتائج:

من خلال دراسة معاني الألفاظ التي جاءت بمفهوم التفكر في القرآن الكريم، وهي التفكر، والنظر. يمكن استنتاج ما يأتي:

١ـ أن مفهوم التفكر في القرآن الكريم يقوم على أربعة مكونات:

الأول: إعمال العقل بقصد وكثرة وعمق.

الثاني: الحقائق التي يتم الإعمال فيها وهي مادة التفكر.

الثالث: النتيجة التي يبتغى الوصول إليها من التفكر.

الرابع: العبرة، بتحقق مقصود التفكر من العلم والعمل.

٢ـ يمكن تعريف مفهوم التفكر في القرآن بأنه: **كثرة إعمال العقل في الحقائق المعلومة لمعرفة ما تدل عليه عند اجتماعها والتأليف بينها من حقائق جديدة، والاعتبار بها.**

فأما قولي « كثرة إعمال العقل » فيخرج به الخواطر العابرة أو التأمل العارض ؛ فإنه لا يعد تفكراً ؛ إذ ليس فيه كثرة ولا تكلف ولا قصد وهي المعاني التي تكررت بشكل دائم في ألفاظ التفكر في القرآن الكريم.

وأما قولي « في الحقائق المعلومة » فقيد للتفكر بأنه يكون في حقيقة أي معلومة صحيحة، وعليه فإن التفكر لابد أن يكون في معلومات، ولابد أن تكون المعلومات صحيحة، ولا يمكن أن يسمى التأمل الذي يفتقد إلى ذلك تفكراً.

وأما قولي: «لمعرفة ما تدل عليه من حقائق » فهذا قيد يخرج التأمل الذي لا هدف منه، ويبين أن النتيجة جزء لا يتجزأ من عملية التفكر في القرآن.

وأما قولي: «والاعتبار بها» فهو قيد يبين أن مفهوم التفكر في ضوء القرآن يتضمن الاعتبار.

٣ـ يطلق النظر في بعض موارده بمعنى التفكر.

المبحث الثاني
آثار مفهوم التفكر في القرآن الكريم

لقد كان للمفهوم الذي أعطاه القرآن للتفكر، والدور الذي علقه به باعتباره وسيلة للمعرفة والعلم آثار عظيمة فيما بعد: منها:

١ـ تطور مفهوم التفكر عند العلماء. فقد اتسع مفهوم التفكر عند العلماء بعد نزول القرآن وأصبح يتضمن كثيراً من المعاني التي أشار إليها القرآن، بينما كان يتصف بالعموم وعدم التحديد في لسان العرب قبل نزول القرآن.

ونظرة سريعة لكلام العلماء عن التفكر تظهر ذلك.

وأول من حاول تعريف التفكر ـ فيما أعلم ـ السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) إذ عرّفه بأنه: تصرف القلب في طلب معاني الأشياء، أو طلب المعنى من الأشياء فيما يتعلق بالقلب [١].

وفي هذا التعريف إشارة إلى نتيجة التفكر. وهي أمر أشار إليه القرآن، ولم يكن موجوداً في مفهوم التفكر في لسان العرب.

ـ ثم جاء الراغب (ت: ٥٠٢هـ) فعرف التفكر بأنه: جولان الفكرة وهي قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم بحسب نظر العقل. وأفاد أنه يستعمل في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها [٢].

وفي هذا التعريف يبين أن التفكر وسيلة للمعرفة والعلم، وأنه يُسعى به للوصول إلى الحقائق. وهي معاني أضافها القرآن لمفهوم التفكر.

---

(١) انظر: تفسير القرآن (٣/ ٧٦، ٤/ ٢٠٤).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (٣٩٨).

ثـم جـاء الغـزالي (ت: ٥٠٥هـ) فعرفـه بأنـه إحـضار معـرفتين في القلـب ليستثمر منهما معرفة ثالثة.

ومثّـل لـه بـأن يعـرف مَـن مَـالَ إلى العاجلـة وأثـر الحيـاة الـدنيا حقيقتـين: أولاهما: أن الأبقى أولى بالإيثار. والثانية: أن الآخرة أبقى ؛ فيحـصل مـن هـاتين المعرفتين معرفة ثالثة، وهي: أن الآخرة أولى بالإيثـار. إذ لا يمكـن تحقـق المعرفـة بأن الآخرة أولى بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين.

وبيّن أن النظر والتفكر يتفقان في طلب كل منهما معرفة ثالثة.

وأشار إلى أن فائدة التفكر تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة.

وأن المعارف إذا اجتمعت في القلب وازدوجت فيه على ترتيـب مخـصوص أثمـرت معرفـة أخـرى، فالمعرفـة نتـاج المعرفـة، فـإذا حـصلت معرفـة أخـرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلـك نتـاج آخـر، وهكـذا يـتمادى النتـاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر إلى غير نهاية.

وبيّن أن أكثر الناس منعوا الزيادة في العلوم بأحد سببين:

الأول: فقدهم المعارف الأساسية التي بها تستثمر العلـوم. وفي ذلـك بيـان لأهمية مادة التفكر من المعلومات الأساسية.

الثاني: عدم إحسانهم لصناعة التفكر باستعمال وتـأليف وإيقـاع الازدواج المفضي إلى النتاج فيها. وفي هذا بيان لأهمية ممارسة التفكر.

وبيّن أن التفكر أكثره بالتعلم والممارسة، وإن كان قد يعرف بالفطرة [١].

وهـذه الحقـائق التـي تتعلـق بـالتفكر لاشـك أن الغـزالي (ت: ٥٠٥هـ) استفادها من حديث القرآن عن التفكر، والمفهوم الـشامل الواسـع الـذي أعطـاه إياه.

---

(١) انظر: الإحياء (٤/ ٤٥١-٤٥٣).

وأكثرها قد سبق ذكرها على أنها مما تضمنه مفهوم التفكر في القرآن الكريم.

والبقية مما يبنى عليه ويستفاد من الحقائق القرآنية بالتفكر.

وبهذا يعتبر الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) أول من توسع في دراسة التفكر، واستفاد من حديث القرآن عن هذا الأسلوب التربوي العلمي الفريد.

ثم لم يأت من عرض لموضوع التفكر من المفسرين وغيرهم بجديد على ما سبق حتى جاء شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) فعرض لهذا الأسلوب في مواضع من كتبه باسم النظر أو التفكر فأضاف أموراً مما دل عليها القرآن في مفهوم التفكر.

من ذلك أنه بيّن أن (الطالب للعلم بالنظر والاستدلال والتفكر والتدبر لا يحصل ذلك إن لم ينظر في دليل يفيده العلم بالمدلول عليه، ومتى كان العلم مستفاداً بالنظر فلابد أن يكون عند الناظر من العلم المذكور الثابت في قلبه ما لا يحتاج حصوله إلى نظر، فيكون ذلك المعلوم أصلاً وسبباً للتفكر الذي يطلب به معلوماً آخر، ولهذا كان الذكر متعلقاً بالله ؛ لأنه سبحانه هو الحق المعلوم، وكان التفكر في مخلوقاته كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [(١)].

كما بيّن أن آلة الفكر ومحله القلب، وأن القلب خلق ليعلم به الأشياء وتوجهه نحو الأشياء ابتغاء العلم بها هو الفكر والنظر [(٢)].

ثم جاء تلميذه ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) فأسهب في الحديث عن التفكر.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٣٠٧).

فعرفه بأنه: إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة [(١)]. وهذا نفس تعريف الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، ومثل له بمثاله.

وبيّن أن حقيقته هي: طلب القلب ما ليس بحاصل من العلوم من أمر هو حاصل.

موضحا أنه إن لم يكن ثم مراد يكون موردا للفكر استحال الفكر ؛ لأن الفكر بغير متعلق متفكر فيه محال، وتلك الموارد هي الأمور الحاصلة، ولو كان المطلوب بها حاصلا عنده لم يتفكر فيه.

وبيّن أن المتفكر ينتقل من المقدمات والمبادي التي عنده إلى المطلوب الذي يريده [(٢)].

وفي هذا بيان لأهمية مادة التفكر من المعلومات السابقة.

كما تحدث عن جوانب كثيرة تتعلق بأنواع التفكر، ومجاريه، وأهميته وفضائله، وثماره ونحو ذلك.

وقد كان للمفهوم الذي وضعه القرآن للتفكر كأسلوب استدلالي تربوي علمي أثر عظيم في حديث ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ونظرة عابرة إلى بعض الحقائق التي ذكرها ابن القيم وسبقت الإشارة إليها تُظهر أن تلك الحقائق كانت ظاهرة في مفهوم التفكر في ضوء القرآن من خلال ما سبق تفصيله.

ولما دخلت الفلسفة والمنطق في العلوم الإسلامية جاء من تحدث عن الفكر والتفكر من جوانب عقلية منطقية بعيداً عن كونه عبادة، وأسلوباً لتغيير السلوك، فعرفوا الفكر بأنه ترتيب المقدمات على وجه منتج [(٣)].

أو ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول [(٤)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٥٤٢).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٦٧-٦٨).

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري(٢/ ٣٢٩).

(٤) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(٥٦٣).

ثم جاء العصر الحديث الذي كان للمدارس الغربية أكبر الأثر فيه، ومن ثم نشأت الدراسات الحديثة متأثرة بالتركيز على الدنيا والاهتمام بها والغفلة عن الآخرة، وعن البعد الإيماني للأعمال، تأثراً بالنظرة الغربية لمسألة الدنيا والآخرة، التي تركز على الدنيا وتغفل الآخرة. فكان من آثار ذلك في هذه المسألة انتقال التركيز إلى مصطلح التفكير بدلاً من مصطلح التفكر، والاقتصار من المفهوم القرآني لمصطلح التفكر على الجانب المعرفي الاستدلالي، والغفلة عما سواه من جوانب تربوية وعملية.

والفرق بين التفكر والتفكير من أوجه:

أحدها: أن التفكر أعمق من التفكير سواءً في المبنى اللغوي للكلمة أو في الطريقة والمحتوى.

الثاني: أن التفكر أوسع ؛ لأنه لا ينحصر في الدنيا ومشكلاتها، وإنما يدلف إلى الآخرة، وما فيها من نعيم.

الثالث: أن التفكر يتميز بأنه يتضمن الاعتبار، العبرة التي تعني أن يعبر المتفكر بتصوراته من الدنيا إلى الآخرة، ومن المخلوقات إلى الاستدلال بها على خالقها وما يستحقه من الاعتقاد والعمل، فيؤمن بما يوصله إليه التفكر ويلتزم بما يدل عليه من تمجيد لله وتوحيد له.

الرابع: أن التفكير يركز على العقل ويستبعد العاطفة والانفعال، أما التفكر فينطلق من ضيق المادة إلى عالم الروح اللانهائي، و(يحرك جميع نشاطات المؤمن المعرفية الداخلية والخارجية. فهو يستفيد من الخبرات السابقة، ويربطها بإدراكه الحسي للمخلوقات التي يتفكر فيها ويضفي عليها من تصوراته وخيالاته لما كانت عليه في الماضي وما يمكن أن تصير إليه في مستقبل حياتها. ويؤجج كل ذلك بعاطفة جياشة وخشية صادقة لله ﷻ)[١].

(١) التفكر من المشاهدة إلى الشهود: مالك بدري(٣٣).

ومن هنا نجد الدراسات الحديثة في هذه المسألة تركز على التفكير كأسلوب معرفي فقط يسعى لتحصيل المعارف وتوظيفها في التطور والابتكار وتحسين حياة الإنسان الدنيا، حتى الدراسات العربية هي كذلك لاعتمادها بشكل أو بآخر على الدراسات الغربية عن طريق الترجمة، أو عن طريق النشأة الغربية لما يسمى بالعلوم الإنسانية، كعلم النفس والاجتماع ونحوها.

واليوم وبعد أن فشلت المدارس الأولى في النهضة الحديثة ـ التي تعاملت مع الإنسان مجرداً من روحه، وأسقطت من حسابها العامل الروحي اكتفاء بالعوامل النفسية والاجتماعية والبيولوجية والحضارية كمكونات وحيدة للسلوك الإنساني ـ عاد الاهتمام من جديد بالوسائل العقلية الداخلية والتي يستخدمها الإنسان في تحليل وتصنيف المعلومات وتغيير وتوجيه السلوك فعاد الاتجاه لإظهار قيمة التفكر من الناحية العلمية والدينية.

فتمكن الباحثون في علم النفس المعرفي من التوصل إلى أن ما يفكر فيه الإنسان هو الذي يؤثر على معتقداته وسلوكه، فإن كان تفكيره في صنع الله ونعمه عليه كان ذلك سبباً في زيادة إيمانه والارتقاء بأعماله وسلوكه، وإن كان تفكيره في ملاذه وشهواته صرفه ذلك عن دينه وانحط سلوكه، وإن كان تفكيره في مخاوفه وأحاسيسه بالإحباط والفشل كان ذلك سبباً في مرضه النفسي.ومن ثم نشأ العلاج بالتركيز على تغيير التفكير الشعوري عندهم.

والاستنتاجات التي توصل إليها علماء النفس المعرفي بعد سنين طويلة من البحث العلمي تؤكد صدق ما قرره الإسلام من أن التفكر في خلق الله هو العمود الفقري للإيمان الذي ينبثق عنه كل عمل خير.

غير أن مفهوم التفكر ودوره في حياة الإنسان عندهم ما يزال بعيداً جداً عن المفهوم الإسلامي الذي يربط التفكر بالله وبشريعته الخاتمة وكتابه المعصوم، بينما تتيه تلك الدراسات عندهم في مجاهيل الباطل.

وما أروع تمثيل بعضهم للتفكر الإسلامي والتأمل الارتقائي بغير عقيدة سليمة وتصور صحيح للكون والحياة كمثل محارتين متشابهتين في شكلهما الخارجي، جاء بهما غواص من قاع البحر. إحداهما تحمل في أحشائه اللؤلؤ النادر ولا تحمل الأخرى غير بقايا حيوان بحري صغير لا يسمن ولا يغني من جوع ! [(١)].

٢ـ اتساع دائرة التفكير عند العرب فقد اتسع التفكير عند العرب بعد نزول القرآن عنه قبل نزوله فأصبح يشمل الدنيا كلها، دون تحديد ببيئة، أو مكان، بل ويتسع ليدخل الآخرة بأحداثهما وما تدل عليه وتفسر به.

يقول سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): (ومما يستدعي الانتباه ذلك التوجيه القرآني:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(الأنعام : ١١) .

والسير في الأرض للاستطلاع والتدبر والاعتبار ؛ ولمعرفة سنن الله مرتسمة في الأحداث، والوقائع ؛ مسجلة في الآثار الشاخصة، وفي التاريخ المروي في الأحاديث المتداولة حول هذه الآثار في أرضها وقومها.. السير على هذا النحو، لمثل هذا الهدف، وبمثل هذا الوعي.. أمور كلها كانت جديدة على العرب ؛ تصور مدى النقلة التي كان المنهج الإسلامي الرباني ينقلهم إليها من جاهليتهم إلى هذا المستوى من الوعي والفكر والنظر والمعرفة.

لقد كانوا يسيرون في الأرض، ويتنقلون في أرجائها للتجارة والعيش، وما يتعلق بالعيش من صيد ورعي.. أما أن يسيروا وفق منهج معرفي تربوي.. فهذا كان جديدا عليهم. وكان هذا المنهج الجديد يأخذهم به ؛ وهو يأخذ

---

(١) انظر المرجع نفسه (١٥ـ٥٣).

بأيديهم من سفح الجاهلية، في الطريق الصاعد، إلى القمة السامقة التي بلغوا إليها في النهاية) [(١)].

٣ـ إنشاء المنهج الإيماني للبحث، وذلك أن مفهوم التفكر في ضوء القرآن ربط بين التفكر في خلق الله والاستجابة القلبية له بالتأثر بدلالة الخلق على خالقه، وما يتصف به من صفات الجلال والجمال، وما يستحقه من التسبيح والتقديس، وفي هذا توجيه للبحث لغرضه الأول وهو الإيمان بالله تعالى.

(والمنهج الإيماني لا ينقص شيئا من ثمار "المنهج العلمي" في إدراك الحقائق المفردة. ولكنه يزيد عليه ربط هذه الحقائق المفردة بعضها ببعض، وردها إلى الحقائق الكبرى، ووصل القلب البشري بها، أي وصله بنواميس الكون وحقائق الوجود، وتحويل هذه النواميس والحقائق إلى إيقاعات مؤثرة في مشاعر الناس وحياتهم ؛ لا معلومات جامدة جافة متحيزة في الأذهان لا تفضي لها بشيء من سرها الجميل ! والمنهج الإيماني هو الذي يجب أن تكون له الكرة في مجال البحوث والدراسات ليربط الحقائق العلمية التي يهتدي إليها بهذا الرباط الوثيق..) [(٢)].

٤ـ تطور الحياة. يقول ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): (ثم أودع سبحانه قوة التفكر وأمره باستعمالها فيما يجدي عليه النفع في الدنيا والآخرة، فركب القوة المفكرة من شيئين من الأشياء الحاضرة عند القوة الحافظة تركيبا خاصا، فيتولد من بين هذين الشيئين شيء ثالث جديد لم يكن للعقل شعور به، كانت مواده عنده لكن بسبب التركيب حصل له الأمر الثالث.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد (٢/ ١٠٤٥).

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٦/ ٤٤٥٩).

ومن ههنا حصل استخراج الصنائع، والحرف، والعلوم، وبناء المدن والمساكن، وأمور الزراعة والفلاحة، وغير ذلك ؛ فلما استخرجت القوة المفكرة ذلك واستحسنته سلمته إلى القوة الإرادية العلمية فنقلته من ديوان الأذهان إلى ديوان الأعيان فكان أمرا ذهنيا ثم صار وجوديا خارجيا.

ولولا الفكرة لما اهتدى الإنسان إلى تحصيل المصالح ودفع المفاسد. وذلك من أعظم النعم وتمام العناية الإلهية.)[١].

وما قاله ابن القيم من الارتباط بين التفكر وبين تقدم العلم أمر يؤكده تاريخ تقدم العلم التجريبي للأمة الإسلامية، من خلال الكشوفات التي توصل إليها علماء المسلمين في كل حقل وميدان، بعد نزول القرآن وانتشار منهجه في التفكير في الحياة[٢].

وإذا عُلم ذلك أمكن تفسير تطور حياة المسلمين بعد نزول القرآن الكريم، وتبيّن أن للمفاهيم التي أتى بها ومنه مفهوم التفكر ودوره في الحياة أثر كبير في ذلك.

٥ـ التأسيس للنهضة العلمية الحديثة. وذلك أن منهج التفكير الذي جاء به القرآن من خلال مفهوم التفكر وغيره من الأسس التي تحدد دور العقل في الحياة وتبين أثره في تطويرها، وترسم له الطريق لذلك، كان السبب في الكشوفات والاختراعات التي قدمها علماء المسلمين في كل حقل وميدان فأذهلت العالم بأسره، وهي التي علمت أوربا الطريقة العلمية التي قامت على أساسها حضارتها الحديثة باعتراف مفكري الغرب العقلاء من أمثال زيغريد هونكة التي تؤكد أن باكون وجاليليو وغيرهم من علماء الغرب ليسوا هم الذين

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (٢٥٨).

(٢) انظر: التفكر من المشاهدة إلى الشهود لمالك بدري(١٠٢).

أسسوا البحث العلمي كما زعم مؤرخو الغرب، وإنما السابقون والمعلمون للعالم في هذا المضمار هم من المسلمين.[١].

(١) انظر: المرجع نفسه (١٠٤).

الخاتمة

وأخير وبعد هذه الجولة السريعة مع آيات القرآن الكريم في موضوع من مواضيعه، وهو موضوع التفكر، والبحث في مفهومه من خلال دلالات آياته في مواردها ومن خلال سياقاتها، يمكن استخلاص كثير من النتائج والفوائد المتعلقة بهذا البحث خصوصاً، والقرآن وعلومه عموماً، ولما كان المقام لا يتسع لسردها وتفصيلها كلها، نقتصر على أهمها: وهي:

١. التفكر من أهم الأعمال ؛ لأنه عمل القلب، كما أن المشاهدة عمل العين، والسمع عمل الأذن..
٢. في مفهوم التفكر في لغة العرب عموم.
٣. طور القرآن مفهوم التفكر ليصبح شاملاً واسعاً ذا منهج، ومكونات هي: العمل العقلي العميق، والمعلومة الصحيحة، والنتيجة، والعبرة.
٤. لفظ النظر في كتاب الله جاء في أكثر مواضعه في القرآن متضمناً للتفكر والتأمل.
٥. كان لتطوير القرآن لمفهوم التفكر والعناية به آثار عظيمة على اتساع الكتابة فيه نظرياً، وممارسته عند الأمة، وإنشاء المنهج الإيماني للبحث، والتأسيس لنهضة علمية، وصلت آثارها جميع الأمم، وكان من نتائجها ما نراه اليوم من تطور حياة الإنسان.
٦. مصطلح التفكر أعمق وأشمل وأدق من مصطلح التفكير.
٧. دراسة المفاهيم القرآنية من خلال آيات القرآن، لها ثمرات عظيمة، فهي تؤصل للعلوم، وتنشر هدي القرآن، وتسهل للأمة التحاكم إليه فهماً وسلوكاً.
٨. تقصير الأمة في العناية بالقرآن والرجوع إليه في كل ما يرد عليها، له آثار مدمرة على فكرها، وقربها من ربها ؛ إذ يؤدي إلى تغيير أفكارها وتأثرها بالفكر الباطل غرباً وشرقاً، ويعمق عزلتها عن القرآن وهديه، ويزيد من غربة الدين.

والله تعالى أعلم.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، دار النشر: دار الراية للنشر – السعودية – ١٤١٨هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي.

٢. إحياء في علوم الدين. للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢/ ١٤٢٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد بن محمد العمادي (٩٠٠هـ-٩٨٢م). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥هـ ـ ١٣٩٣هـ) السعودية: دار عالم الفوائد. ط١/ ١٤٢٦هـ. طبعة بإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد.

٥. أنوار التنزيل. للقاضي البيضاوي. بيروت. دار الفكر.. د. ط/ د. ت.

٦. بحر العلوم تأليف: نصر بن محمد بن أحمد (أبو الليث السمرقندي). تحقيق: محمود مطرجي. بيروت، دار الفكر.ط١/ ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس. تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. بيروت: دار ومكتبة الحياة. د. ط. د. ت.

٨. التبيان في أقسام القرآن لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، بيروت: دار الفكر. د. ط. د. ت.

٩. تفسير البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ). تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد النوني، والدكتور أحمد النجولي الجمل. بيروت، دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠. تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. تونس، الدار التونسية للنشر. د. ط / ١٩٨٤م.

١١. تفسير القرآن. للإمام أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وآخر. الرياض، دار الوطن. الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ _١٩٩٧م.

١٢. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. للإمام محمد رشيد رضا. بيروت: دار الفكر. ط٢/ د. ت.

١٣. تفسير القرآن العظيم. للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠_٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض، دار طيبة. ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤. تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب

١٥. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية ط١/ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٦. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨). اعتنى به، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: خليل مأمون شيحا. لبنان: دار المعرفة، والرياض: دار المؤيد. ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٧٢٨هـ). ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١٨. التفكر من المشاهدة إلى الشهود: دراسة نفسية إسلامية: تأليف الدكتور مالك بدري. الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومصر: المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط١ / ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٩. تهذيب اللغة. تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط/ ١: ٢٠٠١م.

٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. بيروت دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر ط١/ ١٤١٠.

٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. قدم له: الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، الشيخ: محمد بن صالح العثيمين. المملكة العربية السعودية، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.ط/ ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب. ط١/ ١٤٢٤هـ

٢٣. الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي. مطبعة دار الكتب المصرية. ط٢/ ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

٢٤. جمهرة اللغة. لابن دريد. تحقيق: رمزي منير بعلبكي.بيروت: دار العلم للملايين. ط١/ ١٩٨٧م.
٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة
٢٦. الرائد: معجم لغوي عصري. تأليف: جبران مسعود. بيروت: دار العلم للملايين. ط٦/ ١٩٩٠م.
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ. بيروت، دار الفكر. د. ط/ ١٤٠٨هـ.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير. تأليف: الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. بيروت، المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة / ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.
٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للعلامة محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف. ط٢/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٣٠. السنن الصغرى، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. المدينة المنورة: مكتبة الدار ط١/ ١٤١٠ - ١٩٨٩.
٣١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، دار النشر: دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان
٣٢. شعب الإيمان. تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١٠.

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد لجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، دار العلم للملايين.ط٤/ ١٩٩٠م.
٣٤. صحيح ابن خزيمة. تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعمي. بيروت: المكتب الإسلامي. د. ط/ ١٣٩٠ – ١٩٧٠.
٣٥. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. أشرف على طبعه: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي. ط٢/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٦. العرش وما روي فيه، تأليف: محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي أبو جعفر، دار النشر: مكتبة المعلا - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن حمد الحمود.
٣٧. العظمة، تأليف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
٣٨. العين. تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي. ود إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني. بيروت، دار الفكر. د ط / د. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٠. في ظلال القرآن. تأليف: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ). القاهرة. دار الشروق. ط/ ١٠. ١٤٠١هـ ١٩٨١م
٤١. فيض القدير شرح الجامع الصغير. تأليف: عبد الرؤوف المناوي. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ط١/ ١٣٥٦هـ.

٤٢. القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب والفيروآبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة. بيروت، مؤسسة الرسالة. ط٢/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٤٣. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن (ت: ٧٢٥ هـ): ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين.بيروت: دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٤٤. لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور. قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي.أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط. بيروت، دار الجيل، ودار لسان العرب. د. ط / ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٤٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي.: القاهرة: دار الريان للتراث، وبيروت: دار الكتاب العربي. د. ط/ ١٤٠٧هـ
٤٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، وساعده ابنه محمد. ط: إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة: إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة (٥٤٦هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت، دار الكتب العلمية.ط١/ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م.
٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تأليف: عبدالله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ). تحقيق: مرواه محمد الشعّار. بيروت. دار النفائس. ط/ ١ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٤٩. المستدرك على الصحيحين. تأليف: محمد بن عبدالله، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل « أبو عبدالله الشيباني » مصر: مؤسسة قرطبة. د.ط/ د.ت.

٥١. مسند الروياني. تأليف: محمد بن هارون الروياني «أبو بكر ». تحقيق: أيمن على أبيو يماني. القاهرة: مؤسسة قرطبة ط١/ ١٤١٦هـ.

٥٢. معالم التنزيل. للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون. المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة. الطبعة الثانية / ١٤١٤هـ _١٩٩٣م.

٥٣. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري. شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. بيروت، عالم الكتب. ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٤. المعجم الأوسط. تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد. القاهرة: دار الحرمين د.ط/ ١٤١٥هـ.

٥٥. المعجم الوسيط.مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إخراج: إبراهيم أنيس وآخرين. د. ن. ط/ ٢. د. ت.

٥٦. معجم مفردات ألفاظ القرآن. للعلامة الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٣). تحقيق: نديم مرعشلي. بيروت. دار الفكر. د. ط. د. ت.

٥٧. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي. ط٣/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

٥٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. للعلامة: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). قدم له، وضبط نصه، وعلق عليه، وخرج أحاديثه: على بن حسن بن علي عبد الحميد الحلبي. راجعه: فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد. المملكة

العربية السعودية: الخبر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع. ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٩. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عثمان الخشت.

٦٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للباحث العلامة محمد علي التهانوي. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. تحقيق: د. على دحروج وآخرين. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ط١/ ١٩٩٦م.

٦١. النكت والعيون تفسير الماوردي. تصنيف: أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية. د. ط / د. ت.

٦٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ. تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيره، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس. بيروت، دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية

د. يوسف بن عبدالعزيز الشبل

- عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (الأمر في القرآن الكريم، أساليبه ومجالاته وثمراته).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب (غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني، من أول سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف).
- له من البحوث:
  - الآيات المنسوخة عند السيوطي في كتابه الإتقان - دراسة ونقد -.

مُقَدِّمَة

الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، فمعينه لا ينضب، وعطاؤه لا ينفد، علومه تتجدد، وفيضه يتدفق،كلما تدبره المسلم وأمعن النظر فيه زاده ذلك شوقًا، وفتح عليه من العلوم الشيء العظيم.

وأهل العلم يتدبرون آياته، ويستخرجون حكمه، ويستنبطون أحكامه، ويكشفون وجوه بلاغته وصور بيانه وأساليب نظمه.

وإن من أساليب القرآن البلاغية أسلوب الالتفات، فهو أسلوب يفيد الكلام ظرافة وحسن تطرية، كما ينقله من أسلوب إلى أسلوب، فيكون أدخل في القلوب، وأخف على السمع، وأجلب للنشاط، وفي دلالته الدقة والقوة وجمال السبك،فهو أسلوب يهز النفوس ويؤثر في القلوب.

وقد كان الالتفات من المواضيع التي لقيت عناية فائقة ومزيد اهتمام من قبل علماء اللغة والبلاغة عموماً، ومن المفسرين خصوصاً في مضامين تفاسيرهم، حيث إنه أكثر الأساليب القرآنية تردداً، وأوسعها انتشاراً،بل إنك لتجد في الآية الواحدة أكثر من التفات،مما يدل على أهميته، وأن هذا القرآن قد بلغ الغاية في البراعة، والذروة في الفصاحة، فهو معجز غاية الإعجاز.

هذا ومع أن المفسرين كانت لهم عناية فائقة بهذا الفن عند تعرضهم لتفسير الآيات القرآنية، وما حوته من أوجه بلاغية، إلا أنها لم تكن غاية المفسرين

التصنيف في هذا الفن، والوصول إلى حقيقة الالتفات وجمع طرقه ودراستها، فعمدت بعد استخارة، ثم استشارة إلى الشروع في دراسة هذا الموضوع، وجمع شتاته، وإبراز الشواهد القرآنية، وبيان موقف المفسرين من هذا الفن البلاغي، وأن أسهم في خدمة كتاب الله **عز وجل**، وأبرز شيئاً من جوانب هذا الموضوع تجلية لأسراره وهداياته، فاستعنت بالله فنظمت خطته في **مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة**.

أما المقدمة: ففيها أهمية البحث وسبب الكتابة فيه، وخطته، والمنهج المتبع.

وأما الفصل الأول فهو في مفهوم الالتفات وفوائده، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:مفهوم الالتفات.

المبحث الثاني: فوائد الالتفات.

وأما الفصل الثاني فهو في الالتفات بين التكلم والغيبة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الالتفات من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة.

المبحث الثاني:الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم.

وأما الفصل الثالث فهو في الالتفات بين الغيبة والخطاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب.

المبحث الثاني: الالتفات من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة.

ثم بعد ذلك **الخاتمة**، وفيها أهم نتائج البحث.

هذا وقد كان منهجي في دراسة هذا الموضوع على النحو التالي :

أولاً: أورد في الفصلين الثاني والثالث في كل مبحث معنى الالتفات بين الضميرين.

ثم أسوق الأمثلة عليه من الآيات القرآنية مبيناً في كل مثال معنى الآية، وموضحاً .

وجه الدلالة من الآية،مؤيداً ذلك بكلام المفسرين مع إبراز شيء من أسرار الالتفات البلاغية ولطائفه الدقيقة،مقتصراً في الغالب على ثلاثة أمثلة من الآيات القرآنية في كل مبحث خشية الإطالة.

كما أنني قد اقتصرت في هذه الدراسة على أربع طرق من طرق الالتفات، ومعلوم أنها ستٌ من الناحية العقلية بالنظر إلى الضمائر الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة،وذلك نظراً لأن الالتفات بين الخطاب، والتكلم بصورتيه لم يرد في القرآن الكريم على الصحيح كما ذكره المحققون من أهل العلم. [1]، وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله .

ثانياً: هذه الدراسة محاولة إلى الوصول إلى حقيقة الالتفات وجمع طرقه ودراستها وإبراز الشواهد القرآنية وبيان موقف المفسرين من هذا الفن البلاغي، إسهاماً في خدمة كتاب الله **عز وجل**، وإبرزاً لجوانب هذا الموضوع، تجلية لأسراره وهداياته.

ولم أقف على من درس أسلوب الالتفات في القرآن الكريم بالصورة المذكورة — فيما أعلم — إلا ما جاء في كتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية للدكتور حسن طبل، وقد اختلفت هذه الدراسة عنه من أوجه:

١ ـ أن دراسته كانت أوسع بناء على المفهوم العام للالتفات، وهو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر، وهو تعريف أوسع من حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر، و في صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس، و في العدد من الإفراد إلى التثنية أو إلى الجمع والعكس، أما هذه الدراسة فكانت مقتصرة على المفهوم الخاص، وهو الالتفات بين الضمائر.

٢ـ أنه في تعرضه للالتفات بين الضمائر كان مختصراً، والأمثلة فيه قليلة، بخلاف هذه الدراسة التي جاءت مبرزة الشواهد القرآنية، ومبينة موقف المفسرين من الالتفات.

ثالثاً:عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

رابعاً:خرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ من مصادرها مع الحكم عليها.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٣١٥)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٢٣٥).

خامساً: عرفتُ بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً.

سادساً:وثقت أقوال أهل العلم من مصادرها.

سابعاً: وضعت في آخر البحث فهرساً للمصادر والمراجع .

آمل أن أكون قد وفقت في الإسهام في خدمة كتاب الله،وفي إبراز شيء من هداياته، وأن أكون جمعت فيه ما تفرق وقربت منه ما بعد،

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفصل الأول
مفهوم الالتفات وفوائده

المبحث الأول: مفهوم الالتفات

الالتفات لغة: مصدر التفت يلتفت،والتفت إلى الشيء صرف وجهه إليه، وأصل الالتفات اللَّي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، والتَّلَفُّتُ: لي العنق يمنة ويسرة [١].

فمادة (لَفَتَ) تدور في معناها اللغوي حول معنى واحد، وهو التحول والانصراف

والتنقل، فهو مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله،فهو يقبل بوجهه تارةً كذا وتارةً كذا[٢].

وجاء في التنزيل الحكيم: ﴿ **أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا** ﴾ (يونس: ٧٨). أي:لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا[٣]، وجاء أيضاً: ﴿ **وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ** ﴾(الحجر: ٦٥) أي: لا ينصرف منكم أحد ولا يتخلف .[٤]

وجاء في السُّنة أن الالتفات صرف الوجه يمنة ويسرة، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: « **هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد** »[٥].

---

(١) انظر:تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٥٨)،معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٥/ ٢٥٨) المفردات للراغب الأصفهاني ص(٤٧٢) لسان العرب لابن منظور(٢/ ٨٤)

(٢) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (٢/ ١٨١).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١١/ ١٠١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ٥٣٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢٠٥) برقم (٧١٥).

فتبين مما سبق أن الالتفات بتراكيبه اللغوية واستعمالاته المختلفة لا يكاد يخرج عن معنى الصرف، والـلي عن الجهة المستقيمة، وأن أكثر استعمالاته في الأشياء المحسوسة، وأنه مرتبط بحركة الإنسان العضوية، وعدوله يمنة ويسرة.

الالتفات اصطلاحًا:

بالنظر في التعريف اللغوي للالتفات، وأنه مرتبط بحركة الإنسان العضوية وعدوله في اتجاهاته يمينًا وشمالاً،إلى هذا المعنى اللغوي يتضح المعنى الاصطلاحي للالتفات بأنه أيضاً مرتبط بالتنقل في الكلام من صيغة إلى صيغة وبالتحول من أسلوب إلى أسلوب آخر.

وقبل تعريف الالتفات اصطلاحاً وبيانه أود أن أشير إلى أن هذا المصطلح كان مستعملاً عند العرب وفي صدر الإسلام، فقد روى محمد بن يحيى الصولي عن الأصمعي أنه قال له:أتعرف التفاتات جرير؟ قال:ما هي؟ فأنشده:

أتنسى إذ تودعنا سُليمى   بعودِ بشامةٍ سُقيَ البشامُ

ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له[1].

وهذه الرواية تدل على أن مصطلح الالتفات كان معروفاً منذ القرن الثاني الهجري، بل إن كثيراً من علماء اللغة وغريب القرآن ممن هم في عصر الأصمعي وقبله قد تعرضوا للالتفات، سواء أطلقوا عليه مصطلح الالتفات أو غيره أمثال أبي عبيدة والفراء والأخفش وغيرهم[2].

---

(١) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (١/ ١١٩)، والأصمعي: عبد الملك بن قريب الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، توفي سنة (٢١٣هـ)، انظر: تاريخ بغداد للبغدادي(١٠/ ٤١٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١١٢).

(٢) أبو عبيدة:معمر بن المثنى عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب توفي سنة(٢١٠هـ)، انظر: تاريخ بغداد(١٣/ ٢٥٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٦٢)،والفراء: يحيى بن زياد الديلمي إمام أهل العربية ومن أعلم أهل الكوفة بالنحو مات سنة(٢٠٧هـ)،انظر:تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩)،بغية الوعاة (٢/ ٣٣٣) والأخفش: هوالأوسط سعيد بن مسعدة البلخي إمام النحو والعربية مات سنة(٢١٥هـ)، انظر:سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٦)، بغية الوعاة (١/ ٥٩٠).

فمثلاً أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن أورد أمثلة متعددة، منها على سبيل المثال قوله: «ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، أي: بكم»[(١)].

وأورد الفراء في معانيه أمثلة عديدة، منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ﴾ (آل عمران: ١٣) ، قال:« ومن قرأ: (ترونهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم، ومن قال (يرونهم)، فعلى ذلك، كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، إن شئت جعلت (يرونهم) للمسلمين دون اليهود »[(٢)].

واستعمله من المتقدمين الأخفش في معانيه، ومما جاء في كتابه أنه قال:«وأما قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، ثم قال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ﴾ ، فلأنه خاطبهم من بعد ما حدث عنهم، وذا في الكلام والشعر كثير،»، إلى أن قال:« وفي كتاب الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ فأخبر بلفظ الغائب، وقد كان في المخاطبة لأن ذلك يدل على المعنى»[(٣)].

وهذا كله يدل دلالة واضحة على أن الالتفات كان معروفاً في وقت مبكرٍ، وإن لم يطلق عليه هذا اللفظ، لذا تعددت مصطلحاته، فقد يعبر عنه أحياناً بلفظ الصرف، أو التحويل، أو المجاز، أو مخالفة مقتضى الظاهر، أو شجاعة العربية كما ذكره ابن الأثير، وعلل ذلك بقوله: « وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١١) والآية(٢٢).من سورة يونس.

(٢) معاني القرآن (١/ ١٩٥).

(٣) معاني القرآن (١/ ٣٢١).

الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره، ويتورد مالا يتورده سواه، وكذلك الالتفات في الكلام »[١] .

وبناء على الاختلاف في تسميته تعددت أقوال علماء العربية والبلاغة في حده وضبطه، وأشهرها قولان:

القول الأول: أن الالتفات تحويل الضمير من سياق أصلي كالغيبة مثلاً إلى سياق مغاير كالتكلم أو الخطاب،وهذا التعريف هو تعريف جمهور أهل اللغة والبلاغة، أمثال الزمخشري والسكاكي والخطيب القزويني والزركشي والسيوطي[٢] .

فالالتفات عندهم هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[٣] .

---

(١) المثل السائر(٢/ ١٨١) وابن الأثير: هو ضياء الدين محمد بن نصر الله، ولد بالموصل وصنف كتباً عديدة، توفي سنة (٦٢٢هـ)، انظر:وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٦١)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٧٢).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ١٣)، مفتاح العلوم (٢/ ٢٣٥)، الإيضاح في علوم البلاغة(١/ ١٥٧)، البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٥) والزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي، برع في اللغة والنحو والبيان، وأخذ بمذهب الاعتزال ودافع عنه بقوة، توفي سنة(٥٣٨هـ)، انظر: البداية والنهاية لابن كثير(١٢/ ٢٣٥)،طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤ والسكاكي: يوسف بن أبي بكر الخوارزمي، عالم بالعربية والأدب، توفي سنة(٦٢٦هـ)انظر: معجم الأدباء (٢٠/ ٥٨)،الأعلام للزركلي (٩/ ٢٩٤)، والخطيب القزويني: أبو المعالي محمد بن القاضي سعد الدين، اشتغل بالفنون وأتقن الأصول، توفي سنة (٧٣٩هـ)، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٤/ ١٢٠)، البدر الطالع للشوكاني (٢/ ١٨٣)، والزركشي: محمد بن بهادر، من فقهاء الشافعية وعلماء الأصول، توفي سنة (٧٩٤هـ)، انظر: الدرر الكامنة(٤/ ١٧)، طبقات الداودي (٢/ ١٦٢)، والسيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر مؤرخ محدث مفسر، اشتغل بالتدريس والتصنيف فكثرت مصنفاته، توفي سنة(٩١١هـ)، انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ٣٣٥) البدر الطالع: (١/ ٣٢٨) .

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ١٥٧).

القول الثاني: أن الالتفات هو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهذا التعريف أوسع من التعريف الأول حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر وغيرها، وهذا التعريف لطائفة من العلماء أمثال ضياء الدين بن الأثير، فقد قسم الالتفات إلى ثلاثة أقسام: الأول في الضمائر، والثاني في صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع والعكس، والثالث في العدد من الإفراد إلى التثنية أو إلى الجمع والعكس [(١)].

وقد مال إلى هذا التعريف العلوي في كتابه الطراز وعلله بقوله:« وهذا القول أحسن من القول بأن الالتفات هو العدول من غيبة إلى خطاب والعكس،لأنه يعم سائر الالتفاتات كلها »[(٢)] .

هذان قولان للعلماء في حقيقة الالتفات وبيانه، الأول منهما لجمهور علماء اللغة والبلاغة، وهو الالتفات بين الضمائر خاصة،والثاني لبعض العلماء وهو الالتفات من أسلوب إلى أسلوب،سواءً بين الضمائر أو غيرها،ولكن الأول هو الأقرب، وعليه الأكثر، فهو تعريف للمتقدمين من علماء البلاغة والمتأخرين، وبناء عليه فإنني سأقتصر في دراستي هذه على التعريف المختار، وستكون الدراسة في الالتفات بين الضمائر الثلاثة:(التكلم والخطاب والغيبة)، والله الموفق.

---

(١) انظر: المثل السائر(٢/ ١٨١ـ١٩٤).

(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ص(٢٦٥) والعلوي: يحيى بن حمزة الحسيني، من علماء الزيدية في اليمن، توفي سنة (٧٤٥هـ)، انظر: الأعلام (٨/ ١٤٣).

المبحث الثاني
فوائد الالتفات

لا ريب أن الالتفات له فوائد قيمة وأسرار بلاغية، فهو يكسب الكلام رونقًا وجمالاً، ويكسوه بهجة وإشراقًا، كما أن فيه تطرية [١] للكلام، وصيانة للسمع من الضجر والملل، لأن النفوس جبلت على حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوالٍ واحد[٢].

يقول الزمخشري: « إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد». [٣].

فهو إذن يجعل السامع ينصت إلى الكلام بشغف،ويقبل عليه بلهف، فهذا بعض من فوائد الالتفات،وطائفة من أسراره البلاغية بوجه عام، وأما الالتفات في القرآن الكريم فله فوائد جمة وأسرار بلاغية كثيرة، وأهداف بيانية موفورة، ولطائف متنوعة، تختلف من آية إلى آية، ومن غرض إلى غرض، ومن موضع إلى موضع بحسب المعنى والمقام، أوضحها القرآن الكريم، وأجلاها علماء التفسير .

فأسرار الالتفات في القرآن الكريم وفوائده تميزت عن غيرها، تميزت بأسلوبها الرصين، وبدقتها وقوتها، وجمال سبكها، فلها تأثيرها العميق في النفوس، وفيها الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن،وهذا ما سيأتي الكشف عنه في ضوء الآيات القرآنية، ولكن الأذهان تتفاوت في إدراكها والوصول إلى أغراضها، فقد تقترب منها، وقد تصل إلى بعضها، وكل ذلك مقرون بتوفيق الله عز وجل، ثم بالجهد المبذول في هذا السبيل.

---

(١) أي: تجديدًا.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٥).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٤).

وإن الناظر والمتأمل في كتاب الله العظيم وفي آياته، ليجد أن الالتفات من أكثر الظواهر البلاغية التي حواها هذا الكتاب العزيز ترددا،وأوسعها انتشارا، وأنه قد تعددت طرقه، واختلفت ألوانه، وتنوعت استعمالاته، وإليك بيان طرق الالتفات في ضوء الآيات القرآنية، والله المستعان وعليه التكلان.

الفصل الثاني
الالتفات بين التكلم والغيبة

المبحث الأول:
الالتفات من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة

ومعناه:أن يكون سياق الكلام على ضمير التكلم ثم ينتقل إلى ضمير الغيبة، وهذا النوع من الالتفات هو الأكثر انتشاراً في القرآن الكريم[1].

فمن تدبر القرآن الكريم وتأمل في آياته وجد الكثير من آياته تشير إلى هذا النوع وأن كتاب الله قد حفل بذكره،وأن المفسرين كانت لهم العناية الكبيرة في إبرازه وتجليته،وما حواه من أسرار بلاغية، وإليك بعضاً من هذه الأمثلة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١).

المقصود بالتبديل في الآية هو النسخ، وهو أن ترفع آية ويحل محلها آية أخرى.

وهذا بلا شك مبني على حكم ومصالح يعلمها الله عز وجل،فقد يشرع الشيء لمصلحة مؤقتة، ثم تكون المصلحة بعد ذلك الوقت في شرع غيره.

ولكن المشركين لجهلهم بهذا يفترون على الله الكذب، ويتقولون على القرآن الكريم بأنه افتراء من النبي ﷺ، وأيضاً بأنه كذاب مُتقوَّل على الله عز وجل حيث بالغوا في نسبة الافتراء عليه بلفظ إنما، وبمواجهة الخطاب، وباسم الفاعل الدال على الثبوت.

وهذا الأمر صادر عن جهل منهم، أو مكابرة، فرد الله عليهم فِرْيَتهم بأنه أعلم بمصالح العباد بما ينزل من الأحكام،وأن أكثرهم لا يعلمون أصلاً أو لا

---

(١) بلغت آيات هذا النوع ما يقرب من (١٣٦ آية).انظر:أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص١٧١

يعلمون النسخ، والحكمة منه،وإسناد الحكم إلى الأكثر لأن منهم من يعلم ولكن ينكر عناداً[(١)]

ونلحظ أن الالتفات في الآية قد جاء منتقلاً من أسلوب التكلم والعظمة في قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ﴾ ، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ ، أي: هو أعلم بما ينزل، وكان مقتضى السياق:ونحن أعلم بما ننزل،ولكن غير الأسلوب من التكلم إلى الغيبة، وهذا التغيير جاء لغرض وفائدة، هو إظهار الحكمة من النسخ ولأجل توبيخ الكفار، وتنبيههم على فساد رأيهم.

قال أبو السعود: « وفي الالتفات إلى الغيبة مع إسناد الخبر إلى الاسم الجليل المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض». [(٢)]

وقال الآلوسي:« وفي الالتفات إلى الغيبة مع الإسناد إلى الاسم الجليل ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض ».[(٣)]

ومما ورد في كتاب الله من الأمثلة لهذا النوع قول الله عز وجل: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ (طه: ١ – ٤).

فقد افتتحت السورة بملاطفة النبي ﷺ بأن الله لم يرد من إرساله وإنزال القرآن عليه أن يشقى بذلك بأن تصيبه مشقة، وإنما أراد بذلك تذكير المؤمنين أهل الخشية بالقرآن،وفي الافتتاح بهذا الأسلوب تمهيد لما سيأتي من أمر الرسول ﷺ بتبليغه الرسالة.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم(٣/ ٤٠١)، روح المعاني(١٤/ ٢٣١)،تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٤١).

(٢) إرشاد العقل السليم(٣/ ٤٠١)،وأبو السعود:محمد بن محمد بن مصطفى العمادي من فقهاء الحنفية، تقلد قضاء القسطنطينية، توفي سنة(٩٨٢هـ)، انظر:البدر الطالع للشوكاني(١/ ٢٦١)، هدية العارفين للبغدادي(٢/ ٢٣٥)

(٣) روح المعاني (١٤/ ٢٣١)، الآلوسي:محمود بن عبدالله الحسيني،من علماء العراق، مفسر محدث فقيه، توفي سنة(١٢٧٠هـ)، انظر: معجم المفسرين (٢/ ٦٦٥)، الأعلام (٧/ ١٧٦).

وفيه إشارة إلى أن المقصود بالوحي، وإنزال القرآن الكريم، وتشريع الشرائع أنه طريق موصلة إلى السعادة، والفلاح، والتذكرة، وراحة البدن في الدارين، لا لأجل الشقاوة، وإنهاك النفس،ثم عظَّم عز وجل كتابه المنزَّل بتعظيم شأن المنزِّل وهو الله،لأن تعظيمه يظهر بتعظيم خلقه ونعمه، وإنما عظم القرآن ترغيباً في تدبره والعمل به.(١)

وقد جاء الالتفات في الآيات من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة حيث أسند الإنزال إلى ضمير التكلم فقال: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ ثم انتقل إلى ضمير الغائب فقال: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾.

وقد لفت الزمخشري الانتباه إلى نكتة الالتفات في هذه الآيات فقال: « فإن قلت: ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب؟ قلت: غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام، وما يعطيه من الحسن والروعة، ومنها أن هذه الصفات إنما تسردت مع لفظ الغيبة، ومنها أنه قال أولاً: ﴿أَنزَلْنَا﴾ ففخم الإسناد إلى ضمير الواحد المطاع، ثم ثنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد، فضوعفت الفخامة من طريقين » اهـ.(٢)

ويضيف البقاعي فائدة من فوائد الالتفات في الآية فيقول:« وإنما التفت من التكلم إلى الغيبة؛ ليدل على ما اقتضته النون من العظمة مقدماً ما اقتضى الحال تقديمه من سكن المدعوِّين المعتنى بتذكرهم وهداية أريد منهم » اهـ. (٣)

---

(١) انظر :الكشاف(٣/ ٥١)، روح المعاني (١٦/ ١٤٩)، التحرير والتنوير (١٦/ ١٨٤)،تيسير الكريم الرحمن (٥/ ١٤٢).

(٢) الكشاف (٣/ ٥١).

(٣) نظم الدرر (١٢/ ٢٦٧)، والبقاعي: إبرهيم بن عمر بن حسن،مؤرخ مفسر محدث، ولد ونشأ بالبقاع، سكن بدمشق ومات بها سنة(٨٨٥هـ)،انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/ ١٩)، التاج المكلل لصديق خان ص٣٥٨.

وقال أبو السعود: « ونسبة التنزيل إلى الموصول بطريق الالتفات إلى الغيبة بعد نسبته إلى نون العظمة لبيان فخامته تعالى بحسب الصفات والأفعال» اهـ.(١)

ومن الآيات الواردة من هذا النوع من الالتفات ما جاء في سورة الكوثر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ١ - ٣).

وفي هذه السورة الجليلة منح الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ مناقب كثيرة، وخيرًا كثيرًا وعطاء وفيرًا،منها الوعد بالعطاء الذي من جملته ما يعطيه الله عز وجل لنبيه ﷺ يوم القيامة من النهر الذي يقال له الكوثر،والوعيد لكل من أبغضه وانتقصه بالقطع من كل خير،ومن كل ذكر، ثم توجيهه ﷺ إلى طريق الشكر بالمحافظة على عبادتين جليلتين هما الصلاة التي جمعت أنواع الشكر،والنحر الذي هو تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر.

وفي حذف موصوف الكوثر،وإسناد الإعطاء إليه،والتعبير بالماضي وتأكيد الجملة بإنَّ مالا يخفى من المبالغة والاعتناء بشأن الخبر .(٢)

وقد جاء الالتفات في السورة من أسلوب التكلم في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ ، وكان مقتضى السياق: فصلِّ لنا، وإنما غير في الأسلوب وعدل إلى ضمير الغيبة وذلك لسر بلاغي، وهو الحث على أداء الصلاة لحق الربوبية، لأن لفظ الرب يفيد الحث على الطاعة، كما فيه الإشارة إلى إخلاص العمل لله.(٣)

---

(١) إرشاد العقل السليم (٣/ ٦١٣).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣١/ ١٢٨)، إرشاد العقل السليم (٥/ ٥٨١)،روح المعاني (٣٠/ ٢٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (٧/ ٦٨٠).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٣١).

قال الآلوسي: «وفي الالتفات عن ضمير العظمة إلى خصوص الرب مضافاً إلى ضميره ﷺ تأكيد لترغيبه ﷺ في أداء ما أمر به على الوجه الأكمل»اهـ.(١)

وقال الطاهر ابن عاشور: « والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ ، دون "فصل لنا" لما في لفظ الرب من الإيماء إلى استحقاقه العبادة؛ لأجل ربوبيته فضلاً عن فرط إنعامه » اهـ. (٢)

فهذه أمثلة توضح لك أهمية هذا النوع في كتاب الله، وهو الالتفات من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة، وأنه الأكثر شيوعاً، والأوسع انتشاراً، وأن الملاحظ في هذه الآيات وغيرها أن ضمير التكلم في الغالب أنه ضمير عظمة وأنه عائد على الخالق ﷻ كقوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ﴾ ، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ ، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ﴾ وهكذا،،،

وهكذا تبين لنا أن المفسرين كانت لهم عناية فائقة، واهتمام كبير في إبراز هذا النوع، والوقوف على أسراره البلاغية، وأهدافه البيانية التي لا تنفد ولا يمكن لأحد حصرها، وهو سر من أسرار الإعجاز القرآني.

---

(١) روح المعاني (٣٠/ ٢٤٧).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٤)،والطاهر ابن عاشور من علماء تونس ولد ونشأ بها،ودرَّس في جامع الزيتونة، له أبحاث ودراسات كثيرة، توفي سنة (١٣٩٣هـ)،انظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، معجم المفسرين (٢/ ٥٤١).

المبحث الثاني: الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم

ومعناه: أن يكون سياق الكلام على ضمير الغيبة ثم يتحول إلى ضمير التكلم، وهذا النوع أكثر القرآن الكريم من استعماله، واعتنى المفسرون بإبرازه مما يدل على أهميته.[1]

ومن أمثلته ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾. (الأنعام: ٩٩).

فهذه الآية يذكر فيها عز وجل ما هو من عجائب مخلوقاته الدالة على كمال قدرته، وعظائم مننه، ونعمه المنبئة عن سعة رحمته ﷻ، والتي يضطر إليها الخلق من بني آدم وغيرهم، وهو إنزال الغيث من السماء، وإخراج النبات المختلف الأصناف والألوان والطعوم والأشكال، ثم شرع ﷻ في تفصيل ما أجمل من الإخراج، وهو أصل النبات الخارج من الحبة، يخرج غضاً رطباً، فيخرج به الحبوب المتراكبة، وغيرها من النباتات.

وصيغة المضارع ﴿نُّخْرِجُ﴾ لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة.[2]

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ ﴾، إلى ضمير التكلم في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾، وقوله: ﴿نُّخْرِجُ﴾، ولا شك أن لهذا الالتفات، وهذا الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غرضاً بلاغياً، وهو إظهار قدرة الله عز وجل المشعرة بعظمته، وأنها لا يمكن أن تتأتى هذه الأشياء من

---

(١) بلغت آيات هذا النوع ما يقرب من (٩٧آية). انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص١٧١.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٣/ ١٠٧)، إرشاد العقل السليم (٢/ ٢٥٦)، تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٤٤٢).

غيره، ولإظهار كمال العناية بشأن ما أنزل لأجله، وهو إخراج النبات المختلف الأشكال والأصناف.

قال البقاعي: « ولما كان تفريع الخلق من الماء بمكان العظمة لا يوصل إليه نبه عليه بالانتقال إلى ضمير التكلم في مظهر العظمة فقال : ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ ، أي: على مالنا من العظمة التي لا يدانيها أحد » اهـ.[١]

وقال أبو السعود:« قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾، التفات إلى التكلم إظهاراً لكمال العناية بشأن ما أنزل الماءُ لأجله،أي:فأخرجنا بعظمتنا » اهـ[٢]

ويضيف الآلوسي نكتة أخرى فيقول:« إنه سبحانه لما ذكر فيما مضى ما ينبهك على أنه الخالق اقتضى ذلك التوجه إليه حتى يخاطب، واختيار ضمير العظمة دون ضمير المتكلم وحده؛ لإظهار كمال العناية » اهـ.[٣]

ويشير محمد رشيد رضا إلى نكتة أخرى في هذا الالتفات فيقول:« فحكمة الالتفات أن تلتفت الأذهان إلى ما يعقب ذلك من البيان فتتنبه إلى أن هذا الإخراج، والصنع السنيع من فعل الحكيم الخلاق، لا من فلتات المصادفة والاتفاق ». اهـ[٤]

ومن الآيات الواردة من هذا النوع في كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٧).

---

(١) نظم الدرر (٧/ ٢٠٨).

(٢) إرشاد العقل السليم (٢ / ٢٥٥).

(٣) روح المعاني (٧/ ٢٣٨).

(٤) تفسير المنار (٧ / ٦٤٤) ومحمد رشيد رضا من دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي،ولد ونشأ بالشام، ثم رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده، أنشأ مجلة المنار، توفي سنة ١٣٥٤هـ. انظر: الأعلام (٦/ ١٢٦)،معجم المفسرين عادل نويهض (٢/ ٥٢٩).

وهذه الآية كسابقتها تتحدث عن آية من آيات الله ﷻ الكونية،ومن عجائب مخلوقاته الدالة على كمال قدرته على تصريف الأحوال بين السماء والأرض.

وإذا تأملت هذه الآية وكيف جاء التعبير عن إرسال الرياح مبشرات، وهي تتقدم نزول الغيث بصيغة الغيبة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾فيتكون بأمر الله عز وجل سحاباً ركاماً،ثم يأتي سوقه إلى حيث يشاء وإنزال الماء، وإخراج الثمرات المختلفة الأصناف والألوان والطعوم، والأشكال بصيغة التكلم: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ علمت أن هناك أموراً مشاهدة محسوسة تحتاج إلى تفكر وتأمل تتجلى فيه قدرة الله عز وجل المشعرة بعظمته وأنها لا يمكن أن تتأتى من غيره. (١)

فالالتفات في الآية من ضمير الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾، إلى ضمير التكلم في قوله تعالى: ﴿سُقْنَٰهُ﴾، ﴿فَأَنزَلْنَا﴾ ، ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ ، ﴿نُخْرِجُ﴾ ، وهذا التغيير من أسلوب إلى أسلوب لا شك أن له غرضاً بلاغياً، وهو إظهار قدرة الله عز وجل المشعرة بعظمته، وأنها لا يمكن أن تتأتى من غيره، ولإظهار كمال العناية بشأن ما أنزل لأجله، وهو إخراج النبات المختلف الأشكال والأصناف،

ونلحظ في هذا النوع من الالتفات، وهو الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم أنه كثر وتردد في كتاب الله عز وجل،وعند النظر في الآيات القرآنية الواردة في هذا النوع والتأمل فيها نجد أنها ترد غالباً فيما يتعلق بالآيات الكونية الدالة على قدرته عز وجل على تصريف الأحوال بين السماء والأرض،بإرساله الرياح وتكوين السحاب، وإنزال المطر ثم ما يتبع ذلك من

---

(١) انظر:فتح القدير(٢/ ٢١٤)، تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٤١)، التحرير التنوير(٨/ ١٨٢).

اخضرار الأرض، وإخراج الثمرات المختلفة الأصناف، والألوان، والأشكال والطعوم. وإليك بعضاً من الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ (طه: ٥٣).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨).

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ (النمل: ٦٠).

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان: ١٠).

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ (فاطر: ٩).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ (فاطر: ٢٧).

فتأمل هذه الآيات وكيف جاء فيها الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم، فالآية الأولى ابتدأت بضمير الغيبة: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾، والآية الثانية ابتدأت بضمير الغيبة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ﴾ ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، والآية الثالثة ابتدأت بضمير الغيبة: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، والآية الرابعة ابتدأت بضمير الغيبة: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾، ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا﴾، والآية الخامسة ابتدأت بضمير الغيبة: ﴿ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾، ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا﴾ والآية السادسة ابتدأت بضمير

الغيبة: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ثم انتقلت إلى ضمير التكلم: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾، وهذا العدول عن لفظ الغيبة إلى التكلم لاشك أنه جاء لنكتة بلاغية هي إظهار قدرة الله عز وجل المشعرة بعظمته وأنها لا يمكن أن تتأتى من غيره، ولإظهار كمال العناية بشأن ما أنزل لأجله،وهو إخراج النباتات المختلفة والثمرات المتنوعة في أصنافها وألوانها وأشكالها و طعومها.

ويظهر هذا النوع من الالتفات جليًا في فواتح سورة الإسراء،قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، (الإسراء: ١).

حيث افتتحت السورة بتنزيه الله عز وجل وتقديسه عن النقائص؛ لأن له الأفعال العظيمة، والمنن الجسيمة، والتي من جملتها إسراؤه ﷻ بنبيه وحبيبه محمد ﷺ من المسجد الحرام الذي هو أجل المساجد إلى المسجد الأقصى الذي هو من المساجد الفاضلة، بارك الله فيه بكثرة الأشجار والأنهار، وبأنه محل كثير من الأنبياء،فكان في هذا الإسراء أن أرى الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ من الآيات ما ازداد به هدى وبصيرة وثباتاً وفرقاناً، وهذا يدل على عنايته **عز وجل** ولطفه بعبده ونبيه ﷺ .

والتعبير بقوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾، مضافًا إلى ضمير الغيبة العائد على الله **عز وجل** لأجل التشريف، كما أن مجيء ﴿لَيْلًا﴾ منكرًا لتقليل مدة الإسراء، وأنه قطع به تلك المسافات الشاسعة،بل في جزء من الليل، وفيه فائدة أخرى وهي الإشارة إلى أن الإسراء كان ليلاً لم يشاهده أحد.[١]

وهذه الآية قد جاء الالتفات فيها متعددًا مع قصرها وتقارب معانيها،فبدأ أولاً بأسلوب الغيبة في قوله: ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ، ثم انتقل إلى أسلوب

---

(١) انظر: الكشاف (٢/ ٦٤٦)، لباب التفسير في معاني التنزيل للخازن (٣/ ١٠٩)،تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٨)،صفوة التفاسير للصابوني (٢/ ١٥١).

التكلم في قوله: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ ،وذلك للدلالة على عظمة الله ﷻ في ملكه، ولتعظيم تلك البركات، والآيات التي اختُص بها المسجد الأقصى.[١]

ثم انتقل الالتفات من ضمير التكلم في قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ ، فأراه الآيات العجيبة وأطلعه تعالى على ملكوت السموات،إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ ، وذلك لاستشعار عظمة الله ﷻ، ولتربية المهابة في النفوس[٢].

فالتركيب في الآية منساق كأنه سبيكة واحدة، لا تتفكك فيه المعاني ولا تضطرب أثناء خروجها من معنى إلى معنى، وهذا ما ليس في طوق أرباب الفصاحة والبيان[٣].

قال أبو السعود:« والالتفاتُ إلى التكلم ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ ، لتعظيم تلك البركات والآيات، والالتفاتُ إلى الغيبة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ ، لتربية المهابة» اهـ[٤].

وقال الآلوسي: « وصرف الكلام من الغيبة التي في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ﴾ ، إلى صيغة المتكلم المعظم في: ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾، لتعظيم البركات، والآيات؛ لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على عظم ما أضيف إليه، وصدر عنه، كما قيل إنما يفعل العظيم العظيم،وقد ذكروا لهذا التلوين نكتة خاصة وهي أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ ،يدل على مسيره ﷺ خفية دون مشاهدة، وهو بالغيبة أنسب، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ ، دل على إنزال البركات فيناسب تعظيم المنزِّل،والتعبير بضمير العظمة كفيل بذلك،وقوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾، يدل على قربه واتصاله فيناسب التكلم

---

(١) انظر: روح المعاني (١٥/ ١٣)، صفوة التفاسير (٢/ ١٥١).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٢٣).

(٣) انظر: الكشاف (٢/ ٦٤٨)، البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٢٢)، معترك الأقران (١/ ٣٨١).

(٤) إرشاد العقل السليم (٣/ ٤٢٣).بتصرف.

معه،وقوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ ، عود إلى التعظيم كما سبقت الإشارة إليه، وأما الغيبة في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ،على تقدير كون الضمير له تعالى كما هو الأظهر وعليه الأكثر[(١)] فليطابق قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾، ويرشح ذلك الاختصاص بما يوقع هذا الالتفات أحسن مواقعه، وينطبق عليه التعليل أتم انطباق إذ المعنى قربه وخصه بهذه الكرامة؛ لأنه سبحانه مطلع على أحواله عالم باستحقاقه لهذا المقام » اهـ[(٢)]

وقال ابن عاشور: :« وفي تغيير الأسلوب من الغيبة التي في اسم الموصول وضميريه إلى التكلم في قوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، سلوك لطريقة الالتفات المتبعة كثيراً في كلام البلغاء » اهـ[(٣)]

وهذا النوع من الالتفات قد كثر وروده وانتشاره في كتاب الله عز وجل وعند تتبع الآيات القرآنية الواردة في هذا النوع يتبين أن أغلبها في انتقاله إلى ضمير التكلم أنه يعود إلى ضمير عظمة، وأنه عائد على الخالق ﷻ كقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ، ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، ونحوها.

هكذا يتبين ما للمفسرين من عناية فائقة، واهتمام كبير في إبراز هذا النوع والوقوف على أسراره البلاغية، وأهدافه البيانية التي لا تنفد والتي لا يمكن لأحد حصرها .

---

(١) والقول الآخر أن الضمير عائد على النبي ﷺ، والجمهور على خلافه، انظر: روح المعاني (١٥/ ١٤) .

(٢) روح المعاني (١٥/ ١٣).بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير (١٥/ ٢١).

الفصل الثالث
الالتفات بين الغيبة والخطاب

المبحث الأول
الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب

ومعناه:أن يكون سياق الكلام على ضمير الغيبة ثم يتحول إلى ضمير الخطاب، وهذا النوع أكثر القرآن الكريم من استعماله، واعتنى المفسرون بإبرازه مما يدل على أهميته.[١]

ومن أمثلته ما جاء في فاتحة الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٢ – ٥).

الحمد هو الثناء على الله عز وجل بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، وفي ضمن هذا أمر للعباد أن يحمدوه فهو المستحق للحمد الكامل من جميع الوجوه،وهو سبحانه خالق الخلق ومربيهم بنعمه، وأوليائه بالإيمان والعمل الصالح، ووصفه بالرحمة ثناء عليه لاستحقاقه عز وجل الحمد كله.

ووصفه بالملك؛ لأنه المنفرد بالخلق والتدبير المتصرف بعباده أمراً ونهياً وثواباً وعقاباً.

وإنما أضاف الملك ليوم الدين، وهو الجزاء والحساب، لانقطاع جميع الأملاك في ذلك اليوم،فلما بين أن الحمد لله ﷻ – المتصف بالربوبية، والرحمة، والملك لليوم المذكور – بين بعده أنه المستحق للخضوع المطلق، وللاستعانة به

(١) بلغت آيات هذا النوع ما يقرب من(٤٤ آية)، انظر:أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية.ص١٧١

وحده، وإنما ذكر الاستعانة بعد العبادة لاحتياج العبد في جميع عباداته للاستعانة به ﷻ[(١)].

وقد جاء الالتفات في هذه السورة بأبدع صوره، حيث بدأت الآيات بالحمد والثناء على الله بأسلوب الغيبة، ثم انتقلت إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، ولو أُجري الكلام من غير التفات لكان التقدير: إياه نعبد، وإنما غير في الأسلوب وصرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب، لسر بلاغي هو« أنه لما ذكر أن الحمد لله – المتصف بالربوبية، والرحمة، والملك لليوم المذكور – أقبل الحامدُ مخبرًا بأثر ذكره الحمد المستقر له منه ومن غيره أنه وغيره يعبده ويخضع له، ولذلك أتى بالنون ﴿نَعْبُدُ﴾ التي تكون له ولغيره »[(٢)].

ويوضح الزمخشري نكتة الالتفات في هذه الآيات فيقول:« فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت:هذا يسمى الالتفات في علم البيان،لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب،كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد،وقد تختص مواقعه بفوائد.

ومما اختص به هذا الموضع:أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة،لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به »[(٣)].

ويبين البيضاوي السر في هذا الالتفات فيقول:« ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد.

---

(١) انظر:جامع البيان (١/ ٤٦)، الكشاف (١/ ١٣)،تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣٤).

(٢) البحر المحيط (١/ ٢٤).

(٣) الكشاف(١/ ١٤).

ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك، أي: يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة، ليكون أدل على الاختصاص، وللترقي من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود، فكأن المعلوم صار عياناً والمعقول مشاهداً والغيبة حضوراً »[١].

كما يشير الشوكاني إلى شيء من الأسرار البلاغية في هذه السورة فيقول: «وعدل عن الغيبة إلى الخطاب لقصد الالتفات؛لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن تَطريةً لنشاط السامع،وأكثر إيقاظاً له كما تقرر في علم المعاني.

والمجيء بالنون في الفعلين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، لقصد الإخبار من الداعي عن نفسه،وعن جنسه من العباد،وقيل: إن المقام لما كان عظيماً لم يستقلّ به الواحد،استقصاراً لنفسه، واستصغاراً لها، فالمجيء بالنون لقصد التواضع، لا لتعظيم النفس.

وقدمت العبادة على الاستعانة؛ لكون الأولى وسيلة إلى الثانية،وتقديم الوسائل سبب لتحصيل المطالب،وإطلاق الاستعانة لقصد التعميم »[٢].

ومن أمثلة هذا النوع التي حفل بها القرآن الكريم ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (مريم: ٨٨، ٨٩).

وهذه الآية جاءت في بيان مقولات أهل الشرك، والرد عليها؛ ذلك أن المشركين زعموا أن الرحمن اتخذ ولدًا،وهو قولهم إن الملائكة بنات الله،وهذه المقولة كمقولة بعض اليهود والنصارى،تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، فرد الله

---

(١) أنوار التنزيل (١/ ٩)، والبيضاوي:عبد الله بن عمر بن علي، من شيراز، ومن علماء الشافعية، قاض مفسر عالم بالفقه والأصول، توفي بتبريز سنة(٦٨٥)، انظر:البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٢٧)،طبقات المفسرين للداودي(١/ ٢٤٨) .

(٢) فتح القدير (١/ ٢٢).والشوكاني: محمد بن علي بن عبد الله، من علماء اليمن، مفسر محدث أصولي فقيه، انظر: الأعلام (٧/ ١٩١)،معجم المفسرين (٢/ ٥٩٣).

ﷻ عليهم فريتهم، ومقالتهم الشنيعة مؤكداً ذلك بالقسم المقدر أي: والله لقد جئتم بهذه المقولة شيئاً عظيماً وأمراً منكراً .[١]

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الغيبة في قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾، إلى ضمير الخطاب في قوله: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾، وذلك لتوبيخهم أشد التوبيخ على زعمهم وافترائهم؛ لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة، فلذلك نَزَّل أولئك القائلين المقالة الباطلة منزلة الحاضرين بين يديه فخاطبهم؛ للإنكار عليهم وتوبيخهم.

يقول الزمخشري: « وفي قوله: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾، وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة، وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة، زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله، والتعرّض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا » اهـ[٢].

وقال أبو حيان: « قوله: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ ، يكون التفاتاً خرج من الغيبة إلى الخطاب زيادة تسجيل عليهم بالجُرأة على الله؛ والتعرض لسخطه، وتنبيه على عظيم ما قالوا » اهـ[٣].

وقال أبوالسعود: « ردٌ لمقالتهم الباطلة، وتهويلٌ لأمرها بطريق الالتفات المنبيء عن كمال السخط، وشدة الغضب المفصح عن غاية التشنيع، والتقبيح، وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجراءة » اهـ[٤].

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا ما جاء في فواتح سورة عبس، قال الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ (عبس: ١ – ٤)، وهذه الآيات نزلت في الصحابي الجليل عبدالله بن أم

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٣/ ٦٠٦)، فتح القدير (٣/ ٣٥١)، تيسير الكريم الرحمن (١٣٨/٥).

(٢) الكشاف (٣/ ٤٥).

(٣) البحر المحيط (٦/ ٢١٨)، وأبو حيان: محمد بن يوسف الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومقرئه، مات بمصر سنة(٧٤٥هـ)، انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٨٧)، الأعلام (٧/ ١٥٢).

(٤) إرشاد العقل السليم (٣/ ٦٠٦).

مكتوم رضي الله عنه[١]، كان ضريراً، وقد جاء إلى النبي ﷺ يسأله أن يرشده، وهو منشغل بدعوة غيره من صناديد الكفر[٢].

ومعنى: ﴿عَبَسَ﴾ أي: قطَّب وجهه وقبضه[٣]، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أي: أعرض ببدنه لأجل مجيء الأعمى له، وإنما أظهر لفظ الأعمى، تنبيهًا للعناية بشأنه وأنه صاحب ضرارة، كما أن فيه إشعارًا بعذره في الإقدام على قطع كلام النبي ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي: أيُّ شيء يجعلك عالمًا بحقيقة أمره وحاله حتى تعرض عنه ؟ فلعله بسؤاله تزكو نفسه، وتتطهر، أو يحصل له المزيد من الاعتبار والازدجار، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ يتعظ بما تعلمه من المواعظ فينتفع بها.[٤].

والالتفات في هذه الآيات جاء أولاً بضمير الغيبة في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، ثم انتقل إلى الخطاب في قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ ، والسِّرُّ في استعمال ضمير الغيبة أولاً؛ لئلا يفاجيء نبيَّه وصفيه ﷺ بالعتاب، عطفًا ورحمة به، وإكرامًا له عن المواجهة بهذا الأمر، ثم هو بعد ذلك أقبل على نبيه محمد ﷺ بعد الإعراض، إظهارًا للإيناس بعد الإيحاش[٥].

قال البقاعي: «ولما عرف بسياق الغيبة ما أريد من الإجلال، وكان طول الإعراض موجباً للانقباض، أقبل عليه ﷺ فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أي: وأيُّ شيء

---

(١) ممن أسلم قديمًا، وهاجر بعد وقعة بدر، كان يؤذن لرسول الله ﷺ وكان يستخلفه على المدينة، مات سنة (٢٣هـ). انظر: الاستيعاب (٢/ ٣٦٢)، الإصابة (٢/ ٥١٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٢).

(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص(٣٣٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٠/ ٣٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٢)، تيسير الكريم الرحمن (٧/ ٥٦٧).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٥٦٨)، روح المعاني (٣٠/ ٤٠).

يجعلك دارياً بحاله؟ وإن اجتهدت في ذلك فإن ذوات الصدور لا يعلمها إلا الله تعالى» اهـ[١].

وقال الشوكاني:« التفت ﷺإلى خطاب نبيه ﷺ،لأن المشافهة أدخل في العتاب:أي أيُّ شيء يجعلك دارياً بحاله حتى تعرض عنه » اهـ[٢].

وقال ابن عاشور:« فوجهه إليه على أسلوب الغيبة ليكون أولُ ما يقرع سمعه باعثاً على أن يترقب المعنيَّ من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب، وهذا تلطف من الله ﷻ برسوله ﷺ، ليقع العتاب في نفسه مدرجاً، وذلك أهون وقعاً، فتوجيه العتاب إليه مسنداً إلى ضمير الغائب، ثم جيء بضمائر الغيبة،فذكر الأعمى يظهر المراد من القصة، واتضح المراد من ضمير الغيبة، ثم جيء بضمائر الخطاب على طريقة الالتفات » اهـ[٣].

ومما تقدم يتضح أن المفسرين كانت لهم عناية فائقة، واهتمام كبير في إبراز هذا النوع، والوقوف على أسراره البلاغية، وأهدافه البيانية التي لا تنفد ولا يمكن لأحد حصرها.

(١) نظم الدرر(٢١/ ٢٥١).
(٢) فتح القدير (٥/ ٣٨٢).
(٣) التحريروالتنوير (٣٠ / ١٠٥).

المبحث الثاني
الالتفات من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة

ومعناه: أن يجري الكلام على أسلوب الخطاب، ثم ينتقل إلى أسلوب الغيبة، وقد أكثر القرآن الكريم من هذا النوع، وحفلت الآيات القرآنية بذكره.[1]

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في القرآن الكريم قول الله عز وجل: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء: ٦٤).

وقد جاءت الآية لتقرير وجوب طاعة الرسول ﷺ،وهذه الطاعة مفروضة بأمر الله**عز وجل** وإذنه، كما أنها في إرشاد العصاة المذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم حتى يتوب الله عليهم، وذلك في حياته، وفيه إيماء إلى المسارعة إلى التوبة النصوح[2]،

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الخطاب في قوله: ﴿جَآءُوكَ﴾ أي: يا محمد،ثم إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿**وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ**﴾، وهذا الانتقال والعدول له غرض بلاغي، وسر من أسرار القرآن الكريم،وهو تفخيم شأن الرسول ﷺ بذكر أعظم صفاته، وهي الرسالة، حيث لم يقل واستغفرت لهم، وذلك أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه.

قال الرازي:« إنما قال: ﴿**وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ**﴾ ، لم يقل: واستغفرت لهم إجلالاً للرسول ﷺ وأنهم إذا جاءوه فقد جاءوا من خصه الله ﷻ برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيراً بينه وبين خلقه، ومن كان كذلك فإن الله لا يرد

---

(١) بلغت آيات هذا النوع ما يقرب من (٤٠آية)،انظر:أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيةص١٧١.

(٢) انظر:تفسير المنار(٥/ ٢٣٢)،تيسير الكريم الرحمن(٢/ ٦٢)، التفسير المنير (٥/ ١٣٨).

شفاعته، فكانت الفائدة في العدول عن لفظ الخطاب إلى لفظ المغايبة ما ذكرناه » اهـ[١].

وقال أبو حيان: « والتفت في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ ، ولم يجيء على ضمير الخطاب في: ﴿جَآءُوكَ﴾، تفخيماً لشأن الرسول ﷺ، وتعظيماً لاستغفاره، وتنبيهاً على أن شفاعة من وصفه الرسول من الله تعالى بمكان،وعلى أن هذا الوصف الشريف، وهو إرسال الله إياه موجب لطاعته » اهـ[٢].

وقال الآلوسي: « وفي التعبير بـ: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾، دون استغفرت، تفخيم لشأن رسول الله ﷺ حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته على طريق حَكَمَ الأميرُ بكذا مكان حكمت، وتعظيم لاستغفاره ﷺ حيث أسنده إلى لفظ منبيء عن علو مرتبة» اهـ[٣].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (يونس: ٢٢، ٢٣).

وهو مثل ضربه الله ﷻ للكفار المعاندين على مقابلتهم النعمة بالجحود، بأنه هو الذي يمكنهم من السير، والانتقال في البر مشاة وركباناً، وفي البحر على مراكبه، ثم إنها إذا جرت بهم بسبب الريح الطيبة فرحوا بها تحقق لهم من الراحة وقطع المسافة، فإذا تغيرت بهم الحال، فجاءتهم ريح عاصفة شديدة قوية

---

(١) التفسير الكبير (١٠/ ١٦٢)، والرازي: محمد بن عمر بن الحسين مفسر متكلم، ولد في الري ويقال له ابن خطيب الري،توفي ستة (٦٠٦هـ)،انظر:طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٠٠)، طبقات المفسرين للداودي(٢/ ٢١٧).

(٢) البحر المحيط (٣/ ٢٨٣).

(٣) روح المعاني (٥/ ٧٠).

فاضطرب البحر، وتلاطمت الأمواج، وأيقنوا بهلاكهم فلم يجدوا ملجأ إلا الله ﷻ، دعوا ربهم، وتعهدوا بالشكر إذا تحقق رجاؤهم، فإذا تخلصوا من هذه المشقة نسوا ما كانوا يدعون إليه، وعادوا إلى فسادهم وبغيهم.

فالآية جاءت على وجه الامتنان، والتعريض بإخلالهم بواجب الشكر، وهي تصور حالة من أحوال الكفار، وهي أنهم إذا وقعوا في شدة لجأوا إلى ربهم، وتعهدوا بالشكر إذا فرَّج كربتهم، فإذا تخلصوا من هذه الشدة عادوا إلى فسادهم وبغيهم[١].

وقد ابتدأت الآية بأسلوب الخطاب الصالح لجميع السامعين، فلما تهيأت للانتقال إلى ذكر الضراء وقع الانتقال من الخطاب إلى الغيبة حتى يخلص إلى الإفضاء إلى ما يخص المشركين، فجاء الالتفات من أسلوب الخطاب في قوله: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، وقوله: ﴿كُنتُمْ﴾، إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾، وقوله: ﴿وَفَرِحُواْ بِهَا﴾، وقوله: ﴿وَجَآءَهُمُ﴾، ومقتضى الظاهر: (وجرين بكم)، (وفرحتم)، و(جاءكم)، فعدل عن الخطاب إلى الغيبة، كأنه يذكر لهم أناسًا آخرين غير المخاطبين ليتعجبوا من حالهم، والواقع أنه يعجبهم من حال أنفسهم في البغي والفساد بعد النجاة وينكر عليهم، وقد نبه إلى هذه النكتة كثير من المفسرين.[٢]

قال الزمخشري: « فإن قلت: ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح » اهـ[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان (١١/ ٧١)، تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٣٤١)، التفسير المنير (١١/ ١٤٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢/ ٣٣٨)، البحر المحيط (٥/ ١٣٨)، نظم الدرر (٩/ ٩٨)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (١/ ٣٧٩)، إرشاد العقل السليم (٢/ ٦٤٩) التحرير والتنوير (١١/ ١٣٥).

(٣) الكشاف (٢/ ٢٣٨).

وقال أبو السعود: « والالتفات إلى الغيبة للإيذان عن سوء حالهم من سوء الحال الموجب للإعراض عنهم، كأنه يذكر لغيرهم مساوئ أحوالهم، ليعجبهم منها، ويستدعي منه الإنكارَ، والتقبيح » اهـ[١].

وقال ابن عاشور:« ومن بديع الأسلوب في الآية أنها لما كانت بصدد ذكر النعمة، جاءت بضمائر الخطاب الصالحة لجميع السامعين،فلما تهيأت للانتقال إلى ذكر الضراء، وقع الانتقال من ضمائر الخطاب إلى ضمير الغيبة، لتلوين الأسلوب بما يخلصه إلى الإفضاء إلى ما يخص المشركين فقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ ، على طريقة الالتفات، أي وجرين بكم. وهكذا أجريت الضمائر جامعة للفريقين إلى أن قال: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾فإن هذا ليس من شيم المؤمنين فتمحض ضمير الغيبة هذا للمشركين، فقد أخرج من الخبر مَن عدا الذين يبغون في الأرض بغير الحق، تعويلاً على القرينة؛ لأن الذين يبغون في الأرض بغير الحق لا يشمل المسلمين » اهـ[٢].

ومن أمثله هذا النوع التي حفل بها القرآن الكريم قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٢، ٩٣).

لما ذكر الله **عز وجل** طائفة من الأنبياء عليهم السلام خاطب الناسَ عمومًا، وبين أن هؤلاء الأنبياء المذكورين هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون،وبهديهم تقتدون، وأن ملتهم واحدة ودينهم واحد وهو التوحيد،توحيد الله بالعبادة وعدم الإشراك به، وأن ربهم وخالقهم واحد، وهو المستحق للعبادة وإنما أشير باسم الإشارة هذه تنبيهاً على كمال ظهور أمرها في الصحة والسَّداد،

(١) إرشاد العقل السليم (٢/ ٦٤٩).

(٢) التحرير والتنوير (١١/ ١٣٥).

فالواجب المحافظة على حدودها، ومراعاة حقوقها، وعدم الإخلال بشيء منها، وإنما جيء بالفاء في ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ لترتيب المسبب على سببه [١].

« وكان اللائق الاجتماع على هذا الأمر وعدم التفرق فيه ولكن البغي والاعتداء أبيا إلا الافتراق والتقطع،ولهذا قال: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ أي:تفرق الأحزاب المنتسبون لأتباع الأنبياء فرقاً وتشتتوا، كلٌ يدعي أن الحق معه،والباطل مع الفريق الآخر و﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ ، وقد عُلم أن المصيب منهم، من كان سالكا للدين القويم، والصراط المستقيم، مؤتماً بالأنبياء وسيظهر هذا، إذا انكشف الغطاء، وبرح الخفاء، وحشر الله الناس لفصل القضاء، فحينئذ يتبين الصادق من الكاذب، فيُجازى كلٌ بعمله» [٢].

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الخطاب في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ ، أي:أيها الناس هذه أمتكم وهذا دينكم والله ربكم وخالقكم،ثم انتقل إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ ولا شك أن لهذا الانتقال وهذا العدول غرضاً بلاغياً وهو أن ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويذكر قبيح فعلهم وسوء ما ارتكبوه من تفريق دين الله وفارقوا ما عليه الجماعة.

قال في الكشاف « والأصل : وتقطعتم، إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات،كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم،ويقول لهم: ألا ترون إلى عظم ما ارتكب هؤلاء في دين الله »[٣].

وقال البقاعي:« ولما كان من المعلوم أنهم لم يفعلوا، أعرض إلى أسلوب الغيبة إيذاناً بالغضب،فكان التقدير في جواب من كأنه قال:ما فعلوا؟،لم يطيعوا

---

(١) معالم التنزيل (٢/ ٢٦٨)،تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٢٦٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٢٦٠).
(٣) الكشاف (٣/ ١٣٤).

أمري في الاجتماع على ما جمعتهم عليه من عبادتي التي هي سبب لجلب كل خير،ودفع كل ضير، ولا اقتدوا في ذلك بالكمّل من عبادي،فعطف عليه قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أي: مخالفة للأمر بالاجتماع » اهـ[١].

وقال أبو السعود:« وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾التفات إلى الغيبة لينعى عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين وجعلِ أمره قطعاً موزَّعة، وينعي قبائحَ أفعالهم إلى الآخرين،كأنه قيل:ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله الذي أجمعت عليه كافة الأنبياء عليهم السلام » اهـ[٢].

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٥١ – ٥٣).

وهو أمر من الله **عز وجل** لرسله عليهم السلام بأكل الطيبات،وشكر له بالعمل الصالح، ويخبرهم أن كل عمل عملوه فإن الله يعلمه. ثم أخبر الرسل بأن جماعتكم واحدة ودينكم واحد وربكم واحد فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه.

فعلى كل من انتسب إلى هذه الصفوة من الخلق أن يسيروا على طريقتهم ويسلكوا منهجهم فأبى الظالمون إلا الفرقة والمخالفة في دينهم وتحزيبه فرقاً،كلٌ فرح بما عنده من العلم يزعم أن الحق معه،لكن المحق من كان على طريقة الرسل عليهم السلام، وما عداهم فإنهم على الباطل، وإنما زاد هنا ﴿زُبُرًا﴾ لتأكيد تفرقهم وتشنيع مرتكبهم، وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ زيادة في ذمهم وتعجيب من حالهم، فهم ليسوا بحال من يفرح.[٣]

---

(١) نظم الدرر(١٢/ ٤٧٧).

(٢) إرشاد العقل السليم (٣/ ٧٢٥).

(٣) انظر:ملاك التأويل للغرناطي(٢/ ٨٤٨)،تيسير الكريم الرحمن(٥/ ٣٥٦)، التحرير والتنوير (١٨/ ٧٠).

وقد جاء الالتفات في الآية من ضمير الخطاب في قوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ – أي: هذه أمتكم وهذا دينكم والله ربكم وخالقكم فاتقوه – إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾، ولا ريب أن لهذا الانتقال وهذا التغيير سراً بلاغياً وهو أنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويذكر قبيح فعلهم وسوء عملهم.

وهكذا تبين مما تقدم أن القرآن الكريم قد أكثر من هذا النوع ، وأن المفسرين كانت لهم عناية فائقة واهتمام كبير في إبراز هذا النوع والوقوف على أسراره البلاغية وأهدافه البيانية التي لا تنفد ولا يمكن حصرها.

ومما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام أن في المثال الأول الوارد في هذا النوع قد جاء الالتفات فيه إلى اسم ظاهر وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾، أو غيره

من الأمثلة مما تقدم أو مما لم يذكر، ومن المعلوم أن الاسم الظاهر يعامل معاملة الغيبة. [(١)]

ومن خلال ما تقدم من صور الالتفات الأربع وأمثلته وأسراره البلاغية يتضح لنا أهمية الالتفات وقيمته البلاغية، ومدى عناية القرآن الكريم بهذا الفن واهتمام أهل

التفسير به، وأنهم كانت لهم العناية الفائقة والاهتمام الكبير في إبراز هذا النوع والوقوف على أسراره البلاغية وأهدافه البيانية التي لا تنفد ولا تنحصر، وهو سر من أسرار الإعجاز القرآني العظيم.

وختاماً أود أن أشير إلى أنني إنما اقتصرت في دراستي هذه على الطرق الأربع، نظراً لأن الالتفات بين الخطاب والتكلم بصورتيه لم يرد في القرآن الكريم على الصحيح، ولعل السبب في هذا لأن الالتفات في هاتين الصورتين مما

---

(١) انظر: مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص (١/ ٤٦٢).

يندر تحققه في لغة الكلام، وذلك للتباين التام بين موقفي الخطاب والتكلم لأنه لا يتصور أن يكون الشخص الواحد في آنٍ واحد مخاطباً متكلماً، ولأن الصحيح أن من شرط تحقق الالتفات بين الضمائر اتحادها، لعل هذا هو السر في عدم صحة ما ذكر من أمثلة لهاتين الصورتين وقلة ما ذكر في غيرهما، وهذا هو التحقيق في هذه المسألة والله المستعان. [1]

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٥)، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص١٤٨ .

الخاتمـة

أحمد الله حمدًا كثيرًا أن يسر لي كتابة هذا البحث وإتمامه بعونه وتوفيقه، وأسأله جلت قدرته أن ينفع به.

هذا وإن أسلوب الالتفات في القرآن الكريم جاء في أعلى المنازل البيانية وأرفع المراتب البلاغية،فهو أسلوب يفيد الكلام ظرافة وحسن تطرية،كما ينقله من أسلوب إلى أسلوب، فيكون أدخل في القلوب، وأخف على السمع،وأجلب للنشاط، وفي دلالته الدقة والقوة وجمال السبك، فهو أسلوب يهز النفوس ويؤثر في القلوب، وقد تنوعت أساليبه في كتاب الله واختلفت طرقه، وذلك لاختلاف المخاطبين واختلاف طبقاتهم، ويمكن أن أوجز أبرز ما توصلت إليه في هذه الدراسة من نتائج في النقاط التالية:

- أن الالتفات بتراكيبه اللغوية واستعمالاته المختلفة لا يكاد يخرج عن معنى اللي والصرف عن الجهة المستقيمة وأن أكثر استعمالاته في الأشياء المحسوسة،ومنه انتقل هذا المفهوم إلى مفهوم الالتفات البلاغي وهو تحويل الضمير من سياق أصلي إلى سياق مغاير.
- أن الالتفات كان معروفاً في وقت مبكرٍ، وأن علماء اللغة والمعاني أولوه مزيد اهتمام لما له من أهمية في البلاغة العربية عموماً،والبلاغة القرآنية خصوصاً وإن لم يطلقوا عليه هذا اللفظ،لذا تعددت مصطلحاته، فقد يعبر عنه أحياناً بلفظ الصرف، أو التحويل، أو المجاز، أو مخالفة مقتضى الظاهر،أو شجاعة العربية.
- بناء على الاختلاف في تسميته اختلف علماء العربية والبلاغة في حده وضبطه على أقوال،كان أشهرُها قولين، **الأول** منهما: أن الالتفات تحويل الضمير من سياق أصلي كالغيبة مثلاً إلى سياق مغاير كالتكلم أو الخطاب. وهذا التعريف

هو تعريف جمهور أهل اللغة والبلاغة، **والثاني**: أن الالتفات هو العدول عن أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهذا التعريف أوسع دائرة من التعريف الأول حيث إنه يشمل الالتفات في الضمائر وغيرها، وهو لطائفة من البلاغيين،وأن التعريف المختار هو التعريف الأول لأنه تعريف للمتقدمين من علماء البلاغة والمتأخرين.

وبناء عليه فقد قصرت دراستي هذه على التعريف المختار، وأن هذه الدراسة تناولت الالتفات بين الضمائر (التكلم والخطاب والغيبة)،

- أن الالتفات بين الضمائر يدور على ستة طرق كما هي القسمة من الناحية العقلية بالنظر إلى الضمائر الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة،وقد حفلت به الآيات القرآنية، فهو أكثر الأساليب القرآنية تردداً، وأوسعها انتشاراً،بل إنك لتجد في الآية أكثر من التفات، مما يدل على أهميته، وأن هذا القرآن بلغ الغاية في البراعة، فهو معجز غاية الإعجاز.

وقد اقتصرت في دراستي هذه على أربع طرق،نظراً لأن الالتفات بين الخطاب والتكلم بصورتيه لم يرد في القرآن الكريم على الصحيح كما ذكره المحققون من أهل العلم، وأما الطرق التي تناولتها الدراسة فهي على النحو التالي:

أولاً: الالتفات بين التكلم والغيبة،وقد شمل الالتفات من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة والعكس.

ثانياً: الالتفات بين الغيبة والخطاب، وقد شمل الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب والعكس.

وقد أظهرت هذه الدراسة مدى أهمية أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وموقف المفسرين في إبرازه وتجليته،وما حواه من أسرار بلاغية، ونكات بديعية، ولطائف خفية لا تنفد ولا تنحصر، فمن تدبر كتاب الله العظيم، وتأمل آياته وجد أنه قد حفل بذكره،وأن المفسرين كانت لهم العناية المتميزة والجهود

المشكورة،وما قمت به من تجلية لمواقف المفسرين لهذا الفن ومن إبراز لهذه الأسرار قليل من كثير مما في كتاب الله ومما قام به علماء التفسير، وما ذكرت إنما هو أمثلة ونماذج، وأسرار كتاب الله العظيم لا يمكن حصرها، وهو سرٌ من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وختامًا أحمد الله جل جلاله على ما يسَّر وسهَّل، وأسأله أن يغفر زللي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإتقان في علوم القرآن،عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبوالسعود بن محمد العمادي، ت عبدالقادر أحمد عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٣- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية د/ حسن طبل.

٤ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن عمر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥ - الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦ - الأعلام،خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب محمد بن القاضي سعد الدين القزويني، تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط٥، ١٤٠٠هـ.

٩ - البحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٠ - البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٢ - البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، ت محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر: رئاسة البحوث العلمية - السعودية، ط٣، ١٤٠٠هـ.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت .
١٤- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق حسن خان، لا توجد معلومات .
١٥- تاريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي، دار الكتاب العربي لبنان، بيروت.
١٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية، ١٩٨٤م.
١٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا،دار الفكر، بيروت لبنان.
١٨ - التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي،دار إحياء التراث، لبنان.
١٩- التفسير المنير د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ .
٢٠- تهذيب اللغة، أبومنصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت محمد زهري النجار، طبع:إدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب الحديثة بمصر.
٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الشهاب محمود بن عبدالله الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٢٥- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢ ١٤٠٦هـ.
٢٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري،ت:سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار الفكر ١٤١٤هـ.

٢٧ - صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٥ .
٢٨ - طبقات المفسرين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩ - طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٥هـ.
٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة المعارف، الرياض.
٣٢- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان العجيلي الشهير بالجمل، نشر: دار إحياء الكتب العلمية بمصر.
٣٣- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م
٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٥- لباب التفسير في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٠هـ.
٣٧- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ضياء الدين محمد بن محمد ابن عبدالكريم بن الأثير،ت د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة، نشر: دار الرفاعي بالرياض ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٨- مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٩- معاني القرآن، الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي، عالم الكتب، لبنان.

٤٠ - معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد، ت: أحمد نجاتي، محمد النجار.

٤١- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٤٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

٤٣- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان

٤٤- معجم المفسرين، عادل نويهض، م نويهض الثقافية، لبنان، ١٤٠٩هـ.

٤٥- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الحسين بن المفضل الأصفهاني، ت نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت، عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

٤٧- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٨- مواهب الفتاح، ابن يعقوب المغربي(ضمن شروح التلخيص)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر

لأبي الكرم الشهرزوري

من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة النور

تحقيق

أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

- الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.
- له مؤلفات كثيرة منها:
  - الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات.
  - الجانب الخلقي من سورة القلم.
  - المنهاج في الحكم على القراءات.
  - أصول (ما) في القرآن الكريم.
  - معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده المصطَفَين، والصلاة على خاتم النبيِّين، وإمام المرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فهذه سور من فرش الحروف من كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، تأليف الإمام المقرئ المبارك بن حسن، أبوالكرم الشهرزوري،المتوفى سنة ٥٥٠ هـ.

ويسرني أن أقدم هذا التحقيق للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه لنشره في (مجلة الدراسات القرآنية).

ويمثل هذا المقدار المرحلة الخامسة من مشوار دراسة وتحقيق هذا الكتاب الموسوعي القيم، وأما المراحل السابقة فهي:

أولا ـ من أول الكتاب إلى نهاية الأصول.

ثانيا ـ سورتا الفاتحة والبقرة.

ثالثا ـ من سورة آل عمران حتى نهاية سورة التوبة.

رابعا – من سورة يونس حتى نهاية سورة الإسراء

وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني لإنجاز المرحلة الأخيرة ، وهي إلى آخر الكتاب، ومن الله استمد العون والسداد.

منهج التحقيق

اتبعت في تحقيق هذا النص المنهج الذي سلكته من قبل في هذا الكتاب، وهنا أمور تشدّ الحاجة إلى ذكرها ليحسن التعامل مع هذا النص المحقق وهي:

- تم تنظيم النص المحقق بجعله على فقرات كان مبدؤها من أول الكتاب، ومن ثم جاءت أول فقرة في سورة الكهف تحت الرقم ٤٥١٠.
- نبهت على القراءات الشاذة، وهي ما خرج عن القراءات العشر المتواترة المعتبرة في الأداء إلى وقتنا الحاضر.
- العناية بإحالات المصنف والربط بين نصوص الكتاب من أوله إلى آخره.
- اعتمدت في التحقيق على النص المختار، وأثبت فروق النسخ في الحاشية فإن كانت الساقطة أوالزائدة كلمة واحدة قلت: "ساقط من نسخة كذا " أو" زيادة من كذا " بدون ذكر الكلمة، فإن كان الفرق في كلمتين نصصت عليهما في الحاشية، فإن كان في ثلاث أوأربع كلمات أثبتها بين معقوفين ثم عبرت في الحاشية بـ " زيادة من كذا " أو" ساقط من كذا "فقط، فإن زاد ما بين المعقوفين على أربع كلمات قلت: " ما بين المعقوفين كذا وكذا"، فإن وقع فرق النسخ فيما بين المعقوفين جعلته بين قوسين، ونبهت عليه في الحاشية.
- سلكت منهج الاختصار في التوثيق والتعليق، فلا أقوم بذلك إلا فيما تشدّ الحاجة إليه.

النسخ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذا النص على أربع نسخ مخطوطة، وهي:

النسخة الأولى : في مكتبة خراجي أوغلي بالبورسة ـ تركيا، رقم حفظها (٧١٩)، وعليها إجازة بخط المؤلف، ورمزت لها بالحرف (ر)، ووضعت خطا مائلا عند بداية كل صفحة من صفحاتها، وجعلت على يمين هذا الخط رقم الورقة وعلي يساره (أ) للصفحة اليمنى، و(ب) للصفحة اليسرى، وجعلت ذلك كله بين مثلثين </>.

النسخة الثانية : في مكتبة بودليانا بأكسفورد إنجلترا، رقم حفظها ١/ ٣٥، وكان الفراغ من نسخها قبيل وفاة المصنف، عاشر ربيع الأول سنة ٥٥٠ كما هومثبت في آخرها، ورمزت لها بالحرف (ب).

النسخة الثالثة : وهي في مكتبة نور عثمانية باستنبول ـ تركيا، رقم حفظها (٩٣)، كان الفراغ من نسخها ١١٤٢ هـ، وفي آخرها تصريح بمقابلتها وتصحيحها، ورمزت لها بالحرف (ع).

النسخة الرابعة : وهي في مكتبة نور عثمانية المذكورة آنفا، رقم حفظها (٩٢)، تم الفراغ من نسخها في المحرم ١١٤٣هـ، ورمزت لها بالحرف (م)، وهي لا تخرج عن نسخة (ر)، فلعلها أصلها.

كما يوجد لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان: الأولى في مكتبة (لا له لي) باستنبول ـ تركيا، رقم حفظها (٦٧)، والأخرى في مكتبة الآصفية بحيدر آباد ـ الهند، رقم حفظها (٣٠٢/ ٤١)، ناقصة الآخر ولم أعتمد هاتين النسختين، لأن نسخة الآصفية مطابقة لـ (ع)، ونسخة (ل) موافقة لـ (ر)، غير أن (ل) فيها تصحيف كثير، ولم أهمل هاتين النسختين الآخريين بل رجعت إليهما للاستئناس والترجيح في بعض المواضع ورمزت لنسخة لا له لي بالحرف (ل) وللنسخة الهندية بالحرف (هـ).

النص المحقق

٤٥١٠- سـورة الكهف (مكية)

وهي مائة وعشر آيات كوفي، وإحدى عشرة[١] آية بصري، ومائة وخمس مدنيان. اختلافها عشر آيات: ﴿إلا قليل﴾ (٢٢) مدني الأخير، ﴿غداً﴾[٢] (٢٣) كوفي وبصري ومدني الأول[٣]، ﴿بينهما زرعاً﴾ (٣٢) كوفي وبصري ومدني الأخير، ﴿هذه أبداً﴾ (٣٥) كوفي وبصري ومدني الأول، ﴿عندها قوما﴾ (٨٦) بصري ومدني الأول، ﴿من كل شيء سببا﴾ (٨٤) كوفي وبصري ومدني الأخير، ﴿فأتبع سبباً﴾ (٨٥) كوفي وبصري، ﴿ثم أتبع سبباً﴾[٤] (٨٩)، كوفي وبصري، ﴿بالأخسرين أعمالا﴾ (١٠٣) كوفي وبصري ﴿ثم أتبع سبباً﴾ (٩٢) الثالثة كوفي وبصري.

[وهي ألف كلمة وخمسمائة وسبع وسبعون[٥] كلمة. وهي ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفاً][٦].

٤٥١١- قوله تعالى: ﴿من لدنه﴾ (٢) قرأ حمّاد وعصمة والمُفَضَّل[٧] عن عاصم، ويحيى بن آدم والجُعْفِي[٨] عن أبي بكر والعُلَيميُّ أيضاً[٩] [عن أبي بكر عن <٢٩٠ / ب> عاصم][١٠]، والكسائيُّ عنه أيضاً[١١] بإشمام الدال ضمةً

---

(١)في (ر) و(ع) و(م) : وأحد عشر.
(٢)في (ر) و(م) : ذلك إنها ؟.
(٣)في (ر) : الأولى.
(٤)مكررة في (ب) و(ع).
(٥)في (ع) : وتسعون.
(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٧)ساقط من (ع).
(٨)ساقط من (ر) و(م).
(٩)زيادة من (ب).
(١٠)في (ع) : عنه.
(١١)ساقطة من (ر) و(م).

وكسر النون والهاء وصلتها بياء، الباقون بسكون النون وضم الهاء مع رفع الدال، وكلهم وقفوا عليها بإسكان الهاء.

٤٥١٢- قوله تعالى: ﴿مرفقا﴾ (١٦) قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وهارون عن أبي عمرو، والجُعْفِيُّ والكسائي وابن[1] جُبير والأعشى والبُرْجُمِي الخمسة عن أبي بكر عن عاصم بفتح الميم وكسر الفاء، الباقون بكسر الميم وفتح الفاء.

٤٥١٣- قوله تعالى: ﴿تزاور﴾ (١٧) قرأ ابن عامر، ويعقوب، وأبو أيوب عن أبي زيد عن أبي عمرو ﴿تَزْوَرُّ﴾ بسكون الزاي وتخفيفها وتشديد الراء من غير ألف مثل "تَحْمَرُّ" و"تَصْفَرُّ[2]"، وقرأ أهل الكوفة[3] بتخفيف الزاي وألف بعدها[4]، الباقون بألف وتشديد الزاي.

٤٥١٤- روى الفضل بن شاهي عن حفص عن عاصم إظهار[5] التاء من قوله: ﴿غربتْ تقرضهم﴾[6] (١٧)، الباقون غير مظهر.

٤٥١٥- [روى أبو زيد (عن أبي عمرو طريق الزهري)[7] ﴿ونقلبْهم﴾ (١٨) بإسكان الحرف الذي قبل الهاء، وكذلك ﴿رابعْهم﴾ (٢٢) و﴿خامسْهم﴾ (٢٢).

و﴿سادسْهم﴾ (٢٢) و﴿سابعْهم﴾ (٢٢) ﴿وثامنْهم﴾ (٢٢) و﴿ما يعلمْهم﴾ (٢٢) و﴿أعينْهم﴾ (١٠١)][8].

---

(١)ساقط من (ع).

(٢)ساقطة من (ع).

(٣)في (ر) و(م): وقرأ الكوفيون.

(٤)في (ر): "بفتح الزاي وتخفيفه وبألف بعدها" وفي (م): بفتح الزاي وألف بعدها وتخفيف الراء.

(٥)في (ر) و(م): بإظهار.

(٦)شاذّة.

(٧)في (ب): طريق اليزيدي.

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، وما تضمنه كله شاذّ.

٤٥١٦- قوله تعالى : ﴿ولملئت﴾ (١٨) قرأ أهل الحجاز بتشديد اللام وهمزة، وترك الهمز[١] ورش عن نافع من طريق المصريين[٢].

٤٥١٧- قوله تعالى : ﴿بورقكم﴾ (١٩) قرأ أبو عمرو إلا القزّازَ عن عبدالوارث [وأبو[٣] مَعْمَر عنه طريق الكارَزِيني][٤]، وحمزةُ، [وأَبانُ بن يزيد][٥] وأَبان بن تَغْلِب وأبو بكر الثلاثة عن عاصم، وخلفٌ في اختياره، ويعقوب إلا رويساً وأبا حاتم بسكون الراء، الباقون بكسرها.

٤٥١٨- روى أبو حامد المُنَقِّي وأبو عثمان كلاهما عن الدُّوري عن الكسائي ﴿فلا تمار فيهم﴾ (٢٢) بالإمالة.

٤٥١٩- قوله تعالى : ﴿ثلاثمائة سنين﴾ (٢٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير تنوين، الباقون بالتنوين.*[٦].

٤٥٢٠- قوله تعالى : ﴿ولا يشرك في حكمه﴾ (٢٦) قرأ ابن عامر، والوليد بن حسان وزيد وأبو حاتم الثلاثة[٧] عن يعقوب، والجُعْفِيُّ واللؤلؤي عن أبي عمرو، [والمُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي][٨] ﴿ولا تشركْ﴾ بالتاء وسكون الكاف، الباقون بالياء ورفع الكاف.

---

(١)أبدلها ياء مدية.

(٢)وافقه أصحاب الإبدال كأبي جعفر وأبي عمرومن بعض طرقه والأصفهاني والأعشى وابن فُليح. انظر الفقرات ١٠١٩، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١١١٣، ١١٤٥، ١١٤٧.

(٣)كذا وقع، ومقتضى السياق : أبا.

(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥)ساقط من (م).

(٦)*سيأتي ذكر اختلافهم في قوله تعالى : ﴿وازدادوتسعا﴾ (٢٥) في الفقرة ٤٥٢٥.

(٧)في (ب) و(ع) : " ورَوح "، وما أثبته من (ر) و(م) هوالمتواتر عن رَوح ورويس أيضا عن يعقوب.

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

٤٥٢١- <٢٩١/ أ> قوله تعالى: ﴿بالغداة والعشي﴾ (٢٨) قرأ ابن عامر ﴿بالغُدْوة﴾ بضم الغين [وبالواو مكان الألف مع إسكان الدال، الباقون بفتح الغين][١] وفتح الدال[٢] وبألف[٣] بعد الدال.

٤٥٢٢-روى أَبَان بن يزيد العطّار عن عاصم ﴿يلبسون﴾ (٣١) بكسر[٤] الباء[٥] هنا حسب، الباقون بفتح الباء.

٤٥٢٣- قوله تعالى: ﴿وفجرنا خلالهما﴾ (٣٣) روى أبو زيد عن المُفَضَّل عن عاصم، والجُعْفِيُّ عن أبي بكر عن عاصم، وأَبَان بن تَغْلِب عن عاصم، وزيدٌ ورَوح من طريق القاضي أبي العلاء عن يعقوب، والوليدُ[٦] ابن حسان وأبو حاتم كلاهما عن يعقوب أيضاً[٧]، والمطرِّزُ عن قتيبة عن الكسائي بالتخفيف[٨]، الباقون بالتشديد، زاد المطرِّز عن قتيبة عن الكسائي[٩]، وأبو زيد عن المُفَضَّل التخفيف في سورة القمر[١٠](١٢).

٤٥٢٤- قوله تعالى: ﴿وكان له ثمر﴾ (٣٤) ﴿وأحيط بثمره﴾ (٤٢) قرأ أبو جعفر، وعاصم، ويعقوب[١١] إلا رويساً، ويونسُ عن أبي عمرو بفتح الثاء والميم، [تابعهم رُويس في الأول وقرأ بالضم في قوله: ﴿وأحيط بثمره﴾ بضم

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢)زيادة من (ر) و (م).

(٣)في (ع): وألف.

(٤)في (ع): " بضم "، وما أثبته هوالموافق لما في المستنير ص ٦٤٣ والبستان ص ٦٦٦.

(٥)شاذّة.

(٦)ساقط من (ع).

(٧)ساقطة من (ر) و(م).

(٨)شاذّة.

(٩)" عن الكسائي ": زيادة من (ب).

(١٠)شاذّة أيضا.

(١١)ساقط من (ع).

الثاء والميم] [١]، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خَيرون[٢] المعدَّل، قال: حدثنا القاضي الإمام أبو [٣] العلاء محمد بن علي بن يعقوب[٤]، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان النخَّاس، قال: حدثنا أبو بكر التَّمار، قال: قال: رُويس ﴿الثَّمر﴾ بالفتح: ما اجتُني، والثُمر: أصل المال.

وقرأ أبو عمرو- إلا يونسَ وعبدَ الوارث [والأصمعيَّ عن أبي عمرو] [٥]- برفع الثاء وإسكان الميم فيهما، الباقون بضمتين فيهما.

٤٥٢٥- قوله تعالى: ﴿وازدادوتسعا﴾ (٢٥) قرأ[٦] اللؤلؤي عن أبي عمرو بفتح التاء هنا فقط[٧]، الباقون بكسر التاء.

٤٥٢٦- قوله تعالى: ﴿خيرا منها منقلبا﴾ (٣٦) قرأ أهل الحجاز، وابن عامر، وعصمة عن أبي عمرو، بزيادة ميم على التثنية قرؤوا[٨] ﴿منهما﴾، الباقون بغير ميم بعد الهاء على التوحيد[٩].

٤٥٢٧- قوله تعالى: ﴿لكنا هوالله ربي﴾ (٣٨) <٢٩١/ ب> [قرأ الحُلْواني عن أبي جعفر] [١٠]، وابنُ عامر، وابن فُلَيح، والمسيّبي وكَردم عن نافع، وعبدُالوارث وهارون[١١] عن أبي عمرو إلا القزَّازَ، والعَبْسيُّ عن حمزة، ورُويسٌ

(١)ساقط من (ع).

(٢)في (ع): " هارون "، وهوتحريف.

(٣)في (ر) و(م): أبي.

(٤)تفرّدت (ع) بعده بما نصه: " قال حدثنا يعقوب "، وهوخطأ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و (م).

(٦) في (ع): روى.

(٧) شاذة.

(٨)" التثنية قرؤوا ": ساقطة من (ع).

(٩)في (ب) و(ر) و(م): واحدة

(١٠)في (ر) و(م): قرأ أبو جعفر.

(١١)ساقط من (ر) و(م).

والوليد[١] بن حسّان عن يعقوب بألف في الوصل، الباقون بغير ألف في الوصل، واتفق[٢] الكل على إثبات الألف[٣] في الوقف، إلا الوليد[٤]ابن عتبة عن [ابن عامر، والدُّوريُّ والحُلْواني عن أبي جعفر فإنهم حذفوها[٥]] [٦].

٤٥٢٨- روى البُرْجُمِي عن أبي بكر عن عاصم ﴿غُورا﴾ (٤١) بضم الغين هنا وفي سورة الملك[٧] (٣٠]، الباقون بفتح الغين.

٤٥٢٩- قوله تعالى: ﴿ولم تكن له فئة﴾ (٤٣) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وعبدُ الوارث [إلا القصبي عنه طريق الكارَزِيني] [٨] ومحبوبٌ كلاهما عن أبي عمرو بالياء[٩]، الباقون بالتاء.

٤٥٣٠- قوله تعالى: ﴿الولاية﴾ (٤٤) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً، [وأبو مَعْمَر عن عبد الوارث طريق الأُسْواني] [١٠] بكسر الواو، الباقون بفتحها.

٤٥٣١- قوله تعالى: ﴿للهِّ الحقِ﴾ (٤٤) قرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف، الباقون بكسرها.

---

(١)ساقط من (ع).

(٢)في (ب) و(ر) و(م) : واتفقوا.

(٣)في (ب) و(ع) و(م) : ألف.

(٤)ساقط من (ع).

(٥)حذف الألف وقفا شاذّ.

(٦)في (ر) و(م) : ابن عامر فإنه حذفها.

(٧)ضم الغين في الموضعين شاذّ.

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٩)وذلك في ﴿تكن﴾.

(١٠)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع بعده في (ب) : " طريق الكارَزِيني "، وهوانتقال نظر للمسألة السابقة.

٤٥٣٢- قوله تعالى: ﴿وخير عقباً﴾ (٤٤) قرأ حمزة، وعاصم إلا [أَبَانَ بن يزيد[(١)] (من غير طريق شيبان)[(٢)] عنه[(٣)] وأبو زيد عن المُفَضَّل طريق الرهاوي][(٤)]، وخلف بسكون القاف، الباقون برفعها.

٤٥٣٣- قوله تعالى: ﴿ويوم نسير الجبال﴾ (٤٧) قرأ أهل المدينة، وأهل الكوفة إلا أَبَانَ بن يزيد، ويعقوبُ[(٥)] بالنون، ﴿الجبال﴾ نصب[(٦)]، وقرأ أبو [(٧)] خلاد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع ﴿تَسِير﴾ بالتاء وفتحها وإسكان الياء، ﴿الجبال﴾ رفع[(٨)]، الباقون على ما لم يسم فاعله بالتاء ورفعها وفتح الياء ورفع ﴿الجبال﴾.

٤٥٣٤- روى أَبَان بن تَغْلِب عن عاصم، وكذلك[(٩)] عصمةُ عن عاصم[(١٠)] ﴿يُغادَر﴾ (٤٧) برفع الياء وفتح الدال على ما لم يسم فاعله، ﴿أحدٌ﴾ (٤٧) بالرفع، وقرأ أَبَان بن يزيد العطّار[(١١)] عن عاصم[(١٢)] بالياء ورفعها وكسر

(١)" ابن يزيد " : زيادة من (ب).

(٢)كذا في (ب) و(هـ)، وفي (ع) : عن شيبان.

(٣)ساقطة من (ب).

(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥)ساقط من (ر) و(م).

(٦)في (ع) : بالنصب.

(٧)في (ع) : " ابن "، وهو تحريف.

(٨)في (ع) : " بالرفع ".

(٩)ساقطة من (ع).

(١٠)في (ر) و(م) فوق عاصم : " أبي عمرو"، وعصمة أحد رواة أبي عمرو في باب الأسانيد، ولم يذكره المصنف في أسانيد عاصم، لكن روى عنه في مواضع متعددة من الفرش كما في الفقرات ١٦٥٠، ٣٠٤٦، ٤٠٠٢، ٤٠٢١، ٤٠٦٢، ٤١٠٥ وغيرها، وفي البستان صـ ٦٦٨.

(١١)ساقط من (ع).

(١٢)" عن عاصم " : ساقط من (ب).

الدال على تسمية الفاعل يعني الله، ﴿أحدا﴾ بالنصب[١]، وقرأ الباقون بالنون ورفعها وكسر الدال على التعظيم، ﴿أحدا﴾ بالنصب.

٤٥٣٥- قوله تعالى: ﴿ما أشهدتهم خلق السموات﴾ (٥١) قرأ أبو جعفر ﴿ما أشهدناهم﴾ بنون العظمة وبألف، الباقون بالتاء من غير ألف.

<٢٩٢/ أ> [قوله: ﴿وما كنت متخذ﴾ (٥١) قرأ أبو جعفر (طريق الدُّوري وابن جمّاز)[٢] بفتح[٣] التاء، الباقون بضمها[٤]][٥].

٤٥٣٦- قوله تعالى: ﴿المضلِّين عضدا﴾ (٥١) قرأ أبو زيد عن أبي عمرو طريق الأهوازي برفع العين[٦]، الباقون بفتحها وكلهم رفعوا ضادها.

٤٥٣٧- قوله[٧]: ﴿ويوم يقول نادوا﴾ (٥٢) قرأ حمزة بالنون، الباقون بالياء.

٤٥٣٨- قوله تعالى: ﴿قبلا﴾ (٥٥) قرأ أبو جعفر وأهل الكوفة بضم القاف والباء، الباقون بكسر القاف وفتح الباء.

٤٥٣٩- قوله تعالى: ﴿لمهلكهم﴾ (٥٩) قرأ أَبَان بن يزيد العطّار[٨] عن عاصم، ويحيى والعُلَيمي والكسائي الثلاثة عن أبي بكر عن عاصم ﴿لَمهلَكهم﴾ بفتح الميم واللام الثانية، وقرأ أَبَان بن تَغْلِب والمُفَضَّل وحفص بفتح الميم وكسر اللام، الباقون بضم الميم وفتح اللام.

ونذكر ما في النمل في مكانه وهو﴿مهلك أهله﴾ (٤٩).

---

(١) رواية الأبانين عن عاصم شاذّة.

(٢) ما بين الهلالين زيادة من (ب)، والمتواتر من قراءة أبي جعفر في ﴿كنت﴾ فتح التاء فقط.

(٣) في (ب): " بضم "، وهو خطأ.

(٤) في (ع): " بفتحها "، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) شاذّة.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) ساقط من (ع).

٤٥٤٠- قوله تعالى : ﴿أنسانيه﴾ (٦٣) أماله الكسائي، الباقون بالتفخيم[١]، ووصل ها هنا بياء ابن كثير على أصله، وضمها حفص من غير إشباع، الباقون بكسر الهاء.

٤٥٤١- قوله تعالى : ﴿مما علمت رشداً﴾ (٦٦) قرأ أبو عمرو إلا يونسَ[٢]، ويعقوبُ، وأَبَان بن يزيد العطّار[٣] عن عاصم بفتح الراء والشين، وقرأ التَغْلِبي[٤] عن ابن ذكوان عن ابن عامر [ويونس عن أبي عمرو][٥] برفع الراء والشين[٦]، [الباقون برفع الراء وإسكان الشين][٧].

٤٥٤٢- قوله تعالى : ﴿فلا تسألني﴾ (٧٠] قرأ أهل المدينة إلا كَرْدما عن نافع بفتح اللام وتشديد النون، وكذلك ابن عامر إلا أن الداجُوني عن صاحبيه[٨] وكَرْدما فتحا[٩] السين واللام مع حذف الهمزة وشددا النون أيضاً[١٠]، الباقون بإسكان اللام خفيفة النون.

٤٥٤٣- قوله تعالى : ﴿لتغرق أهلها﴾ (٧١) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بالياء مفتوحة[١١] وفتح الراء، ﴿أهلُها﴾ رفع[١٢]، الباقون بتاء مرفوعة وكسر الراء، ﴿أهلَها﴾ بالنصب، وأجمعوا على تخفيف الراء.

---

(١) أي بالفتح.

(٢) " إلا يونس " : ساقط من (ر) و(م).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) في (ر) و(م) : " العليمي "، وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦) شاذّة.

(٧) ما بين المعقوفين وقع في (ع) قبل قوله : وقرأ التَغْلِبي.

(٨) هما هشام وابن ذكوان.

(٩) في (ع) : بفتح.

(١٠) " أيضا " : ساقطة من (ب) و(ر)، وهذه الرواية شاذّة.

(١١) ساقطة من (م).

(١٢) في (ع) : بالرفع.

٤٥٤٤- قوله تعالى: ﴿نفساً زكية﴾ (٧٤) <٢٩٢/ أ> قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة [إلا أَبان بن يزيد طريق شيبان][١]، ويعقوبُ إلا زيداً ورُويسا ﴿زكيَّة﴾[٢] بغير ألف وتشديد الياء، الباقون بألف وتخفيف الياء.

٤٥٤٥- قوله تعالى: ﴿شيئاً نكرا﴾ (٧٤) قرأ أهل المدينة إلا إسماعيل بن جعفر، وابنُ عامر إلا هشاماً والوليد[٣] بن مسلم والوليد[٤] بن عتبة، وعاصمٌ إلا حفصاً، ويعقوبُ، [ويونسُ عن أبي عمرو][٥] بضم الكاف في الموضعين (٧٤، ٨٧) وفي الطلاق (٨)، إلا أن الوليد[٦] بن عتبة [عن ابن عامر][٧] ضم ها هنا وأسكنها في آخر السورة (٨٧) وفي الطلاق (٨)، [الباقون بإسكان الكاف][٨] في الثلاثة[٩] مواضع ومعهم الوليد بن مسلم وهشام، وهذا الخلاف إذا كانت هذه[١٠] الكلمة أعني ﴿نكرا﴾ في موضع النصب، وأما إذا كانت في موضع [الخفض وهو موضع][١١] واحد في سورة القمر [﴿إلى شيء نكر﴾] (٦)[١٢] سكن كافها ابن كثير، والأصمعي عن نافع، والقرشيُّ والقزّاز عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وضمها الباقون.

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢)ساقطة من (م).

(٣)ساقط من (ع).

(٤)ساقط من (ع).

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)ساقط من (ع).

(٧)زيادة من (ع).

(٨)في (ب) و(ر) و(م): الباقون بالإسكان الكاف.

(٩)في (ر) و(م): الثلاث.

(١٠)ساقطة من (ع).

(١١)ساقط من (م).

(١٢)ليست في (ع).

٤٥٤٦- قوله تعالى: ﴿فلا تصاحبني﴾ (٧٦) قرأ يعقوب إلا رَوحاً[١] ورُويساً، والشَّيْزَرِيُّ عن الكسائي بفتح التاء من غير ألف يقرؤون ﴿تَصْحَبْنِي﴾[٢]، الباقون ﴿تُصَاحِبْنِي﴾ برفع التاء وبألف.

٤٥٤٧- قوله تعالى: ﴿بما لديه خبرا﴾ (٦٨، ٩١) روى العباس عن أبي عمرو برفع الخاء والباء[٣]، الباقون برفع الخاء وإسكان الباء.

٤٥٤٨- قوله تعالى: ﴿من لدني﴾ (٧٦) قرأ أهل المدينة إلا خارجةَ عن نافع، وأَبَانُ بن يزيد عن عاصم، [والشموني عن الأعشى][٤]، وأبو بكر إلا يحيى والعُلَيميَّ، [والمُفَضَّلُ طريق الرهاوي][٥] بضم الدال وتخفيف النون، [إلا أن][٦] المُفَضَّل عن عاصم[٧] ويحيى والعُلَيميَّ عن أبي بكر عنه[٨] قرؤوا[٩] باختلاس ضمة الدال مع تخفيف النون، وكذلك في النمل في قوله تعالى: ﴿من لدن حكيم﴾ (٦) [قرأ الكسائي عن أبي بكر، وخلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بضم الدال وإسكان النون من غير إشمام، وقد ذُكر في هود[١٠] (١) ومثله في النمل][١١]، الباقون بضم الدال وتشديد النون ها هنا.

---

(١)ساقط من (ب) و(ع).

(٢)شاذّة.

(٣)شاذّة.

(٤)ساقط من (ب) و(ع).

(٥)ساقط من (ر) و(م).

(٦)في (ب) و(ر) و(م): وروى.

(٧)" عن عاصم " ساقط من (ع).

(٨)زيادة من (ب) و(ر) و(م)

(٩)ساقط من (ع).

(١٠)انظر الفقرة ٤٢٤٧، حيث ذكرها مختصرة على وجه آخر.

(١١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، وما تضمنه شاذّ.

٤٥٤٩- <٢٩٣/ أ> قوله تعالى : ﴿فأبوا أن يضيفوهما﴾ (٧٧) روى المُفَضَّل عن عاصم برفع الياء الأولى وكسر الضاد وتخفيف الياء الثانية [مع إسكانها[١]، الباقون بفتح الضاد وتشديد الياء الثانية] [٢] وكسرها.

٤٥٥٠- قوله تعالى : ﴿لاتخذت عليه﴾ (٧٧) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو [إلا الأصمعيَّ عنه] [٣]، ويعقوبُ خفيفة التاء مكسورة الخاء، الباقون ﴿لاتَّخَذت﴾ مشددة التاء مفتوحة الخاء، ومضوا[٤] على أصولهم في الإدغام والإظهار : أظهر الدال ابن كثير وحفص والبُرْجُمِي والأعشى ورُويس[٥]، الباقون بالإدغام.

٤٥٥١- قوله تعالى : ﴿أن يبدلها﴾ (٨١) قرأ أهل المدينة وأبو عمرو بالتشديد وفي سورة التحريم ﴿أن يبَدِّله﴾ (٥) وفي سورة[٦] ن ﴿أن يبَدِّلنا﴾ (٣٢) كمثل، أما قوله: ﴿وليبدلنهم﴾ (٥٥) في سورة النور فسنذكره في مكانه.

٤٥٥٢- قوله تعالى : ﴿وأقرب رحما﴾ (٨١) قرأ أبو جعفر إلا العُمريَّ[٧]، ويعقوبُ[٨]، وابن عامر، [وأبو زيد عن المُفَضَّل عن عاصم] [٩]، وعبدُ الوارث وهارون والأصمعي ويونس[١٠] ومحبوب عن أبي عمرو، وأُقيةُ[١١] عن العباس عنه برفع الحاء، الباقون بإسكانها.

---

(١)شاذّة.

(٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)ساقطة من (ر) و(م).

(٥)وورش طريق هبة الله. انظر الأصول الفقرة ٦٩٢.

(٦)ساقطة من (ر) و(م).

(٧)" إلا العمري " : ساقط من (ر) و(م).

(٨)ساقط من (ب) و(ع).

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٠)ساقط من (ر) و(م).

(١١)في (ع) : " وافقة "، وهوتحريف.

٤٥٥٣- روى العَبْسي عن حمزة ﴿ما لم تسْطّع[١]﴾ (٨٢) بتشديد الطاء[٢]، الباقون بتخفيفها.

٤٥٥٤- قوله تعالى: ﴿فأتبع﴾ (٨٥) ﴿ثم أتبع﴾ (٨٩، ٩٢) قرأ أهل الكوفة وابن عامر بقطع الهمزة وسكون التاء، الباقون بالوصل والتشديد، إلا ما روى الجُعْفِي وخارجة كلاهما عن أبي عمرو، وابنُ موسى عن ابن ذكوان فإنهم رووا قطع[٣] الهمزة وسكون التاء مع من ذكرنا في الأول.

٤٥٥٥- قوله سبحانه: ﴿عين حمئة﴾ (٨٦) قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وأهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم، وابنَ أبي سُريج عن الكسائي ﴿حامية﴾ بألف من غير همز، الباقون بغير[٤] ألف مهموز الياء[٥].

٤٥٥٦- قوله تعالى: ﴿فله جزاء الحسنى﴾ (٨٨) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وحفصٌ عن عاصم، ويعقوبُ بالنصب <٢٩٣/ ب> والتنوين وبكسر التنوين[٦] في الوصل، الباقون بالرفع من غير تنوين.

٤٥٥٧- قوله تعالى: ﴿بين السدين﴾ (٩٣) و﴿بينهم سدا﴾ (٩٤) هذان موضعان[٧] في هذه السورة قرأ أهل المدينة، وابن عامر، ويعقوب، وعاصم إلا حفصاً عنه[٨]، [وأَبَانَ بن يزيد والمُفَضَّلَ جميعاً عنه، وهارونُ والأصمعي عن أبي

---

(١) في (ب) و(ع): ﴿ما لم تستطع﴾، وذلك في الآية ٧٨ وهو لم يختلف فيه، وإنما المختلف فيه الموضع الثاني كما نص عليه ابن الجندي في البستان صـ ٦٧٢.

(٢) شاذّة.

(٣) في (ر) و(م): بقطع.

(٤) في (ع): من غير.

(٥) في (ب): " والياء مهموز "، وفي (ع): والياء مهموزة.

(٦) " وبكسر التنوين ": ساقط من (ع).

(٧) في (ع): " هذين الموضعين "، وفي (ر) و(م): هذه الموضعين

(٨) زيادة من (ر) و(م).

عمرو] [١] برفع السين فيهما، [وضم الأولى وفتح الثانية حمزة والكسائي وخلف، الباقون بفتح السين فيهما، وأما الموضعان اللذان في يس (٩) يأتي ذكرهما ـ إن شاء الله ـ، إلا أن[٢] الأصمعي عن أبي عمرو ضم جميع ما في القرآن] [٣] [من هذا الباب] [٤].

٤٥٥٨ - قوله تعالى: ﴿يفقهون قولا﴾ (٩٣) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بضم الياء وكسر القاف، الباقون بفتح الياء والقاف.

٤٥٥٩ - قوله تعالى: ﴿يأجوج ومأجوج﴾ (٩٤) قرأ عاصم إلا الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عنه، وأبو حاتم عن يعقوب بالهمز، الباقون بغير همز[٥].

٤٥٦٠ - قوله تعالى: ﴿خرجًا﴾ (٩٤) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو زيد عن أبي عمرو بألف، وكذلك [الحرف الأول] [٦] من سورة المؤمنين (٧٢)، ابن عامر بحذف الألف فيهن، الباقون في[٧] الثاني من المؤمنين بألف والآخران بغير ألف.

٤٥٦١ - قوله تعالى: ﴿ما مكني فيه﴾ (٩٥) قرأ ابن كثير بنونين على الإظهار، الباقون بنون واحدة مشددة.

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢)" إلا أن " : زيادة من (ب).

(٣)ما بين المعقوفين وقع في (ر) و(م) بصيغة أخرى، ونصه : " ومثله في يس، إلا أباناً عن عاصم فتح السين في الموضعين وضم في يس فقط، قرأ حمزة والكسائي وخلف برفع السين في﴿السدين﴾ وبفتحها ﴿وبينهم سدا﴾، قرأ حفص عن عاصم، وهارون ومحبوب عن أبي عمرو بفتح السين فيهن، أجمع الباقون برفع السين في يس وبفتحها في الباقيات ".

(٤)زيادة من (ع).

(٥)أي بالإبدال ألفا.

(٦)في (ع) : " الحرفين "، وفي (ب) : الحرفان.

(٧)زيادة من (ب).

٤٥٦٢- قوله تعالى : ﴿ردماً آتوني﴾ (٩٥ ـ ٩٦) قرأ جَبَلَة عن[١] المُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي[٢]، والكسائيُّ عن أبي بكر عنه، وأبو حمدون، وأبو هشام الرفاعي، وخلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، والعُلَيمي عنه بكسر التنوين ووصْل الهمزة، [﴿قال ائْتوني﴾ (٩٦) بوصل الهمزة][٣] [أيضاً، أبو زيد عن المُفَضَّل[٤] طريق الرهاوي بالقطع فيهما][٥]، وافقهم حمزة، والوليد[٦] بن عتبة عن ابن عامر، [وأبو زيد عن المُفَضَّل طريق ابن[٧] زُلال، وأحمدُ[٨] ابن جُبير عن الكسائي][٩] على وصل ﴿قال ائْتوني﴾، والابتداء على هذه القراءة بكسر الهمزة.

٤٥٦٣- قوله تعالى : ﴿حتى إذا <٢٩٤/ أ> ساوى﴾ (٩٦) قرأ[١٠] أَبَان بن يزيد عن عاصم طريق بكّار[١١] ﴿سوَّى﴾ بتشديد الواومن غير ألف قبلها[١٢]، الباقون بألف خفيفة الواو.

٤٥٦٤- قوله تعالى : ﴿بين الصدفين﴾ (٩٦) قرأ ابن كثير، وابن عامر[١٣]، وأَبَان بن يزيد عن عاصم [إلا من طريق بكّار][١٤]، وأهلُ البصرة إلا أبا حاتم

---

(١)" جبلة عن " : ساقط من (ر) و(م).
(٢)" طريق الرهاوي " : ساقط من (ر) و(م).
(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).
(٤)" عن المُفَضَّل " : ساقط من (ب).
(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٦)ساقط من (ع).
(٧)ساقط من (ب).
(٨)زيادة من (ب).
(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(١٠)في (ب) و(ر) و(م) : روى.
(١١)" طريق بكّار " ساقط من (ر) و(م).
(١٢)شاذّة.
(١٣)" وابن عامر " : ساقط من (م).
(١٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

عن يعقوب، واللؤلؤيَّ والجُعْفِيَّ عن أبي عمرو بضم الصاد [والدال، وروى أبو بكر والمُفَضَّل وحماد وعصمة عن عاصم، واللؤلؤيُّ والجُعْفِي عن أبي عمرو بضم الصاد] [1] وسكون الدال، [روى شيبان عن أَبَان عن عاصم بفتح الصاد ورفع الدال[2]، وروى أيضاً بضم الصاد والدال] [3]، الباقون بفتحهما وهم أهل المدينة، وحمزة، والكسائي، وخلف[4]، وأبو [5] حاتم عن يعقوب [وأَبَان بن تَغْلِب] [6].

٤٥٦٥ - [قوله: ﴿فما اسطاعوا﴾] [7] (٩٧) قرأ حمزة إلا العَبْسي عنه[8]، وابنُ شَنَبُوذ والنَّقّار[9] عن الشموني فيما رواه القاسم الخياط عنه عن الأعشى عن أبي بكر ﴿فما اسطَّاعوا﴾[10] بتشديد الطاء، الباقون على أصولهم في السين والصاد على ما ذكرنا في بابه[11].

٤٥٦٦ - قوله تعالى: ﴿أفحسب الذين كفروا﴾ (١٠٢) قرأ أَبَان بن تَغْلِب وأَبَان بن يزيد طريق بكّار[12] كلاهما عن عاصم، والأعشى عن أبي بكر عنه، والشّيْزَريُّ عن الكسائي فيما رواه القاضي أبو العلاء عن شيوخه عنه، [وزيد عن يعقوب] [13] بإسكان السين وضم الباء[14]، الباقون بكسر السين وفتح الباء.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).
(٢) هذا الوجه شاذّ.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٤) وحفص عن عاصم.
(٥) ساقط من (م)، وهو خطأ.
(٦) ساقط من (ر) و(م).
(٧) ساقط من (ر) و(م).
(٨) ساقط من (ع).
(٩) ساقط من (ع).
(١٠) ﴿فما اسطاعوا﴾: ليست في (ع).
(١١) انظر الفقرة ١٣١١.
(١٢) " طريق بكّار ": ساقط من (ر) و(م).
(١٣) ساقط من (ر) و(م).
(١٤) شاذّة.

٤٥٦٧- ﴿دكاء﴾ (٩٨) قرأ أهل الكوفة إلا المُفَضَّل [من طريق جَبَلَة] [١] بالمد من غير تنوين، الباقون مقصور منون.

٤٥٦٨- قوله تعالى: ﴿قبل أن تنفد﴾ (١٠٩) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، والعُلَيميُّ عن أبي بكر عن عاصم، [والتَغْلِبي عن ابن عامر] [٢] بالياء، الباقون بالتاء.

٤٥٦٩- قوله تعالى: ﴿ولوجئنا بمثله مددا﴾ (١٠٩) قرأ أبو خلاد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع، وهارونُ ومحبوب عن أبي عمرو بألف بين الدالين ﴿مِدادا﴾ بكسر الميم[٣] كالأول[٤]، الباقون بغير ألف.

٤٥٧٠- الياءات المتحركة

﴿ربي أعلم﴾ (٢٢). ﴿بربي أحداً﴾ (٣٨، ٤٢) موضعان ﴿فعسى ربي أن﴾ (٤٠] فتحهن <٢٩٤/ ب> أهل الحجاز وأبو عمرو، وأسكنهن الباقون.

قوله ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ (٦٩) فتحها أهل المدينة إلا كَرْدما، وأسكنها الباقون.

﴿معي صبراً﴾ (٦٧، ٧٢، ٧٥) ثلاثة[٥] مواضع فتحها حفص، وأبو زيد عن أبي عمرو، [وأبو زيد عن المُفَضَّل] [٦]، وأسكنها الباقون.

﴿من دوني أولياء﴾ (١٠٢) فتحها أهل المدينة، وأبو عمرو إلا الزهري عن أبي زيد عن أبي عمرو، وأسكنها الباقون.

---

(١)ساقط من (ر) و(م).

(٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٣)" بكسر الميم " : ساقط من (ر) و(م).

(٤)أي مثل الكلمة الأولى المتفق عليها في أول الآية، وهي قوله تعالى: ﴿قل لوكان البحر مِدادا﴾، وفي (ع): " الأولى "، وهي قراءة شاذّة.

(٥)في (ع): ثلاث.

(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

٤٥٧١- الياءات المحذوفة[١]

وهي سبع[٢] ياءات[٣] أثبتهن وصلاً ووقفاً يعقوب.

﴿فهو المهتد﴾ (١٧) أثبتها في الوصل دون الوقف أبو جعفر، ونافع إلا أبا سليمان عن قالون عنه، وأبو عمرو، وابن شَنَبُوذ عن قُنبل، وحذفها الباقون، إلا يعقوب فإنه أثبتها وصلاً ووقفاً.

قوله: ﴿يهدين﴾ (٢٤) و﴿إن ترن﴾ (٣٩) و﴿أن يؤتين﴾ (٤٠] و﴿على أن تعلمن﴾ (٦٦) أثبتهن في الحالين ابن كثير ويعقوب، وافقهما ابن شاهي عن حفص في ﴿أن يهدين﴾ حسب[٤]، وأثبتهن في الوصل دون الوقف أهل المدينة، وأبو عمرو، الباقون بغير ياء في الحالين، [إلا يعقوب فإنه أثبتهن في الحالين][٥].

قوله: ﴿ذلك ما كنا نبغ﴾ (٦٤) أثبتها بياء[٦] في الوصل أهل المدينة وأبو عمرو والكسائي، وأثبتها في الوقف ابن كثير[٧] ويعقوب، الباقون بحذفها في الحالين إلا يعقوب[٨] فإنه أثبتها وصلاً ووقفاً.

قوله: ﴿فلا تسئلني عن﴾ (٧٠] حذفها في الحالين الداجوني عن صاحبيه، وحذفها في الوصل دون الوقف التَغْلِبي[٩] عن ابن ذكوان عن ابن عامر، وأثبتها الباقون في الحالين.

[والله الموفق للصواب][١٠].

---

(١) في (ع): المحذوفات.

(٢) في (ر) و(ع) و(م): " تسع "، وهو تصحيف.

(٣) في (ب): آيات.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ساقط من (ب) و(ع).

(٦) زيادة من (ر) و(م).

(٧) المتواتر عن ابن كثير إثباتها في الحالين.

(٨) في (م): أن يعقوب.

(٩) في (ر) و(م): " العليمي "، وهو تحريف.

(١٠) زيادة من (ع).

٤٥٧٢- ذكر[١] إدغام أبي عمرو الكبير في هذه السورة

﴿إلى الكهف فّقالوا﴾ [١٠]. ﴿نحن نَّقص عليك﴾ (١٣). ﴿فمن أظلم مِّمن﴾ (١٥). ﴿أعلم بِما لبثتم﴾ (١٩). وروى العباس بن <٢٩٥/ أ> الفضل عن أبي عمرو﴿بورْقكُّم﴾ (١٩) يدغم[٢] القاف في الكاف[٣]. ﴿ربهم أعلم بِهم﴾ (٢١). ﴿أعلم بِعدتهم﴾ (٢٢). ﴿والله أعلم بِما﴾ (٢٦). ﴿لا مبدل لِّكلماته﴾ (٢٧). ﴿تريد زِّينة﴾ (٢٨). ﴿للظالمين نَّارا﴾ (٢٩) ﴿فقال لَّصاحبه﴾[٤] (٣٤). ﴿قال لَّه﴾ (٣٧). ﴿جنتك قُّلت﴾ (٣٩). ﴿نجعل لَّكم﴾ (٤٨). ﴿عن أمر رَّبه﴾[٥] (٥٠] ﴿بالباطل لِّيدحضوا﴾ (٥٦). ﴿ومن أظلم مِّمن﴾ (٥٧). ﴿لعجل لَّهم العذاب بَّل لهم﴾ (٥٨). ﴿لا أبرح حَّتى﴾ (٦٠]. ﴿فاتخذ سَّبيله﴾ (٦١).

﴿واتخذ سَّبيله﴾ (٦٣) ثانية[٦]. ﴿قال لِّفتاه﴾ (٦٢). ﴿قال لَّه موسى﴾[٧] (٦٦). ﴿قال لَّا﴾ (٧٣). ﴿قال لَّوشيت﴾ (٧٧). ﴿وسنقول لَّه﴾ (٨٨). ﴿تطلع عَّلى﴾ [٩٠]. ﴿فهل نجعل لَّك﴾ (٩٤). ﴿للكافرين نُّزلا﴾ (١٠٢). ﴿جهنم بِما كفروا﴾ (١٠٦).

فذلك أحد وثلاثون[٨] موضعاً.

---

(١)ساقطة من (ع).

(٢)في (ر) و(م) : مدغم.

(٣)شاذّة، وقد ذكرت في الفقرة ٧٩٠ من الأصول.

(٤)هذا الموضع ساقط من النسخ جميعها.

(٥)هذا الموضع ساقط من (ع).

(٦)ساقط من (ع).

(٧)هذا الموضع ساقط من (ر) و(م).

(٨)في (ع) : وثلاثين.

٤٥٧٣- ذكر إمالات قتيبة في هذه السورة

﴿ماكثين[١]﴾ (٣) مُمال. ﴿لله﴾ (٤٤) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿لجاعلون﴾ (٤٨). ﴿رابعهم﴾ (٢٢) مُمال. ﴿سادسهم﴾ (٢٢) مُمال. ﴿وثامنهم﴾ (٢٢) مُمال[٢]. ﴿ولا لآبائهم﴾ (٥) مُمال. ﴿من أفواههم﴾ (٥) مُمال. ﴿من آياتنا﴾ (٩) مُمال. ﴿بسلطان﴾ (١٥) مُلَطَّف. ﴿الشمال﴾ (١٧، ١٨) مُمال. ﴿أزكى﴾ (١٩) مُمال. ﴿من كتاب﴾ (٢٧) مُمال. ﴿لكلماته﴾ (٢٧) مُمال. ﴿بالغداة ؟﴾ (٢٨) مُمال. ﴿واتبع هواه﴾ (٢٨) مُمال. ﴿من أساور﴾ (٣١) مُمال. ﴿من أعناب﴾ (٣٢) مُمال. ﴿من تراب﴾ (٣٧) مُلَطَّف. ﴿بالباطل﴾ (٥٦) مُمال. ﴿آياتي﴾ (٥٦) مُمال. ﴿آيات الله﴾ (١٧) مُمالان. ﴿أنسانيه﴾ (٦٣) مُمال. ﴿من عبادنا﴾ (٦٥) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿فلا تمار﴾ (٢٢). وأمال ﴿إلا مراء ظاهرا﴾ (٢٢) فيهما. ﴿فكان أبو اه﴾ (٨٠) مُمال. ﴿ساوى﴾ (٩٦) مُمال. ﴿في غطاء﴾ (١٠١) مُلَطَّف. ﴿بآيات ربهم﴾ (١٠٥) مُمال. ﴿ولقائه﴾ (١٠٥) مُمال. ﴿ءاياتي﴾ (١٠٦) مُمال[٣]. ﴿لكلمات ربي﴾ (١٠٩) مُمال. ﴿بعبادة ربه﴾ (١١٠) مُمال[٤]. وأمال الكارَزِيني ﴿خلالهما﴾ (٣٣) ﴿لمساكين﴾ (٧٩) ﴿حامية﴾ (٨٦) ﴿مدادا﴾ (١٠٩) بالإمالة فيهن.

٤٥٧٤- ذكر ضم الميمات لنصير في هذه السورة

﴿أن لهمُ أجرا﴾ (٢). ﴿أيهمُ أحسن﴾ (٧). ﴿ربكمُ من رحمته﴾ (١٦). ﴿ويهيء لكمُ من أمركمُ مرفقا﴾ (١٦). ﴿منهمُ رعبا﴾ (١٨). ﴿ربكم أعلمُ بما﴾ (١٩). ﴿بكمُ أحداً﴾ (١٩). ﴿ إنهمُ إن﴾ (٢٠). ﴿بينهمُ أمرهم﴾ (٢١). ﴿ربهمُ أعلم﴾ (٢١). ﴿منهمُ أحدا﴾ (٢٢). ﴿ما لهمُ من

---

(١)في (ع) : ياليتني، وهو خطأ.

(٢)ساقط من (م).

(٣)" ﴿آياتي﴾ مُمال " : ساقط من (ع).

(٤)ساقط من (م).

دونه﴾ (٢٦). ﴿لهمُ مثلا﴾ (٣٢). ﴿لهمُ مثل﴾[١] (٤٥). <٢٩٥/ ب> ﴿منهمُ أحدا﴾ (٤٧). ﴿زعمتمُ ألـن﴾ (٤٨). ﴿نجعـل لكـمُ موعـدا﴾ (٤٨). ﴿بيـنهمُ موبقا﴾ (٥٢). ﴿أنهمُ مواقعوها﴾ (٥٣). ﴿ربهـمُ إلا أن﴾ (٥٥). ﴿تـدعهمُ إلى الهدى﴾ (٥٧). ﴿بـل لهـمُ موعـد﴾ (٥٨). ﴿وراءهـمُ ملـك﴾ (٧٩). ﴿عليكمُ منـه﴾ (٨٣). ﴿لهـمُ مـن دونهـا﴾ (٩٠]. ﴿وبيـنهمُ سـدا﴾[٢] (٩٤). ﴿وبيـنهمُ ردما﴾ (٩٥). ﴿إلهكمُ إله واحد﴾ (١١٠).

فذلك تسعة وعشرون ميما.

---

(١)هذا الموضع ساقط من (ع).

(٢)هذا الموضع ساقط من (م).

٤٥٧٥- سورة مريم (مكية)

وهي تسعون وثمان آيات كوفي وبصري ومدني الأول، وتسع وتسعون آية مدني الأخير.

اختلافها ثلاث آيات ﴿كهيعص﴾ (١) كوفي، ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم﴾ (٤١) مدني الأخير، ﴿الرحمن مدا﴾ (٧٥) مدنيان وبصري.

[وهي تسعمائة كلمة واثنان وستون كلمة. وهي ثلاثة آلاف حرف وثمانمائة وحرفان](١).

٤٥٧٦- قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ (١) قطّع الحروف على أصله أبو جعفر(٢)، وقرأ ابن عامر إلا الداجُوني عن هشام، وحمزةُ غير العَبْسي، وخلفٌ في اختياره، [وأبو زيد عن المُفَضَّل طريق ابن زُلال](٣) بفتح الهاء وإمالة الياء، وقرأ أبو عمرو- إلا أبا زيد من طريق الزهري، وأبا أيوب عن اليزيدي، [وأبا مَعْمَر عن عبد الوارث طريق الأُسْواني](٤)- بإمالة الهاء وفتح الياء، وأمالهما الكسائي عن نفسه، والعَبْسيُّ عن حمزة، والمُفَضَّلُ عن عاصم [طريق جَبَلَة طريق ابن زُلال](٥)، ويحيى والعُلَيميُّ عن أبي بكر عنه، [وأبو مَعْمَر عن عبد الوارث طريق الأُسْواني](٦)، وأمالهما بينَ بينَ أبو جعفر(٧)، وإسماعيل ابن جعفر، وأبو أيوب عن اليزيدي، وفتحهما(٨) [أهل الحجاز](٩)، والداجُوني عن هشام، وأبو زيد عن

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢)أي قرأ بالسكت.

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٧)وذلك من طريق العُمري كما في الفقرة ٩١٦.

(٨)في (ع): وفتحها.

(٩)في (ب) و(ع): "ابن كثير، ونافع إلا إسماعيل"، والأولى ما في (ر) و(م) حتى يندرج فيه أبو جعفر.

أبي عمرو من[١] طريق الزهري، [وحفصٌ[٢]، وأَبَان بن تَغْلِب ـ وعن أبي زيد وجهان فتح الهاء وكسرها][٣]ـ وأَبَانُ بن يزيد العطار[٤] [طريق بكار وحماد[٥]][٦] عن عاصم، وأبو بكر عنه إلا يحيى والعُلَيمي، ويعقوبُ.

وأظهر الدال من هجا صاد عند الذال من ﴿ذِكْر﴾ أهل الحجاز إلا إسماعيل بن جعفر، وعاصمٌ، ويعقوب[٧].

٤٥٧٧- روى أبو طاهر بن[٨] أبي هشام عن ابن مجاهد إظهار السين عند الشين من قوله: ﴿الرأس شيبا﴾ (٤) قال لما فيه من التفشي[٩]، وأدغمه الباقون [عن أبي عمرو في من يدغم.

٤٥٧٨- روى الوليد بن مسلم عن ابن عامر][١٠] ﴿ذكر رحمت ربك [عبدُه زكرياءُ﴾ (٢) بالرفع فيهما[١١]، المُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي بالقصر ها هنا فقط، الباقون بالنصب فيهما][١٢].❊[١٣].

---

(١)ساقطة من (ع).

(٢)في (ب): "وجعفر"، وهو تحريف.

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٤)ساقط من (ع).

(٥)وقع في (ب) بعد: تَغْلِب.

(٦)ساقط من (ر) و(م).

(٧)انظر اختلافهم في الإدغام والإظهار في ذلك في الفقرة ٧٠٥ من الأصول.

(٨)في (ع): "عن"، وهو تحريف.

(٩)انظر الأصول الفقرة ٧٧٨.

(١٠)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١١)شاذّة.

(١٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٣)❊ مضى ذكر اختلافهم في ﴿زكرياء﴾ في الفقرة ١٨٥٤.

٤٥٧٩- قرأ[١] الوليد بن مسلم <٢٩٦/ أ> عن ابن عامر وحسين[٢] الجُعْفِي عن أبي بكر عن عاصم ﴿وإني خَفَّتِ﴾ (٥) بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء ﴿الموالي﴾ (٥) بإسكان الياء[٣]، الباقون بكسر الخاء وسكون الفاء ورفع التاء ﴿الموالي﴾ بفتح الياء.

٤٥٨٠- قوله تعالى: ﴿يرثني ويرث﴾ (٦) قرأ الكسائي، وأبو عمرو- إلا عصمةَ والجُعْفِيَّ وعُبيدَ بن عَقيلٍ والجَهْضَمِيَّ الأربعة[٤] عن أبي عمرو- بإسكان الثاء فيهما، الباقون برفع الثاء فيهما.

٤٥٨١- قوله تعالى: ﴿إنا نبشرك بغلام﴾ (٧) وفي آخرها ﴿لتبشر به المتقين﴾ (٩٧) قرأ حمزة بالتخفيف فيهما، الباقون بالتشديد، وروى العِجْلي عن حمزة التخفيف في الثاني والتشديد في الأول.

٤٥٨٢- قوله سبحانه: ﴿جثيا﴾ (٦٨، ٧٢) و﴿عتيا﴾ (٨، ٦٩) و﴿صليا﴾ (٧٠) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص [عن عاصم، ويونسُ عن أبي عمرو][٥] بكسر أوائلهن، وزاد حمزة والكسائي ويونس[٦] [عن أبي عمرو][٧] ﴿بِكيا﴾ (٥٨) بكسر الباء، الباقون برفع أوائلهن، [قرأ[٨] الجُعْفِي عن أبي بكر وحده[٩] ﴿جِثيا﴾ بكسر الجيم][١٠].

---

(١)في (ر) و(ع) و(م): روى.

(٢)زيادة من (ب).

(٣)شاذّة.

(٤)في (ع) بياض مكان الراء وما بعدها من كلمة " الأربعة ".

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)ساقط من (ر) و(م).

(٧)ساقط من (ب) و(ر) و(م).

(٨)في (ع): روى.

(٩)زيادة من (ر) و(م)، والتقييد بـ(وحده): أي من بين رواة أبي بكر.

(١٠)ما بين المعقوفين وقع في (ر) و(م) في آخر الفقرة ٤٥٨٥ بعد كلمة ﴿المخاض﴾.

٤٥٨٣- قوله تعالى : ﴿وقد خلقناك﴾ (٩) قرأ حمزة والكسائي بنون وألف على التعظيم، الباقون ﴿وقد خلقتك﴾ بالتاء[١] من غير ألف ونون[٢].

٤٥٨٤- قوله تعالى : ﴿لأهب لك﴾ (١٩) قرأ أهل البصرة - إلا ابن حسّان عن يعقوب -، ونافعٌ في رواية ورش، والحُلْواني [وأبو سليم][٣] وابن بُويان عن أبي نَشِيط [كلهم عن قالون][٤] ﴿ليهب لك﴾ بالياء، الباقون ﴿لأهب لك﴾ بالهمز.

٤٥٨٥ - وأجمعوا على فتح جيم ﴿فأجاءها﴾ (٢٣) لأنه من الإلجاء، وكذلك ميم ﴿المخاض﴾ (٢٣).

٤٥٨٦- قوله تعالى : ﴿نسيا﴾ (٢٣) قرأ حمزة، [وأَبَان بن تَغْلِب][٥]، وحفص - إلا القاضي ابن أبي أُميّة عن حسنون عن هُبيرة عن حفص - عن عاصم بفتح النون، الباقون بكسرها.

٤٥٨٧- قوله تعالى : ﴿من تحتها﴾ (٢٤) قرأ أهل المدينة، وأهل الكوفة إلا عاصماً - في[٦] غير رواية حفص - [والمُفَضَّلَ طريق ابن زُلال][٧]، وروحٌ والوليد ابن حسّان <٢٩٦/ ب> عن يعقوب بكسر الميم والتاء[٨]، الباقون بفتح الميم والتاء.

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) زيادة من (ر) و(م) كذا وقعت، ولم أقف على أحد من طرق قالون بهذه الكنية، ولعله : أبو سليمان سالم بن هارون.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) سقط من (ر) و(م)، ووقع في (ع) بعد قبل : القاضي ابن أبي أُميّة.

(٦) في (ع) : من.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٨) الثانية من كلمة ﴿تحتها﴾.

٤٥٨٨- روى العُمري عن أبي جعفر ﴿وبِراً﴾[١] (١٤، ٣٢) بكسر الباء في الحرفين[٢]، الباقون بفتح الباء في الحرفين.

٤٥٨٩- قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وحفصٌ [عن عاصم، ونافع][٣] ﴿متّ﴾[٤] (٢٣، ٦٦) و﴿متنا﴾[٥] وبابه[٦] بكسر الميم، الباقون برفع الميم.

٤٥٩٠- قوله تعالى: ﴿تساقط﴾ (٢٥) قرأ حمزة، وعبد الوارث، [وأَبَان بن يزيد طريق بكّار][٧] بتاء مفتوحة وتخفيف السين وفتح القاف، ورواه[٨] حفص وأَبَان بن تَغْلِب برفع التاء وكسر القاف وتخفيف السين، وقرأ يعقوب وأبو زيد عن المُفَضَّل، والعُلَيميُّ، وشعيبٌ الصَّرِيفِينِي، ونصيرٌ، [وحمادٌ عن عاصم][٩] بالياء وفتحها وتشديد السين وفتح القاف[١٠]، الباقون كذلك إلا أنهم قرؤوه بالتاء [وكذلك المُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي][١١].

---

(١)في (ب) و(ع): "﴿وبِراً بوالديه﴾" وذلك في الآية ١٤، وفي (ر) و(م): "﴿وبِراً بوالدتي﴾" وذلك في الآية ٣٢.

(٢)شاذّة.

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)ساقطة من (ر).

(٥)المؤمنون / ٨٢ وغيرها.

(٦)انظر الفقرة ١٩١٢.

(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٨)في (ع): وروى.

(٩)زيادة من (ب).

(١٠)وقع بعده في (ر) و(م) ما نصه: " قرأ حماد عن عاصم وابن رستم عن نصير عن الكسائي ويعقوب بياء مفتوحة مشددة"، وهوتكرار لما سبقه.

(١١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

٤٥٩١- [قـرأ[١] الجُعْفِـي عـن أبي بكـر ﴿رطبـا جِنيـا﴾ (٢٥) بكـسر الجيم[٢]][٣].*[٤].

٤٥٩٢- قرأ الكسائي عن نفسه[٥] وفيما أخذه عن حمزة ﴿آتـاني﴾ (٣٠) بالإمالـة وقد[٦] ذُكِر[٧]. [واتفق مع حمزة على إسكان الياء][٨].

٤٥٩٣- قرأ[٩] الكسائي ﴿وأوصاني﴾ (٣١) بالإمالة.

٤٥٩٤- قوله تعالى: ﴿قول الحق﴾ (٣٤) قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب بفتح اللام، الباقون برفع اللام.

٤٥٩٥- روى الوليـد بـن حسان عـن يعقـوب ﴿الـذي فيـه تمـترون﴾ (٣٤) بالتاء[١٠]، الباقون بالياء.

٤٥٩٦- قوله تعالى: ﴿فإما ترين﴾ (٢٦) قرأ اللؤلـؤي ويـونس كلاهمـا عـن أبي عمرو بالهمز[١١]، الباقون بكسر الياء من غير همز، وكلهم شددوا النون.

---

(١)في (ع): روى.

(٢)شاذّة.

(٣)سقطت هذه الفقرة كلها من (ر) و(م).

(٤)*انظر اختلافهم في ﴿فإما ترين﴾ (٢٦) في الفقرة ٤٥٩٦.

(٥)في (ع): " قرأ الكسائي لنفسه"، وكلاهما بمعنى.

(٦)ساقطة من (م).

(٧)انظر الفقرتين ٨٤٧، ٨٥٤.

(٨)ما بين المعقوفين زيادة من (ر) و(م)، وإن صحت هذه الزيادة فتحمل على ما رواه الكسائي عن نفسه، ويرجح ذلك أن المصنف اقتصر في الياءات المتحركة من آخر هـذه السورة على إسكانها عن حمزة.

(٩)في (ع): قرأ " حمزة "، وهوخطأ من الناسخ، ويدل على ذلك أنه ضرب عليها في نسخة (هـ) أخت هذه النسخة.

(١٠)شاذّة.

(١١)شاذّة.

٤٥٩٧- قوله تعالى : ﴿وإن الله﴾ (٣٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو إلا الجُعْفِيَّ عنه، ورُويسٌ عن يعقوب بفتح الهمزة، الباقون بكسرها.

٤٥٩٨- قوله تعالى : ﴿مخلصا﴾ (٥١) قرأ أهل الكوفة - إلا المُفَضَّلَ [من طريق جبلة][1] والكسائيَّ [عن <٢٩٧/ أ> أبي بكر عن عاصم][2] - بفتح اللام، [ورواه الحلبي عن عبد الوارث بفتح الميم واللام][3]، الباقون بضم الميم وكسر اللام.*[4].

٤٥٩٩- قوله تعالى : ﴿وإذا تتلى﴾ (٧٣) روى العَبْسِي عن حمزة، والتَغْلِبيُّ عن ابن ذكوان عن ابن عامر، والأزرقُ طريق العراق[5] عن ورش بالياء[6]، الباقون بالتاء.

٤٦٠٠- [قوله : ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾ (٧٢) قرأ الكسائي ويعقوب بالتخفيف الباقون بالتشديد][7]، [قرأ[8] الجُعْفِي عن أبي بكر عن عاصم ﴿يُنَجَّى﴾ بالياء وفتح الجيم (وإثبات ألف بعدها)[9]، الباقون بالنون وكسر الجيم، إلا أن أَبَان بن تَغْلِب فتح الثاء من ﴿ثَمَّ﴾، وقد ذُكِر في يونس[10]][11].

٤٦٠١- قرأ[12] الجُعْفِي عن أبي بكر ﴿أيَّهم أشد﴾ (٦٩) بفتح الياء[13]، الباقون برفعها.

---

(١)ساقط من (ر) و(م).

(٢)في (ر) و(م) : عن أبي بكر عنه.

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ع)، وما تضمنه قراءة شاذّة.

(٤)*انظر اختلافهم في ﴿التي نورث﴾ (٦٣) في الفقرة ٤٦٠٢، وفي ﴿أإذا ما مت لسوف أخرج﴾ (٦٦) في الفقرتين ٤٦٠٣ ٤٦٠٤، وفي ﴿أولا يذكر﴾ (٦٧) في الفقرة ٤٦٠٥.

(٥)في (م) : العراقيين.

(٦)شاذّة.

(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).

(٨)في (ع) : روى.

(٩)ما بين الهلالين ساقط من (ب)، ورواية الجُعْفِي شاذّة.

(١٠)انظر الفقرة ٤٢١٦.

(١١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٢)في (ع) : روى.

(١٣)شاذّة.

٤٦٠٢- قوله تعالى : ﴿التي نورث﴾ (٦٣) قرأ رُويس عن يعقوب، ومحبوبٌ عن أبي عمرو بالنون[١] وفتح الواو[٢] والتشديد، الباقون بالتخفيف.

٤٦٠٣- قوله تعالى : ﴿لسوف أخرج﴾ (٦٦) قرأ هارون عن أبي عمرو﴿أَخرُج﴾ بفتح الهمزة ورفع الراء[٣]، الباقون برفع الهمزة وفتح الراء.

٤٦٠٤- قرأ أهل الكوفة إلا ابنَ أبي سُريج، والداجُونيُّ عن هشام وابنِ ذكوان إلا محمد بن موسى الرَّمْلي، ويعقوبُ - إلا رُويسا وزيداً - ﴿أإذا ما مت﴾ (٦٦) بتحقيق الهمزتين، ورواه الوليد بن مسلم، والرملي عن ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر، وحققها وفصل بينهما بألف هشام [عن ابن عامر][٤]، الباقون بتحقيق الأولى وتليين الثانية، وفصل بينهما بألف أهل المدينة إلا ورشاً، وأبو عمرو، وابنُ أبي سُريج عن الكسائي[٥]، وزيدٌ عن يعقوب، وترك الفصل ابن كثير وورش ورُويس[٦].

٤٦٠٥- قوله تعالى : ﴿أولا يذكر﴾ (٦٧) قرأ[٧] ابن عامر، ونافع، وعاصم، والوليد[٨] بن عتبة عن ابن عامر، وعبدُ الوارث عن أبي عمرو، وزيدٌ عن يعقوب وروحٌ عنه[٩] بالتخفيف، الباقون بالتشديد.*[١٠].

---

(١)لا حاجة للتقييد بالنون، لأنه متفق عليها.

(٢)" وفتح الواو" : ساقط من (ب) و(ع).

(٣)شاذّة.

(٤)ساقط من (ر) و(م)، وتحرّف في (ع) إلى : عن أبي عمرو.

(٥)" عن الكسائي " : زيادة من (ع).

(٦)انظر هذه المسالة مفصلة في الأصول ١١٠٠.

(٧)في (ر) و(م) : بالتخفيف قرأ.

(٨)ساقط من (ع).

(٩)" وروح عنه " : زيلدة من (ب) و(ع)، والمتواتر عن يعقوب من روايتي روح ورُويس التشديد.

(١٠)*انظر اختلافهم في ﴿أيّهم أشد﴾ (٦٩) في الفقرة ٤٦٠١، وفي ﴿ثم ننجي﴾ (٧٢) في الفقرة ٤٦٠٠، وفي ﴿وإذا تتلى﴾ (٧٣) في الفقرة ٤٥٩٩.

٤٦٠٦- قوله تعالى: ﴿خير مقاماً﴾ (٧٣) قرأ ابن كثير بضم الميم، الباقون بفتحها.

٤٦٠٧- قوله تعالى: ﴿أثاثاً ورئيا﴾ (٧٤) قرأ أهل المدينة -إلا ورشا[١] والأصمعيَّ كلاهما[٢] عن نافع-، والوليدُ بن عتبة <٢٩٧/ ب> عن ابن عامر وابنُ ذكوان عنه والداجُوني عن هشام عنه، ومحبوبٌ عن أبي عمرو والقرشيُّ والقزَّازُ عن عبد الوارث عنه، والجُعْفِيُّ[٣] والبُرْجُميُّ عن أبي بكر، والنقّارُ والنقّاشُ وحمّادٌ الكوفي[٤] عن القاسم عن الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، [وأحمد بن جُبير عن الكسائي][٥] بغير همز مشدد الياء مثل: وريعا[٦]، الباقون بالهمز، ورواه ابن أبي سُريج عن الكسائي بزاي معجمة على وزن: وزعيا[٧]، وكلهم يصلون غير حمزة فإنه إذا وقف وقف على ترك الهمزة[٨].

٤٦٠٨- قوله تعالى: ﴿مالا وولدا﴾ قرأ حمزة والكسائي بإسكان اللام ورفع الواوفي أربعة مواضع[٩] في هذه السورة (٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٢) وفي أخر الزخرف (٨١) [وفي نوح (٢١)، ست مواضع][١٠] لا غير، [برفع الواووإسكان اللام

---

(١)في (ع): "رويساً"، وهوتحريف.

(٢)ليست في (ع).

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)ليست في (ع).

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)" مثل: وريعا ": ساقط من (ب) و(ع).

(٧)رواية ابن أبي سُريج شاذّة.

(٨)في (ر) و(م): "على ترك الهمز بها"، انظر أكثر تفاصيل هذه المسالة في الأصول، وذك في الفقرات ١٠٠٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١١١٧.

(٩)في (ر) و(م): بإسكان اللام ورفع الواوأربع مواضع.

(١٠)ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).

حمزة والكسائي، تابعهما ابن كثير، وأبو عمرو[١]، وخارجة عن نافع ـ إلا أن خارجة عن أبي عمرو بكسر الواو ـ في نوح[٢]][٣]، الباقون بفتح الواو واللام فيهن كسائر القرآن[٤].

٤٦٠٩- قوله تعالى: ﴿تكاد السموات﴾ (٩٠) قرأ نافع والكسائي بالياء هاهنا[٥] وفي عسق[٦] (٥)، الباقون بالتاء.

٤٦١٠- قوله تعالى: ﴿يتفطرن﴾ (٩٠] قرأ أهل الحجاز، [وابن مسلم عن ابن عامر][٧]، والكسائي، وحفص ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[٨] بياء مفتوحة وتشديد الطاء وفتحها.

وأما الذي في عسق (٩) فقرأه بنون ساكنة وكسر الطاء وتخفيفها أهل البصرة، وعاصم إلا حفصاً عنه.

وابنُ أبي أُميّة عن هُبيرة عن حفص عنه، وحمزةُ[٩]، وابنُ عامر هنا بالياء والنون والتخفيف وفي عسق بالياء والتاء والتشديد.

الباقون ﴿يتفطرن﴾ بالياء والتاء[١٠] والتشديد في الموضعين، إلا أن يونس عن أبي عمرو قرأ[١١] بتاءين[١٢] ومثله في عسق[١٣].

---

(١)ويعقوب أيضا.

(٢)رواية خارجة في سورة نوح شاذّة.

(٣)ما بين المعقوفين زيادة من (ر) و(م).

(٤)ساقطة من (ر) و(م).

(٥)في (ب) و(ع): هنا.

(٦)سورة الشورى.

(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٨)هنا في الشورى الآية ٥.

(٩)وخلف أيضا.

(١٠)زيادة من (ب) و(ع).

(١١)زيادة من (ع).

(١٢)في (ر) و(م): " بتاءين والتخفيف " بزيادة كلمة التخفيف، ويظهر أنها مقحمة، لأن التخفيف لا يتأتى مع التاءين.

(١٣)ورواية يونس في الموضعين شاذّة.

٤٦١١- قرأ حمزة إلا العَبْسي ﴿لتبشر﴾ (٩٧) بالتخفيف، الباقون بالتشديد، وقد ذُكِر[١].

٤٦١٢- <٢٩٨/ أ> قوله تعالى: ﴿هل تحس﴾ (٩٨) قرأ الجُعْفِي عن أبي بكر عن عاصم، ويونسُ وهارون عن أبي عمرو بفتح التاء وضم الحاء[٢]، الباقون بضم التاء وكسر الحاء.

٤٦١٣- الياءات المتحركة

﴿من ورائي﴾ (٥) فتحها ابن كثير وأسكنها الباقون.

﴿اجعل لي آية﴾ (١٠) ﴿ربي إنه﴾ (٤٧) فتحهما[٣] أهل المدينة وأبو عمرو وأسكنهما[٤] الباقون.

﴿إني أعوذ﴾ (١٨) ﴿إني أخاف﴾ (٤٥) فتحهما[٥] أهل الحجاز وأبو عمرو.

﴿آتاني الكتاب﴾ (٣٠) أسكنها حمزة وفتحها الباقون.

ولا خلاف في إثبات الياء من قوله: ﴿ثم ننجي﴾ (٧٢).

فذلك ست ياءات.

[والله الموفق للصواب][٦].

٤٦١٤- ذكر الإدغام الكبير لأبي عمرو في هذه السورة[٧]

﴿ذكر رَّحمت ربك﴾ (٢) ﴿قال رَّب﴾ (٤). ﴿العظم مِّني﴾[٨] (٤). ﴿الراس شَّيبا﴾ (٤)، قال أبو بكر ابن مجاهد: إن شئت أدغمت وإن شئت أظهرت.

---

(١)" قد ذُكِر ": ساقط من (ر) و(م)، وانظر ما ذكره في هذا الحرف عند الفقرتين ١٨٥٨، ٤٥٨١.

(٢)شاذّة.

(٣)في (ر) و(م): فتحها.

(٤)في (ر) و(م): وأسكنها.

(٥)في (ر) و(م): فتحها.

(٦)زيادة من (ع).

(٧)في (ب) و(ر) و(م): إدغام أبي عمرو الكبير في هذه السورة.

(٨)سقط هذا الموضع والذي قبله من النسخ جميعها.

﴿قال رَّب﴾[١] (٨). ﴿كذلك قَّال رَّبك﴾ (٩). ﴿قال رَّب اجعل﴾[٢] (١٠) ﴿الكتاب بِّقوة﴾ (١٢). ﴿فتمثل لَّها﴾ (١٧). ﴿رسول رَّبك﴾ (١٩). ﴿قال كَّذلك قَّال ربك﴾ (٢١). [﴿قد جعل ربُّك﴾[٣] (٢٤)] ﴿النخلة تَّساقط﴾ (٢٥). ﴿لقد جيت شَّيئا﴾(٢٧). ﴿نكلم مَّن﴾ (٢٩). ﴿المهد صَّبيا﴾ (٢٩). (تدغم)[٤] [الدال في الصاد في أربعة مواضع][٥]: قوله[٦]: ﴿نفقد صُّواع﴾ (٧٢). ﴿في المهد صَّبيا﴾[٧] (٢٩). ﴿من بعد صَّلاة العشاء﴾ (٥٨) ﴿في مقعد صِّدق﴾[٨] (٥٥). ﴿يقول لَّه﴾ (٣٥). ﴿فاعبدوه هَّذا﴾ (٣٦). ﴿إنا نحن نَّرث﴾ (٤٠). ﴿قال لَّأبيه﴾ (٤٢). ﴿العلم مَّالم﴾[٩] (٤٣). ﴿سأستغفر لَّك﴾ (٤٧). ﴿أخاه هَّارون نَّبيا﴾ (٥٣). ﴿بأمر رَّبك﴾ (٦٤). ﴿لعبادته هَّل﴾ (٦٥). ﴿أعلم بِالذين﴾ (٧٠). ﴿وأحسن نَّديا﴾ (٧٣). ﴿وقال لَّأوتين﴾ (٧٧). ﴿الصالحات سَّيجعل لَّهم﴾ (٩٦).

[فذلك اثنان وثلاثون موضعاً][١٠].

---

(١)سقط هذا الموضع من النسخ جميعها.

(٢)سقط هذا الموضع من (ع).

(٣)سقط هذا الموضع من (ع).

(٤)ما بين الهلالين تكملة ليست في النسخ جميعها، ولكن السياق يقتضيها.

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)زيادة من (ب).

(٧)سقط هذا الموضع والذي قبله من (ر) و(م).

(٨)كذا ذكر هذا الموضع والي قبله في (ع)، وذكر في (ب) على النحو التالي : " وقوله : ﴿في مقعد صدق﴾، وفي النور ﴿من بعد صلاة العشاء﴾ "، وذكر في (ر) و(م) بما نصه : قوله : ﴿في مقعد صدق﴾، وفي النور قبله ﴿من بعد صلاة العشاء﴾.

(٩)سقط هذا الموضع والذي قبله من النسخ جميعها.

(١٠)كذا في (ر) و(م)، وفي (ع) : " فذلك سبعة وعشرون موضعا "، وفي (ب) " فذلك سبع وعشرون موضعا "، والصواب أنها ثلاثة وثلاثون موضعا.انظر غيث النفع ص ٢٨٦.

٤٦١٥- ذكر إمالات قتيبة [في هذه السورة][١]

روى[٢] ﴿آتاني[٣] الكتاب﴾ (٣٠] مُمال[٤]. ﴿نداءً﴾ (٣) مُمال قتيبة[٥]. ﴿حجابا﴾[٦] (١٧) مُمال. ﴿ليال﴾ (١٠) ﴿من المحراب﴾ (١١) مُمالان. ﴿بوالديه﴾ (١٤) مُمال. ﴿في الكتاب﴾ (١٦) مُمال. ﴿بوالدتي﴾ (٣٢) مُمال. ﴿من جانب﴾ (٥٢) مُمال. ﴿في ضلال﴾ (٣٨) مُمال. ﴿في الكتاب﴾ (٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦) مُمال. ﴿إسماعيل﴾ (٥٤) مُمال. ﴿الشهوات﴾ (٥٩) مُلَطَّف. ﴿من عبادنا﴾ (٦٣) مُمال. ﴿لعبادته﴾ (٦٥) مُمال. ﴿إلا واردها﴾ (٧١) مُمال. ﴿آياتنا بينات﴾ (٧٣) مُمالتان[٧]. ﴿في الضلالة﴾ (٧٥) مُمال. ﴿بعبادتهم﴾ (٨٢) مُمال. ﴿بلسانك﴾ (٩٧) مُمال.

٤٦١٦- ذكر ضم الميمات لنصير <٢٩٨/ ب> في هذه السورة

﴿لهمُ من رحمتنا﴾ (٥٠). ﴿أيهمُ أشد﴾ (٦٩). ﴿همُ أولى﴾ (٧٠). ﴿وإن منكمُ إلا﴾ (٧١). ﴿همُ أحسن﴾ (٧٤). ﴿لهمُ عزا﴾[٨] (٨١). ﴿تؤزهمُ أزا﴾ (٨٣). ﴿نعد لهمُ عدا﴾ (٨٤). ﴿وعدهمُ عدا﴾ (٩٤). ﴿وكلهمُ آتيه﴾ (٩٥). ﴿قبلهمُ من قرن﴾ (٩٨). ﴿منهمُ من﴾ (٩٨). ﴿لهمُ ركزا﴾ (٩٨). [فذلك ثلاثة عشر ميما][٩].

---

(١)زيادة من (ع).

(٢)زيادة من (ر) و(م).

(٣)ليست في (ب).

(٤)ساقطة من (ر) و(م).

(٥)زيادة من (ر) و(م).

(٦)وقعت في (ر) و(م) قبل " ﴿الكتاب﴾ " في أول إمالات قتيبة.

(٧)في (ر) و(م) : " مُمال آيات "، ولم تقع لفظ " آيات " بهذه الصيغة في السورة.

(٨)سقط هذا الموضع من (ع) و(ب).

(٩)في (ب) و(ع) : " فذلك اثنى عشر موضعا "، والصواب أنها أربعة عشر موضعا وفاقا لسبط الخياط في الاختيار صـ ٥٣٥، حيث عدّ ﴿قبلهمُ من قرن﴾ (٧٤)، وهي على شرط ميمات نصير مثل الموضع المذكور في الآية ٩٨.

٤٦١٧- سـورة طه عليه السلام[١] (مكية)

وهي مائة وثلاثون وخمس آيات كوفي وأربع مدنيان وآيتان بصري.

اختلافها سبع عشرة[٢] آية : ﴿طه﴾ (١) كوفي، ﴿نسبحك كثيرا﴾ (٣٣) كوفي ومدنيان، ﴿ونذكرك كثيرا[٣]﴾ (٣٤) كوفي ومدنيان، ﴿محبة مني﴾ (٣٩) مدنيان، ﴿وفتناك فتونا﴾ (٤٠) بصري، ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ (٤١) كوفي، ﴿ما غشيهم﴾ (٧٨) كوفي، ﴿غضبان أسفا﴾ (٨٦) مدني الأول، ﴿وعدا حسنا﴾ (٨٦) مدني الأخير[٤]، ﴿ألقى السامري﴾ (٨٧) كوفي وبصري ومدني الأول، ﴿وإله موسى﴾ (٨٨) مدني الأول[٥]، ﴿موسى فنسي﴾ (٨٨) كوفي وبصري ومدني الأخير، ﴿إليهم قولا﴾ (٨٩) مدني الأخير، ﴿رأيتهم ضلوا﴾ (٩٢) كوفي، ﴿قاعا صفصفا﴾ (١٠٦) كوفي وبصري، ﴿مني هدى﴾ (١٢٣) مدنيان وبصري، ﴿زهرة الحياة الدنيا﴾ (١٣١) مدنيان وبصري.

وهي ألف كلمة وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة. وهي خمسة آلاف حرف[٦] ومائتان واثنان وأربعون حرفا.

٤٦١٨- قوله سبحانه : ﴿طه﴾ (١) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص، [وبكّار عن أَبَان بن يزيد][٧]، ويعقوبُ بفتح الطاء والهاء، وروى نافع إلا[٨] ورشا[٩]، والعُمريُّ عن أبي جعفر بين الفتح والكسر فيهما، وقرأ أبو عمرو إلا أبا زيد وعبدَ

---

(١)" عليه السلام " : ساقط من (ر) و(م).

(٢)في (ر) و(ع) و(م) : سبعة عشر.

(٣)ساقطة من (ر) و(م).

(٤)ساقطة من (ر) و(م).

(٥)في (ر) و(م) : أول.

(٦)ساقط من (ر) و(م).

(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٨)ساقطة من (ر) و(م).

(٩)في (ر) و(م) : الأزرق.

الوارث، وورشٌ عن نافع بفتح الطاء وإمالة الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو زيد عن أبي عمرو طريق الزهري، وعبدُ الوارث إلا القزّازَ، والمُفَضَّلُ، وأبو بكر كلاهما عن عاصم إلا الأعشى والبُرْجُمِيَّ بإمالتهما[١].

٤٦١٩- قوله تعالى: ﴿ما أنزلنا <٢٩٩/ أ> عليك القرآن لتشقى﴾ (٢) [قرأ الجُعْفِي عن أبي بكر عن عاصم فيما رواه ابن مُلاعب ﴿ما نُزِّل عليك﴾][٢] برفع النون [وتشديد الزاي وكسرها][٣] على ما لم يسم فاعله، ﴿القرآنُ﴾ رفع[٤]، وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو طريق أبي أيوب الخياط[٥] ﴿ما نَزَل﴾ بفتح النون والزاي وتخفيفها[٦]، ﴿القرآنُ﴾ رفع[٧]، [الباقون على نون العظمة ﴿ما أنزلنا عليك﴾ بنون التعظيم[٨] ﴿القرآن﴾ رفع][٩] بوقوع الفعل عليه.

٤٦٢٠- قوله تعالى: ﴿نودي يا موسى﴾ (١١) قرأ[١٠] عبد الوارث عن أبي عمرو بإسكان الياء[١١]، الباقون بفتحها، هذا في حال الإظهار، وكذلك يعقوب وأبو جعفر[١٢]، فأما أبو عمرو إذا أدغم المتحرك فإنه يدغمها على أصله.

---

(١) انظر هذه المسألة في الأصول مع العليق على طرقها في الفقرة ٩١٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٣) ساقط من (ر) و(م).

(٤) في (ع): بالرفع.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) " والزاي وتخفيفها ": ساقط من (ر) و(م).

(٧) في (ع): بالرفع، وهذه الرواية والتي قبلها شاذّتان.

(٨) في (م): العظمة.

(٩) كذا وقع ما بين المعقوفين في (ب) و(ر) و(م)، ووقع في (ع): الباقون ﴿ما أنزلنا﴾ على نون العظمة، ﴿القرآنَ﴾ بالنصب.

(١٠) في (ب) و(ر) و(م): روى.

(١١) شاذّة.

(١٢) أي بالفتح كالباقين.

٤٦٢١- قوله تعالى: ﴿طوى﴾ (١٢) قرأ أبو زيد ويونس عن أبي عمرو بكسر الطاء، ومثله في النازعات[١] (١٦)، الباقون برفع الطاء فيهما، وتـرَك تنوينهـا ابـن كثير، وأبـو جعفـر، ونـافع، وبكّـار[٢] عـن[٣] أَبَـان بـن يزيـد[٤] عـن عاصـم، في الموضعين[٥]، الباقون بالتنوين فيهما.

٤٦٢٢- قرأ حمزة، والمَرْوَزِي عن المسيّبي ﴿لأهلهُ امكثوا﴾ (١٠) بضم الهاء وفي القصص (٢٩) مثله[٦]. *[٧].

٤٦٢٣- قوله تعالى: ﴿وأنا اخترتك﴾ (١٣) [قرأ حمزة، وجَبَلَة][٨] عن المُفَضَّل عـن عاصـم ﴿وأنَّـا﴾ بفـتح الهمـزة وتـشديد النـون، ﴿اخترنـاك﴾ [بـالنون وبالألف[٩] على لفظ نون العظمة][١٠]، إلا أن الأزرق عن حمزة كسر الهمزة[١١]، [الباقون بفتح الهمزة من ﴿وأَنَا﴾][١٢] مخففة النون من غير ألف على لفظ واحد [﴿اخترتك﴾ بتاء المتكلم بعد الراء على لفظ الواحد][١٣].

٤٦٢٤- روى الوليد بن حسّان عن يعقوب ﴿يصدنك﴾ (١٦) بسكون النون وتخفيفها[١٤]، الباقون بفتحها وتشديدها.

---

(١)كسر الطاء في الموضعين شاذّة.

(٢)ساقط من (ر) و(م).

(٣)ساقط من (ب) و(ر) و(م).

(٤)" بن يزيد " : ساقط من (ر) و(م).

(٥)وبذلك قرأ أهل البصرة : أبو عمروويعقوب.

(٦)زيادة من (ع).

(٧)*انظر اختلافهم في قوله تعالى : ﴿إني أنا ربك﴾ (١٢) في الفقرة ٤٦٢٩.

(٨)في (ر) و(م) : قرأ حمزة وأبو زيد.

(٩)في (ع) : بألف.

(١٠)في (ر) و(م) : بالنون وونون على لفظ الخبر.

(١١)رواية الأزرق عن حمزة شاذّة.

(١٢)في (ر) و(م) : الباقون بفتح الهمزة وبتاء.

(١٣)ما بين المعقوفين ليس في (ر) و(م).

(١٤)شاذّة.

٤٦٢٥- روى أبو حمدون عن الكسائي ﴿هي عصاي﴾ (١٨) بالإمالة[١].

٤٦٢٦- ﴿اشدد﴾ (٣١) قرأ[٢] ابن عامر، [والقطّان عن أبي جعفر][٣] ﴿أخي أَشدد﴾ بفتح الهمزة وقطعها في الحالين، الباقون بوصل الألف، ورفعها[٤] في الابتداء.

٤٦٢٧- قوله تعالى: ﴿وأشركه في أمري﴾ (٣٢) قرأ ابن عامر [والقطّان عن أبي جعفر][٥] برفع الهمزة[٦]، الباقون بفتحها، وأجمعوا على قطعها في الحالين.

٤٦٢٨- قوله سبحانه: ﴿كل شيء خلقه﴾ (٥٠) روى ابن[٧] رستم عن نصير عن الكسائي بفتح اللام[٨]، الباقون بإسكانها.

٤٦٢٩- قوله تعالى: ﴿إني <٢٩٩/ ب> أنا ربك﴾ (١٢) روى الوليد بن مسلم عن ابن عامر، وابن كثيرُ، وأبو جعفر، وأبو عمرو بفتح الهمزة، الباقون بكسرها.

٤٦٣٠- قرأ[٩] أبو جعفر إلا العُمري[١٠] ﴿ولْتصنع عَّلى عيني﴾ (٣٩) بسكون اللام [والعين، الباقون بكسر اللام][١١] وفتح العين، [وعن ابن جَمَّاز (عن أبي جعفر)[١٢] الوجهين[١٣]][١٤].❋[١٥].

---

(١) شاذّة.

(٢) ساقطة من (ر) و(م).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٤) في (ع): "وقطعها"، وكلاهما صحيح، لأن الابتداء بها على قراء الباقين يكون بهمزة قطع مضمومة.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦) وذلك في: ﴿وأشركه﴾.

(٧) ساقط من (ر) و(م).

(٨) وذلك في: ﴿خلقه﴾، وهي رواية شاذّة.

(٩) في (ب) و(ر) و(م): روى.

(١٠) " إلا العُمري ": ساقط من (ر) و(م).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(١٢) ساقط من (ب).

(١٣) كذا وقع، ومقتضى قواعد اللغة: الوجهان.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، والمتواتر عن أبي جعفر أسكان اللام وجزم العين.

(١٥) ❋انظر اختلافهم في قوله سبحانه: ﴿كل شيء خلقه﴾ (٥٠] في الفقرة ٤٦٢٨.

٤٦٣١- قوله تعالى : ﴿مهدا﴾ (٥٣) قرأ أهل الكوفة، [ورَوح عن يعقوب] [١] بفتح الميم وبغير ألف ها هنا وفي الزخرف (١٠)، إلا أَبَانَ بن يزيد أثبت ألفًا في الزخرف] [٢]، [الباقون بكسر الميم وألف] [٣].

٤٦٣٢- قوله تعالى : ﴿لا نخلفه نحن﴾ (٥٨) [روى النَّهْرواني القطّان عن أبي جعفر] [٤] [يزيد بن القعقاع] [٥] بسكون الفاء وضم الهاء من غير بلوغ إلى الواو، الباقون برفع الفاء.

٤٦٣٣- قوله تعالى : ﴿مكانا سوى﴾ (٥٨) قرأ ابن عامر، وعاصم غير جَبَلَة عن المُفَضَّل، وحمزةُ، وخلف، ويعقوب ﴿سُوى﴾ بضم السين، الباقون بكسرها.

٤٦٣٤- قوله تعالى: ﴿يوم الزينة﴾ (٥٩) روى[٦] هُبيرة عن حفص عن عاصم، وأبو أيوب الخياط[٧] [عن أبي زيد] [٨] عن أبي عمرو، وأَبَانُ بن تَغْلِب عن عاصم أيضاً[٩] بفتح الميم[١٠]، الباقون برفعها.

٤٦٣٥- قوله تعالى : ﴿فيسحتكم﴾ (٦١) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص[١١]، وخلف، ورُويس عن يعقوب، [وهارون عن أبي عمرو] [١٢] بضم الياء وكسر الحاء، الباقون بفتح الياء والحاء.

---

(١) ساقط من (ر) و(م)، والمتواتر عن روح (مهادا) انظر النشر (٢/ ٣٢٠).
(٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).
(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٥)زيادة من (ب).
(٦)ساقطة من (ب).
(٧)ساقط من (ع).
(٨)ساقط من (ر) و(م).
(٩)ساقط من (ر) و(م).
(١٠)شاذّة.
(١١)ساقط من (ع).
(١٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

٤٦٣٦- قوله تعالى: ﴿إن هذان﴾ (٦٣) قرأ ابن كثير، والمُفَضَّل طريق جَبَلَة[١]، وحفص إلا ابن شاهي بتخفيف النون وسكونها من ﴿إنْ﴾، الباقون بتشديدها، فأما ﴿هذان﴾ فقرأ[٢] أبو عمرو﴿هذين﴾ بالياء، الباقون ﴿هذان﴾ بألف على الرفع، وشدد نونها مع الرفع ابن كثير.

٤٦٣٧- قوله تعالى: ﴿ويذهبا﴾ (٦٣) [قرأ أَبَان بن يزيد عن عاصم (طريق ابن بكّار) [٣] بضم الياء] [٤] وكسر الهاء[٥]، الباقون بفتح الياء والهاء.

٤٦٣٨- قوله تعالى: ﴿فأجمعوا﴾ (٦٤) قرأ أبو عمرو إلا هارون وعبيداً عنه، وأبو حاتم وزيد عن يعقوب بوصل الهمزة وفتح الميم، الباقون بقطعها وكسر الميم.

٤٦٣٩- قوله تعالى: ﴿يخيل﴾ (٦٦) قرأ الوليد بن عتبة من طريق <٣٠٠/ أ> القاضي أبي العلاء والكارَزِيني، والأخفشُ والتَغْلِبي عن ابن ذكوان [عن ابن عامر][٦]، [والوليدُ بن مسلم عن ابن عامر] [٧] أيضاً[٨] بالتاء، وكذلك رَوح وزيد عن يعقوب، [والأصمعيُّ عن أبي عمرو] [٩]، الباقون بالياء.

٤٦٤٠- قوله تعالى: ﴿تلقف ما صنعوا﴾ (٦٩) قرأ الوليد[١٠] بن عتبة من طريق القاضي أبي العلاء، وابنُ ذكوان عن ابن عامر برفع الفاء، الباقون

---

(١)" طريق جَبَلَة " : ساقط من (ر) و(م).

(٢)في (ب) و(ر) و(م) : قرأ.

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)ما بين المعقوفين وقع في (ب) بالصيغة التالية : قرأ بكّار عن أَبَان بن يزيد عن عاصم بضم الياء.

(٥)شاذّة.

(٦)في (م) مكانه بياض.

(٧)في (ع) : والوليدُ بن مسلم عنه.

(٨)زيادة من (ب).

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٠)ساقط من (ع).

بسكونها، إلا أن حفصاً أسكن اللام، فأما في الأعراف (١١٧) والشعراء (٤٥) فأجمعوا على ضم الفاء فيهما، [إلا أن حفصا أسكن اللام فيهما وخفف القاف] [(١)]، وشدد التاء ابن فُلَيح والبَزّي إلا النقاش.

٤٦٤١- قوله تعالى: ﴿كيد ساحر﴾ (٦٩) قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين وإسكان الحاء من[(٢)] غير ألف، الباقون ﴿ساحر﴾ بفتح السين وبألف بعدها وكسر الحاء.

٤٦٤٢- قوله تعالى: ﴿آمنتم له﴾ (٧١) روى ابن مجاهد عن قُنبل وابن الشّارب عن الزَّينَبِي، وحفصٌ عن عاصم، وورشٌ عن نافع، ورُويسٌ عن يعقوب على الخبر، الباقون بهمزتين على الاستفهام، وحقق الهمزتين أهل الكوفة إلا حفصاً وابن أبي سُريج، ويعقوبُ إلا رُويساً وزيداً، الباقون بتحقيق الأولى وتليين الثانية من غير فصل بينهما.* [(٣)].

٤٦٤٣-روى أبو زيد من طريق الزهري، والكسائي عن أبي بكر ﴿ومن يأتهْ مؤمنا﴾(٧٥) بسكون الهاء، الباقون على مذاهبهم في الاختلاس والإشباع وصلتها بياء في اللفظ[(٤)].

٤٦٤٤- قوله تعالى: ﴿لا تخف دركاً﴾ (٧٧) قرأ حمزة، وأَبان بن يزيد عن عاصم ﴿لا تخفْ﴾ بإسكان الفاء من غير ألف قبلها[(٥)]، الباقون بألف مرفوعة الفاء.

٤٦٤٥- [قوله تعالى: ﴿لأقطعن﴾، ﴿ولأصلبنكم﴾] [(٦)] (٧١) روى أبو خلاد [عن إسماعيل ابن جعفر عن نافع ﴿لأقطعن﴾ ﴿ولأصلبنكم﴾] [(٧)] بالتخفيف فيهما مع فتح الهمزة[(٨)]، الباقون بالتشديد وضم الهمزة[(٩)].

---

(١)في (ع): وسكن لامها حفص وخفف الفاء.

(٢)ساقطة من (ر) و(م).

(٣)*انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿لأقطعن﴾، ﴿ولأصلبنكم﴾ (٧١) في الفقرة ٤٦٤٥.

(٤)انظر الفقرة ١٢٩٩ من الأصول.

(٥)ساقطة من (ر) و(م).

(٦)ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٨)شاذّة.

(٩)هذه الفقرة بكاملها ساقطة من (ر) و(م).

٤٦٤٦- قوله تعالى: ﴿قد أنجيناكم﴾، ﴿وواعدناكم﴾، ﴿ورزقناكم﴾ (٨٠) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً بالتاء من غير ألف فيهن على لفظ الواحد، الباقون <٣٠٠/ ب> بألف ونون[١]، وحذَف الألف من ﴿ووعدتكم﴾ أهل البصرة وأبو جعفر، وهوالألف الذي [بين الواووالعين] [٢]، ولم يختلفوا في ﴿ونزّلنا﴾.

٤٦٤٧- قوله تعالى: ﴿جانب الطور الأيمن﴾ (٨٠] قرأ[٣] اللؤلؤي عن أبي عمرو﴿الأيمن﴾ بالخفض[٤]، الباقون بالنصب.

٤٦٤٨- قوله تعالى: ﴿فيحل﴾ (٨١) قرأ الكسائي، والوليد[٥] بن عتبة عن ابن عامر بضم الحاء، الباقون بكسرها[٦].

٤٦٤٩- قوله تعالى: ﴿ومن يحلل﴾ (٨١) قرأ الكسائي بضم اللام الأولى، الباقون بكسرها، وأجمعوا على كسر حاء ﴿أن يحل﴾ (٨٦).

٤٦٥٠- قوله تعالى: ﴿فأتبعهم فرعون﴾ (٧٨) قرأ هارون وعُبيد والأصمعي الثلاثة[٧] عن أبي عمرو بالوصل والتشديد[٨]، الباقون بالقطع وتخفيف التاء.

٤٦٥١- قوله تعالى: ﴿على أثري﴾ (٨٤) قرأ رُويس عن يعقوب، [وأَبَانُ بن تَغْلِب عن عاصم][٩]، والقَزّازُ عن عبد الوارث [عن أبي عمرو] [١٠] بكسر[١١] الهمزة وسكون الثاء، الباقون بفتح الهمزة والثاء.

---

(١)في (ع): بالألف والنون.

(٢)في (ب) و(ر) و(م): " بين الواوين " وهوخطأ.

(٣)في (ع): روى.

(٤)شاذّة.

(٥)ساقط من (ع).

(٦)في (ع): " بكسرهما "، وهوخطأ.

(٧)ساقطة من (ع).

(٨)شاذّة.

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٠)ساقط من (ع).

(١١)في (ع): كسر.

٤٦٥٢- قوله تعالى : ﴿موعدك بملكنا﴾ (٨٧) قرأ أهل المدينة، وعاصم - إلا المُفَضَّل عنه من[1] طريق جَبَلَة[2]، وابنَ شاهي عن حفص عنه - ويونسُ والأصمعي ومحبوب [الثلاثة عن أبي عمرو] [3] بفتح الميم[4]، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، والخفافُ عن أبي عمرو برفع الميم [والمُفَضَّل عن عاصم برفع الميم أيضاً] [5]، الباقون بكسر الميم[6]، وهم ابن كثير، وابن عامر، وأهل البصرة [إلا الخفّافَ، وجَبَلَةُ عن المُفَضَّل[7]] [8].

٤٦٥٣- قوله تعالى : ﴿ولكنا حملنا﴾ (٨٧) قرأ أهل العراق - إلا حفصاً، ورويساً وزيداً عن يعقوب - بفتح الحاء والميم مع التخفيف، الباقون بضم الحاء وكسر الميم والتشديد.

٤٦٥٤- قوله تعالى : ﴿بما لم يبصروا به﴾ (٩٦) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً، والوليدُ بن عتبة عن ابن عامر بالتاء، الباقون بالياء.

٤٦٥٥- قوله تعالى : ﴿لن تخلفه﴾ (٩٧) قرأ ابن كثير، وأهل البصرة إلا الخفّافَ والأصمعيَّ[9] <٣٠١/ أ> عن أبي عمرو بكسر اللام بمعنى لن نؤخره[10]، الباقون بفتح اللام بمعنى لن يغيب عنه.

---

(١)زيادة من (ب).

(٢)" طريق جَبَلَة " : ساقط من (ر) و(م).

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤)من ﴿بملكنا﴾.

(٥)ما بين المعقوفين زيادة من (ر) و(م).

(٦)في (ر) و(م) : بكسرها.

(٧)وكذلك ابن شاهي كما في المستنير صـ ٦٧٧.

(٨)ما بين المعقوفين زيادة من (ب) و(ع)، ووقع بعده في (ب) زيادة أخرى وهي : " عن أبي عمرو"، وهي خطأ.

(٩)ساقط من (ر) و(م).

(١٠)في (ر) و(م) : بمعنى الإخلاف.

٤٦٥٦- قوله تعالى: ﴿لنحرقنه﴾ (٩٧) قرأ الحُلْواني عن أبي جعفر بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء، ورواه العُمري عن أبي جعفر[١] بضم النون وكسر الراء مع [سكون الحاء، الباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مع][٢] تشديدها.

٤٦٥٧- قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، والوليد[٣] بن مسلم والوليد[٤] بن عتبة وهشام الثلاثة عن ابن عامر[٥] ﴿فنبذتُّها﴾ (٩٦) بالإدغام، الباقون بالإظهار[٦].

٤٦٥٨- قرأ أبو عمرو إلا اليزيدي في اختياره ﴿نَنفُخ في الصور﴾ (١٠٢) بنون مفتوحة وضم الفاء، [وروى هارون[٧] عن أبي عمرو بفتح الياء][٨]، الباقون بياء مرفوعة والفاء مفتوحة. *[٩].

٤٦٥٩- قوله تعالى: ﴿فلا يخاف ظلما﴾ (١١٢) قرأ ابن كثير بغير ألف ساكنة الفاء، الباقون بألف مرفوعة الفاء.

٤٦٦٠- قوله تعالى: ﴿من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ (١١٤) قرأ يعقوب ﴿نَقضِيَ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الضاد وفتح الياء، ﴿وحيَه﴾ نصب[١٠] الياء على تسمية الفاعل على نون العظمة، الباقون بياء مرفوعة وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله.

---

(١) في (ع) حُرّف " جعفر " إلى: حفص.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) حُرّف " عامر " في (ر) و(م) إلى: هشام.

(٦) تقدم ذكره في الفقرة ٦٩٥ من الأصول.

(٧) ساقط من (ر) و(م).

(٨) ما بين المعقوفين وقع في (ر) و(م) في آخر المسألة بعد قوله: بفتح الياء.

(٩) *انظر اختلافهم في ﴿ونحشر المجرمين﴾ (٥٩) في الفقرة ٤٦٦٥.

(١٠) في (ب) و(ع): بنصب.

٤٦٦١- قوله تعالى : ﴿وأنك لا تظما﴾ (١١٩) قرأ نافع، وعاصم إلا حفصاً [وأَبَانَ بن تَغْلِب][1]، ومحبوبٌ عن أبي عمرو بكسر الهمزة، الباقون بفتحها.
٤٦٦٢- روى زيد عن يعقوب ﴿أفلم نهد﴾ (١٢٨) بالنون[2]، الباقون بالياء.
٤٦٦٣- قوله تعالى : ﴿لعلك ترضى﴾ (١٣٠) قرأ عاصم إلا حفصاً [والمُفَضَّل من طريق جَبَلَة][3]، والكسائي بضم التاء، [الباقون بفتح التاء، وهم على مذاهبهم في الإمالة والتفخيم][4].
٤٦٦٤- قرأ يعقوب ﴿زهَرة﴾ (١٣١) بفتح الهاء، الباقون بسكونها.
٤٦٦٥- قرأ[5] الجُعْفِي عن أبي بكر طريق ابن مُلاعب ﴿ويُحشر﴾ (١٠٢) بضم الياء ﴿المجرمون﴾ (١٠٢) رفع[6] على ما لم يسم فاعله[7].
٤٦٦٦- قوله تعالى : ﴿أولم تأتهم﴾ (١٣٣) قرأ أهل البصرة إلا محبوباً عن أبي عمرو، وأهلُ المدينة إلا النَّهْرَوَاني عن أبي جعفر[8]، وحفصٌ والمُفَضَّل كلاهما عن عاصم، والعباسُ بن مرداس <٣٠١/ ب> وابن حَوْثَرَة كلاهما عن قتيبة وكذلك الزهرانيُّ عن قتيبة بالتاء، الباقون بالياء.
٤٦٦٧- قوله تعالى[9]: ﴿بينة ما﴾ (١٣٣) قرأ الجُعْفِي عن أبي بكر[10] بالتنوين[11]، الباقون رفع بغير تنوين[12].

---

(١) ساقط من (ر) و(م).
(٢) شاذّة.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٥) في (ع) : روى.
(٦) في (ع) : بالرفع.
(٧) شاذّة.
(٨) في (ع) : " عن أبي عمرو"، وهوخطأ.
(٩) " قوله تعالى " : ساقط من (ع).
(١٠) في (م) : عكرمة، وهوخطأ.
(١١) شاذّة.
(١٢) في (ر) و(م) : رفع من غير تنوين.

٤٦٦٨ - قرأ[١] أبو حاتم عن يعقوب ﴿من قبل أن نُذَل ونُخزَى﴾ (١٣٤) بضم النون فيهما وفتح الذال والزاي[٢]، [الباقون بفتح النون فيهما مع كسر الذال] [٣].

٤٦٦٩- الياءات المتحركة

﴿إني أنست﴾ (١٠). ﴿إني أنا﴾ (١٢). ﴿إنني أنا الله﴾ (١٤). ﴿لنفسي اذهب﴾ (٤١، ٤٢). ﴿في ذكري اذهبا﴾ (٤٢، ٤٢) فتحهن أهل الحجاز وأبو عمرو، وأسكنهن الباقون.

قوله[٤]: ﴿لعلي آتيكم﴾ (١٠) أسكنها أهل الكوفة ويعقوب، وفتحها الباقون.

قوله[٥]: ﴿نودي يا موسى﴾ (١١) أسكنها عبد الوارث[٦]، وفتحها الباقون.

قوله[٧]: ﴿ولي فيها﴾ (١٨) فتحها حفص، والأعشى، والبُرْجُمِي، وأبو مروان عن قالون عن نافع، وأسكنها الباقون.

قوله[٨]: ﴿لذكري إنّ﴾ (١٤) ﴿ويسر لي أمري﴾ (١٦) ﴿عيني إذ﴾ (٣٩) ﴿ولا برأسي إني﴾ (٩٤) فتحهن أهل المدينة وأبو عمرو، وأسكنهن الباقون.

[﴿أخي اشدد﴾ (٣١) فتحها ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو خُليد عن نافع، وأسكنها الباقون] [٩].

قوله[١٠]: ﴿حشرتني أعمى﴾ (١٢٥) فتحها أهل الحجاز، وأسكنها الباقون.

---

(١) في (ب) و(ر) و(م) : قرأ.

(٢) ساقطة من (ب) و(ر) و(م)، ورواية أبي حاتم شاذّة.

(٣) في (ع) : الباقون بفتح النون فيهما وكسر الذال.

(٤) زيادة من (ع).

(٥) زيادة من (ع).

(٦) شاذّة.

(٧) زيادة من (ع).

(٨) زيادة من (ع).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(١٠) زيادة من (ع).

قوله[١]: ﴿ألا تتبعني﴾ (٩٣) فتحها أبو جعفر إلا العُمري[٢]، والأزرقُ عن ورش، وإسماعيلُ بن جعفر عن نافع، إلا ابن مجاهد، [وأثبت الياء فيها في الحالين ابن كثير، وأبو جعفر إلا العُمريَّ[٣]، وإسماعيلُ إلا ابن مجاهد، ويعقوبُ، وابنُ شاهي][٤]، تابعهم في الوصل أبو عمرو، وورش، وقالون، والمسيّبي، وابن مجاهد عن إسماعيل، [والعُمريُّ عن أبي جعفر][٥]، وروى الغضائري عن ابن مجاهد أنه قال: ما حفظت عن قنبل في الوقف شيئاً على ما ذكره الأهوازي عن الغضائري.

قوله: ﴿بالواد المقدس﴾ (١٢) وقف عليه يعقوب بالياء وفي ﴿الطامة﴾[٦] (١٦) مثله، وكذلك ذكره <٣٠٢/ أ> ابن مجاهد عن [أبي بكر بن عياش][٧] طريق[٨] الكسائي، وقياسه ﴿بالواد الأيمن﴾[٩].

[والله ولي التوفيق][١٠].

٤٦٧٠- ذكر الإدغام الكبير لأبي عمرو في هذه السورة[١١]

﴿فقال لِّأهله﴾ (١٠]. ﴿نودى يَّا موسى﴾ (١١). ﴿قال رَّب اشرح﴾ (٢٥). ﴿كي نسبحك كَّثيرا﴾ (٣٣). ﴿ونذكرك كَّثيرا﴾ (٣٤). ﴿إنك كُّنت﴾ (٣٥). ﴿ولتصنع عَّلى﴾ (٣٩). ﴿إلى أمك كَّي﴾ (٤٠). ﴿قال لَّا تخافا﴾ (٤٦). ﴿قال رَّبنا﴾ (٥٠). ﴿الذي جعل لَّكم﴾ (٥٣). ﴿قال لَّهم موسى﴾ (٦١). ﴿اليوم

---

(١) زيادة من (ع).

(٢) " إلا العُمري " : ساقط من (ر) و(م).

(٣) " إلا العُمري " : ساقط من (ر) و(م).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع) وحدها.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦) سورة النازعات.

(٧) في (ر) و(م) : " أبو بكر بن مجاهد "، وهو خطأ.

(٨) في (ر) و(م) : عن.

(٩) سورة القصص، الآية ٣٠.

(١٠) زيادة من (ع).

(١١) في (ب) و(ر) و(م) : ما في هذه السورة من الإدغام الكبير لأبي عمرو.

مَّن﴾ (٦٤). ﴿كيد سَّاحر﴾ (٦٩). ﴿السحرة سُّجدا﴾ (٧٠). ﴿آذن لَّكم﴾ (٧١). ﴿ليغفر لَّنا﴾ (٧٣). ﴿ولقد قال لَّهم﴾ (٩٠]. ﴿أن تقول لَّا﴾ (٩٧). ﴿أعلم بِما يقولون﴾ (١٠٤). ﴿إلا من أذن لَّه﴾ (١٠٩). ﴿يعلم مَّا بين أيديهم﴾ (١١٠). ﴿إلى آدم مِّن قبل﴾ (١١٥). ﴿قال رَّب لم حشرتني﴾ (١٢٥). ﴿ربك قَّبل﴾[١] (١٣٠). ﴿النهار لَّعلك﴾ (١٣٠]. ﴿نحن نَّرزقك﴾ (١٣٢).

[فذلك سبعة وعشرون موضعا][٢].

٤٦٧١- ذكر إمالات قتيبة في هذه السورة

﴿بالواد﴾ (١٢) مُمال. ﴿مآرب﴾ (١٨) أماله لطيفة على الهمزة. ﴿من آياتنا﴾ (٢٣) مُمال. ﴿بالساحل﴾ (٣٩) مُمال. ﴿بآية من ربك﴾ (٤٧) مُمال[٣]. ﴿في كتاب﴾ (٥٢) مُمال. ﴿من نبات﴾ (٥٣) مُمال. ﴿لآيات﴾ (٥٤) مُمال. ﴿من خلاف﴾ (٧١) مُمال. ﴿بعبادي﴾ (٧٧) مُمال. ﴿عاكفين﴾ (٩١) مُمال. ﴿عاكفا﴾ (٩٧) مُلَطَّف. ﴿يوم القيامة﴾ (١٠٠، ١٠١، ١٢٤) مُمال. ﴿عن الجبال﴾ (١٠٥) مُمال. ﴿لآيات﴾ (١٢٨) مُمال. ﴿في مساكنهم﴾ (١٢٨) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿السامري﴾ (٨٥، ٨٧) و﴿ياسامري﴾ (٩٥). و﴿لساني﴾ (٢٧)[٤].

---

(١)سقط هذا الموضع من النسخ جميعها.

(٢)في (ر) و(م) : " فذلك ستة وعشرون موضعا "، والأوفق لاختيار المصنف ما أثبته، على اعتبار عدم عد ﴿هووَّسع﴾ (٩٨) كما جاء في الفقرة ٨٠٧ من الأصول، وإن كان الراجح عدّه.

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)وأمال الكارَزِيني أيضا ﴿لزاما﴾ (١٢٩)، انظر الفقرة ٩٦٢.

٤٦٧٢- ذكر ضم الميمات لنصير في هذه السورة

﴿آتيكمُ منها﴾ (١٠]. ﴿قال لهمُ موسى﴾ (٦١). ﴿آذن لكمُ إنّه﴾ (٧١). ﴿فغشيهمُ من﴾ (٦١). وهذه ضمها ابن رستم دون غيره ولم يعتد بالفاء[1] الزائدة.﴿قال همُ أولاء﴾ (٨٤). ﴿أم أردتمُ أن﴾ (٨٦). ﴿بينهمُ إن لبثتمُ إلا عشرا﴾ (١٠٣). ﴿لبثتمُ إلا يوما﴾ (١٠٤). ﴿لهمُ ذكرا﴾ (١١٣). ﴿قبلهمُ من القرون﴾ (١٢٨).

فذلك أحد عشر ميما.

---

(١)في (ع) " بالهاء "، وهو تحريف.

٤٦٧٣- سورة الأنبياء صلوات الله عليهم[١] (مكية)

وهي أربعة آلاف وثمان وخمسون حرفا.

وهي ألف كلمة ومائة كلمة[٢] وثمان وستون كلمة.

وهي مائة واثنا عشر آية كوفي وأحد عشر آية مدنيان وبصري.

اختلافها آية واحدة <٣٠٢/ ب> ﴿ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾ (٦٦) كوفي.

٤٦٧٤- قوله تعالى: ﴿قل ربي يعلم القول﴾ (٤) قرأ حمزة[٣] والكسائي وحفص ﴿قال رب﴾ بألف على الخبر، الباقون ﴿قل﴾ على الأمر.

٤٦٧٥- قوله تعالى: ﴿إلا رجالاً نوحي﴾ (٧) قرأ حفص عن عاصم إلا ابنَ شاهي [وأَبَانَ بن تَغْلِب عنه[٤]، والأصمعيُّ عن أبي عمرو] [٥] بالنون و﴿من رسول إلا نوحي﴾ (٢٥) بالنون وكسر الحاء فيهما، تابعهم[٦] حمزة والكسائي وخلف في الثاني، الباقون بالياء وفتح الحاء فيهما على أصولهم[٧] في الإمالة والتفخيم.❊ [٨].

٤٦٧٦- قوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ (٣٠) قرأ ابن كثير بغير واو[٩] والباقون بواو.

---

(١)في (ع): عليهم السلام.

(٢)ساقطة من (ر) و(م).

(٣)وخلف في اختياره.

(٤)ساقطة من (ب)، وتأخر "أَبَانَ بن تَغْلِب" في هذه النسخة بعد "أبي عمرو".

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦)في (ر) و(م): تابعه.

(٧)في (ب): وهما على أصولهما.

(٨)❊انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿لا يعلمون الحق﴾ (٢٤) في الفقرة ٤٦٨٦.

(٩)وذلك في ﴿أولم﴾.

٤٦٧٧- قوله تعالى: ﴿وإليه ترجعون﴾ (٣٥) روى الخفّاف وعصمة عن أبي عمرو، والتَغْلِبيُّ عن ابن ذكوان عن ابن عامر بفتح التاء وكسر الجيم، إلا أن الخفاف بالوجهين، الباقون برفع التاء وفتح الجيم، [التَغْلِبي خالف أصله ها هنا، الباقون على أصولهم[1]]، [إلا يعقوب فإنه فتح التاء وكسر الجيم والخفاف في أحد وجهيه.

قوله: ﴿رآك﴾ (٣٦) و﴿هزوا﴾ (٣٦) ذُكرا[2].

٤٦٧٨- قوله تعالى: ﴿سأريكم آياتي﴾ (٣٧) قرأ أَبَان بن تَغْلِب بفتح الياء من ﴿آياتي﴾[3]][4].

٤٦٧٩- قوله تعالى: ﴿ولا يسمع الصم﴾ (٤٥) قرأ ابن عامر بتاء مرفوعة[5]، ﴿الصمَّ﴾ نصب[6]، وقرأ ابن جُبير عن اليزيدي عن أبي عمرو﴿ولا يُسمِع﴾ بياء مضمومة وكسر الميم، ﴿الصمَّ﴾[7] نصب ﴿الدعاء﴾ (٤٥) رفع][8] ومثله في النمل[9] (٨٠)، قرأ ابن كثير والعباس عن أبي عمرو بياء مفتوحة[10] وفتح الميم، ﴿الصمُّ﴾ رفع فيهن[11]، [وفي النمل (٨٠) والروم][12] (٥٢)، الباقون

---

(١)انظر الفقرة ١٦٠٦.

(٢)في (ب): " ذكر "، وانظر ذكر هاتين المسألتين في الفقرتين على الترتيب ١٦٣٤، ٣٠٣٢.

(٣)المراد الياء الثانية، وستأتي في الياءات المتحركة من آخر السورة، وهي قراءة شاذّة.

(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥)مع كسر الميم.

(٦)في (ع): بالنصب.

(٧)سقطت من (ع).

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٩)رواية ابن جبير شاذّة في الموضعين.

(١٠)في (ع): " مضمومة "، وهوخطأ، وفي (ر) و(م): منصوبة.

(١١)زيادة من (ر) و(م).

(١٢)ساقط من (ر) و(م).

ها هنا بياء مفتوحة، ﴿الصمُّ﴾ رفع، وفي النمل والروم بتاء مرفوعة مكسورة الميم ﴿الصم﴾ نصب فيهما.

٤٦٨٠ - قوله تعالى: ﴿مثقال حبة﴾ (٤٧) قرأ أهل المدينة ﴿مثقالُ﴾ بالرفع وكذلك في لقمان (١٦)، وافقهم محبوب عن أبي عمرو، الباقون بالنصب.*[١].

٤٦٨١ - قوله تعالى: ﴿فجعلهم جذاذا﴾ (٥٨) قرأ الكسائي، والجُعْفِي عن أبي عمرو بكسر الجيم، الباقون برفعها.

٤٦٨٢ - قرأ[٢] يونس عن أبي عمرو﴿ويضع الموازين﴾ (٤٧) بالياء ﴿فلا تَظلم﴾ (٤٧) بفتح التاء ﴿نفساً﴾ (٤٧) بالنصب[٣] والتنوين[٤]، يعني الموازين لا تظلم نفسا، الباقون ﴿ونضع﴾ بالنون ﴿فلا تُظلم﴾ بضم التاء ﴿نفسٌ﴾ رفع على ما لم يسم فاعله.

٤٦٨٣ - قوله تعالى: <٣٠٣/ أ> ﴿أتينا بها﴾ (٤٧) قرأ يونس عن أبي عمرو بضم الهمزة وكسر التاء[٥] على ما لم يسم فاعله[٦]، الباقون بفتح الهمزة والياء[٧].

على تسمية الفاعل.

٤٦٨٤ - [قوله تعالى: ﴿ثم نكسوا﴾ (٦٥) روى أبو حازم والأخفش كلاهما عن هشام عن ابن عامر بالتشديد في الكاف[٨]، الباقون بتخفيفها][٩].

---

(١)*بقي في الآية موضعان مختلف فيهما، انظر الفقرتين ٤٦٨٢، ٤٦٨٣.

(٢)في (ع): روى.

(٣)ساقطة من (ع).

(٤)ساقط من (ب) و(ع)، ورواية يونس شاذّة.

(٥)" وكسر التاء ": ساقط من (ر) و(م).

(٦)شاذّة.

(٧)ساقطة من (ر) و(م).

(٨)شاذّة.

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

٤٦٨٥- قوله تعالى: ﴿لتحصنكم﴾ (٨٠) قرأ ابن عامر، وأبو جعفر[١]، وحفص عن عاصم، [والجُعْفِيُّ عن أبي بكر][٢]، والقرشيُّ والقزّاز عن عبدالوارث، [وهارونُ عن أبي عمرو][٣] [بالتاء، وقرأ عاصم إلا حفصاً عنه، وهارونُ[٤] ويونس عن أبي عمرو، وكذلك][٥] الجُعْفِيُّ ومحبوب عنه[٦] أيضا[٧]، وعبدُ الوارث إلا القرشي[٨] والقزّازَ عنه، ورُويسٌ عن يعقوب بالنون، الباقون بالياء، وروى محبوب[٩] عن أبي عمرو، والأخفشُ عن هشام عن ابن عامر بالتشديد وفتح الحاء، الباقون بإسكان الحاء وتخفيف[١٠] الصاد[١١].

٤٦٨٦- روى أبو خلاد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع ﴿لا يعلمون الحق﴾ (٢٤) برفع القاف، الباقون بفتحها.

٤٦٨٧- قوله تعالى: ﴿نقدر عليه﴾ (٨٧) قرأ يعقوب بالياء وضمها وفتح الدال وتخفيفها[١٢]، وقرأه الجُعْفِي عن أبي بكر عن عاصم[١٣] طريق ابن مُلاعب [بالنون

---

(١)" وأبو جعفر ": ساقط من (ب) و(ع).

(٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٣)ما بين المعقوفين ليس في (ر) و(م).

(٤)ليس في (ر) و(م)، وهي رواية أخرى عنه غير التي ذُكرت آنفا، انظر البستان صـ ٦٩٨.

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦)في (ب) و (ر) و(م): عن أبي عمرو.

(٧)زيادة من (ب).

(٨)ساقط من (ر) و(م).

(٩)سقط من (م).

(١٠)في (ع): " وتشديد "، وهو خطأ.

(١١)شاذّة.

(١٢)في (ب) و(ر) و(م): مع التخفيف.

(١٣)" عن عاصم ": زيادة من (ع).

وضمها وفتح القاف وتشديد الدال مع كسرها] [١]، الباقون بالنون وفتحها وسكون القاف وكسر الدال و تخفيفها.

٤٦٨٨- قوله تعالى: ﴿ننجي المؤمنين﴾ (٨٨) قرأ عاصم إلا حفصاً عنه، وهشامٌ[٢] وابن ذكوان عن ابن عامر، وهارونُ وعُبيد وأبو زيد ويونس الأربعة عن أبي عمرو، والشَّيْزَريُّ عن الكسائي بنون واحدة مشددة الجيم ساكنة الياء، الباقون ويعقوب بنونين خفيفة الجيم.

٤٦٨٩- قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (٩٢) قرأ هارون والجُعْفِي عن أبي عمرو بالرفع فيهما[٣]، الباقون بالنصب فيهما.

٤٦٩٠- قوله تعالى: ﴿رغبا ورهبا﴾ (٩٠) قرأ اللؤلؤي وهارون وأبو زيد ويونس الأربعة عن أبي عمرو <٣٠٣/ ب> بإسكان الهاء والغين فيهما[٤]، الباقون بفتح الهاء والغين فيهما.

٤٦٩١- قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية﴾ (٩٥) قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر، إلا النَّقّارَ عن الأعشى، وجَبَلَةُ عن المُفَضَّل، وعبدُ الوارث عن أبي عمرو، وحمّادُ وعصمة كلاهما عن عاصم بكسر الحاء من غير ألف، الباقون ﴿وحرام﴾ بفتح الحاء وبألف[٥].

(١)ما بين المعقوفين وقع في (ر) و(م) بنحوآخر، ونصه " كذلك إلا أنه فتح القاف وشدد الدال "، أي أنه قرأ (يُقَدِّر)، وتلك قراءة أخرى تختلف عما في النسخ الأخرى المثبتة أعلاه، ورواية الجعفي على أيهما شاذّة.

(٢)في (ع): " وهاشم "، وهوخطأ.

(٣)المراد: ﴿أمةٌ واحدةٌ﴾، وهي قراءة شاذّة.

(٤)شاذّة.

(٥)في (ع): وألف بعد الراء.

٤٦٩٢- [قوله تعالى : ﴿إذا فتحت﴾(٩٦) ذكر[١]، ﴿يأجوج ومأجوج﴾ (٩٦) ذكر أيضا[٢].

٤٦٩٣- قرأ[٣] أبو شبل عن أبيه عن الصبّاح بن دينار عن حمزة[٤] ﴿ينسُلون﴾ (٩٦) بضم السين[٥]، الباقون بكسرها] [٦].

٤٦٩٤- قوله تعالى : ﴿يوم نطوي السماء﴾ (١٠٤) قرأ أبو جعفر يزيد[٧] المدني[٨] [وأبو جعفر الرُّؤاسي] [٩] ﴿يوم تُطوَى﴾ بالتاء وضمها، ﴿السماءُ﴾ رفع على ما لم يسم فاعله، الباقون ﴿نَطوِي﴾ بالنون وفتحها، ﴿السماءَ﴾ نصب[١٠].

٤٦٩٥- [قوله : ﴿لا يحزنهم﴾] [١١] (١٠٣) قرأ أبو جعفر، والشَّيْزَرِي عن الكسائي ﴿لا يُحزِنهم﴾ بضم الياء وكسر الزاي، الباقون بفتح الياء وضم الزاي، [وجَزَم النون العباس عن أبي عمرو[١٢]] [١٣].

---

(١)ساقط من (ع)، وقد ذكر اختلافهم في هذا الحرف في الفقرة ٣٠٠٥.

(٢)انظر الفقرة ٤٥٥٩.

(٣)في (ع) : روى.

(٤)لم يسبق ذكر هذا الإسناد قبل ذلك في هذا الكتاب، والصبّاح ابن دينار هوأبو بشر الكوفي، أحد المكثرين عن حمزة، روى القراءة عنه عرضا عبد الرحمن بن واقد الخُتُّلي الواقدي. انظر غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٣٣٥.

وأما أبو شبل فهوعبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد، سبق التعريف به وبأبيه في الفقرة ٩٠.

(٥)قراءة شاذّة.

(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٧)زيادة من (ب).

(٨)ساقط من (ع).

(٩)ساقط من (ر) و(م).

(١٠)في (ع) : بالنصب.

(١١)ساقط من (ع).

(١٢)رواية العباس شاذّة.

(١٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

٤٦٩٦- قوله تعالى: ﴿كطي السجل﴾ (١٠٤) قرأ محبوب عن أبي عمرو بإسكان الجيم خفيفة اللام[١]، الباقون بكسر الجيم مشددة اللام.

٤٦٩٧- قوله تعالى: ﴿للكتب﴾ (١٠٤) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم، [والمُفَضَّلُ عنه طريق الرهاوي][٢] ﴿للكُتُب﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف، الباقون [﴿للكِتاب﴾ بألف][٣].

٤٦٩٨- قوله تعالى: ﴿قال رب احكم﴾ (١١٢) قرأ حفص [وأَبان بن تَغْلِب][٤] ﴿قال﴾ على الخبر، ﴿ربِّ احكم﴾ بغير ياء[٥] مع الباء، وكسر الباء مع كسرة الهمزة في الوصل، وقرأ أبو جعفر ﴿قل﴾ على الأمر، ﴿ربُّ احكم﴾ برفع الباء على الأمر[٦] مع رفع الهمزة من ﴿احكم﴾[٧]، وقرأ زيد وأبو حاتم عن يعقوب ﴿قل﴾ على الأمر ﴿ربيَ﴾ بإثبات الياء وفتحها، وفتح الهمزة وقطعها من ﴿أَحكَمُ﴾، وفتح الكاف وضم الميم ﴿ربِّيَ أَحكَمُ﴾[٨]، الباقون ﴿قل﴾ على الأمر ﴿ربِّ احكُم﴾ بغير ياء مع الباء وكسر الهمزة في الوصل والابتداء بها بالرفع إذا انقطع النفس.

٤٦٩٩- قوله تعالى: ﴿على ما تصفون﴾ (١١٢) قرأ المُفَضَّل عن عاصم، والتَغْلِبيُّ والداجُوني جميعاً عن ابن ذكوان ﴿على <٣٠١/ أ> ما يصفون﴾ بالياء، الباقون بالتاء.

---

(١) شاذّة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٣) في (ع): بكسر الكاف وألف.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥) في (ر) و(م): " ألف "، وهو خطأ.

(٦) " على الأمر ": ساقط من (ب) و(ر) و(م).

(٧) وذلك حالة الوصل أيضا.

(٨) " ﴿ربيَ أَحكَمُ﴾ ": ليس في (ع)، وما رواه المصنف عن زيد وأبي حاتم قراءة شاذّة.

٤٧٠٠- اليـــاءات المتحركة

﴿إني إله﴾ (٢٩) فتحها أهل المدينة وأبو عمرو وأسكنها الباقون.

[﴿سأوريكم آياتي﴾ (٣٧) قرأ أَبَان بن تَغْلِب بفتح الياء] [١].

﴿ذكر من معي﴾ (٢٤) فتحها حفص وأسكنها الباقون.

قوله : ﴿مسني الضر﴾ (٨٣) أسكنها حمزة إلا العَبْسي، وفتحها الباقون.

[﴿عبادى الصالحون﴾ (١٠٥) أسكنها حمزة، وفتحها الباقون] [٢].

﴿وإن أدري أقريب﴾ (١٠٩) وفي سورة الجن (٢٥) فتحهما[٣] الوليد بن عتبة عن ابن عامر[٤] وأسكنهما الباقون.

﴿ربِّيَ أَحكَمُ﴾ (١١٢) فتحها أبو حاتم وزيد كلاهما عن يعقوب[٥].

٤٧٠١- اليـــاءات[٦] المحذوفات

﴿فلا تستعجلون﴾ (٣٧)، ﴿فاعبدون﴾ (٢٥، ٩٢) موضعان، أثبتهن[٧] في الحالين يعقوب، وحذفهن[٨] في الحالين[٩] الباقون.

٤٧٠٢- ذكر الإدغام الكبير لأبي عمرو في هذه السورة[١٠]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع في (ب) بنحوه، ونصه : " ﴿سأوريكم آياتي﴾ بفتح الياء أَبَان بن تَغْلِب "، وقد سبق ذكر هذا الرواية وبيان أنها شاذّة، وذلك في الفقرة ٤٦٧٨ من هذه السورة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (ب) و(ر) و(م) : فتحها.

(٤) شاذّة.

(٥) سبق ذكر هذا الرواية وبيان أنها شاذّة، وذلك في الفقرة ٤٦٩٨ من هذه السورة.

(٦) زيادة من (ع).

(٧) في (ع) : أثبتهما.

(٨) في (ع) : وحذفهما.

(٩) " في الحالين " : ساقطة من (ع).

(١٠) في (ر) و(م) : " إدغام أبي عمرو في هذه السورة " وفي (ب) : إدغام أبي عمرو في هذه السورة الكبير.

﴿يعلم مَّا بين﴾ (٢٨). ﴿ذكر رَّبهم﴾ (٤٢). ﴿لا يستطيعون نَّصر﴾ (٤٣). ﴿إذ قال لِّأبيه﴾ (٥٢). ﴿قال لَّقد﴾ (٥٤). ﴿يقال لَّه﴾ (٦٠]. ﴿ويعلم مَّا﴾ (١١٠).

فذلك سبعة[1] مواضع.

٤٧٠٣- ذكر إمالات قتيبة في هذه السورة

﴿للناس﴾ (١) مُمال. ﴿أحلام﴾ (٥) مُمال. ﴿خامدين﴾ (١٥) مُمال. ﴿لاعبين﴾ (١٦) مُمال. ﴿فاعلين﴾ (١٧) مُمال. ﴿على الباطل﴾ (١٨) مُمال. ﴿زاهق﴾ (١٨) مُمال. ﴿عن عبادته﴾ (١٩) مُمال. ﴿عن آياتها﴾ (٣٢) مُمال. ﴿آياتي﴾ (٣٧) مثله. ﴿من أطرافها﴾ (٤٤) مُلَطَّف. ﴿حاسبين﴾ (٤٧) مُمال. ﴿عالِمين﴾ (٥١) مُمال. ﴿عابدين﴾ (٥٣) مُمال. ﴿من الشاهدين﴾ (٥٦) مُمال. ﴿فاعلين﴾ (٦٨، ٧٩، ١٠٤) مُمال. ﴿عابدين﴾ (٧٣، ١٠٦) مُمال. ﴿شاهدين﴾ (٧٨) مُمال. ﴿عالِمين﴾ (٨١) مُلَطَّف. ﴿للعابدين﴾ (٨٤) مُمال. ﴿وإسماعيل﴾ (٨٥) مُلَطَّف[2]. ﴿من الصابرين﴾ (٨٥) مُمال. ﴿في الظلمات﴾ (٨٧) مُلَطَّف. ﴿الوارثين﴾ (٨٩) مُمال[3]. ﴿أمة واحدة﴾ (٩٢) مُمال. ﴿واردون﴾ (٩٨) مُمال. ﴿عبادي﴾ (١٠٥) مُمال. ﴿خالدون﴾ (٩٩، ١٠٢) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿الخيرات﴾ (٩٠).

٤٧٠٤- ذكر ضم الميمات لنصير في هذه السورة

﴿وهمُ يلعبون﴾ (٢). ﴿مثلكمُ أفتأتون﴾ (٣). ﴿وأنتمُ تبصرون﴾ (٣). ﴿قبلهمُ من قرية﴾ (٦). ﴿أفهمُ يؤمنون﴾ (٦). ﴿ذكركمُ <٣٠٤/ ب> أفلا﴾ (١٠). ﴿إذا همُ منها﴾ (١٢). ﴿لعلكمُ تسئلون﴾ (١٣). ﴿همُ ينشرون﴾

(١) في (ر) و(ع) و(م): سبع.
(٢) ساقطة من (ر) و(م).
(٣) ساقطة من (ر) و(م).

(٢١). ﴿وهمُ يسئلون﴾ (٢٣). ﴿فهمُ معرضون﴾ (٢٤). ﴿وهمُ من﴾ (٢٨). ﴿منهمُ إنى إله﴾ (٢٩). ﴿لعلهمُ يهتدون﴾ (٣١). ﴿همُ كافرون﴾ (٣٦). ﴿إن كنتمُ صادقين﴾ (٣٨). ﴿ولا همُ ينصرون﴾[١] (٣٩). ﴿ولا همُ ينظرون﴾ (٤٠). ﴿منهمُ ما كانوا﴾ (٤١). ﴿أم لهمُ آلهة﴾ (٤٣). ﴿ولا همُ منا﴾ (٤٣). ﴿وهمُ من الساعة﴾ (٤٩). ﴿كنتمُ أنتم﴾ (٥٤). ﴿على ذلكمُ من﴾ (٥٦). ﴿لعلهمُ إليه﴾ (٥٨). ﴿لعلهمُ يشهدون﴾ (٦١). ﴿فسألوهمُ إن﴾ (٦٣). ﴿إنكمُ أنتم﴾ (٦٤). ﴿إن كنتمُ فاعلين﴾ (٦٨). ﴿فهل أنتمُ شاكرون﴾ (٨٠). ﴿لهمُ حافظين﴾ (٨٢). ﴿ومثلهمُ معهم﴾ (٨٤). ﴿إنهمُ من الصالحين﴾ (٨٦). ﴿أمتكمُ أمة﴾ (٩٢). ﴿ربكمُ فاعبدون﴾ (٩٢). ﴿وهمُ من كل﴾ (٩٦). ﴿لهمُ منا﴾ (١٠١). ﴿الذي كنتمُ توعدون﴾ (١٠٣). ﴿فهل أنتمُ مسلمون﴾ (١٠٨).

فذلك تسعة وثلاثون[٢] ميماً.

---

(١)سقط هذا الموضع من النسخ جميعها.

(٢)في (ب) و(ع) : " ثمانية وثلاثون "، ومقتضى قواعد ميمات نصير عند المؤلف في هذه السورة أنها إحدى وأربعون ميما، وذلك بعَدّ ﴿من ربهمُ محدث﴾ (٢) و﴿ربهمُ معرضون﴾ (٤٢).

٤٧٠٥- سورة الحج

مدنية، وقيل: مكية[١].

وهي خمسة آلاف ومائة خمسة[٢] وسبعون[٣] حرفا.

وهي ألف كلمة ومائتان وإحدى وتسعون[٤] كلمة.

وهي سبعون وثمان آيات كوفي، وسبعون وست آيات مدنيان، وسبعون وخمس بصري.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿رؤوسهم الحميم﴾ (١٩) كوفي، ﴿بطونهم والجلود﴾ (٢٠] كوفي، ﴿وقوم لوط﴾ (٤٣) كوفي ومدنيان.

٤٧٠٦- قوله تعالى: ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ (٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح السين وبغير[٥] ألف بعد الكاف فيهما، الباقون ﴿سُكَارى﴾ (٢) بضم السين وبألف بعد الكاف، وكذلك ﴿بسكارى﴾، وهم على أصولهم في الإمالة والتفخيم[٦].

٤٧٠٧- قوله تعالى: ﴿أنه من تولاه فأنه﴾ (٤) قرأ الجُعْفي عن أبي عمرو بكسر الهمزة فيهما[٧]، الباقون بفتحها فيهما.

٤٧٠٨- قوله تعالى: ﴿ونقر في الأرحام﴾، ﴿ثم نخرجكم﴾ (٥) قرأ الحلبي عن عبد الوارث، والمُفَضَّلُ عن عاصم <٣٠٥/ أ> بنصب الراء والجيم في الكلمتين[٨]،

---

(١)قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٠ / ٢١٩ : " وقال الجمهور: السورة مختلطة، منها المكي ومنها المدني، وهذا هوالأصح ".

(٢)ساقطة من (ع)، ووقعت في بقية النسخ هكذا " خمسة "بدون واوالعطف.

(٣)في (ع): وستون.

(٤)في (ع): وسبعون.

(٥)في () و(م): " بغير "، بدون واوالعطف، والمؤدى واحد.

(٦)المراد بالتفخيم هنا الفتح ضد الإمالة.

(٧)هذه الرواية شاذّة.

(٨)" في الكلمتين "، زيادة من (ب) و(ع)، ورواية النصب هذه شاذّة.

الباقون برفعهما، [ومعهم خلف عن أبي زيد عن المُفَضَّل إلا أنه فتح الراء ورفع الجيم، وروى] [١]، [أبو زيد (عن أبي عمرو) [٢] طريق الزهري بإسكان الجيم من ﴿نخرجكم﴾[٣]][٤] ❊[٥].

٤٧٠٩- قوله تعالى: ﴿فلينظر﴾ (١٥) روى القُرشي والقَزَّاز عن عبد الوارث عن أبي عمرو بفتح[٦] اللام[٧]، الباقون بسكونها وكلهم أسكنوا راءها.

٤٧١٠- قوله تعالى: ﴿اهتزت وربت﴾ (٥) قرأ أبو جعفر [يزيد بن القعقاع][٨] المدني[٩] ﴿وربأت﴾ بهمزة مفتوحة بعد الباء[١٠] وفي ﴿حم﴾ السجدة[١١] (٣٩) كمثل، [إلا أن الحُلْواني والهاشمي والعُمَري عنه[١٢] ليَّنوا[١٣] الهمزة[١٤]] [١٥]، الباقون ﴿وربت﴾ بغير همز[١٦].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ر) و(م).

(٢) ما بين الهلالين زيادة من (ع).

(٣) إسكان الجيم رواية شاذّة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥) ❊ انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿وربت﴾ (٥) في الفقرة ٤٧١٠.

(٦) في (ب) و(ع): " بكسر"، وهوخطأ، والمثبت موافق لما في المستنير ص ٦٨٩ والبستان ص ٧٠٣.

(٧) شاذّة.

(٨) زيادة من (ب) و(ر) و(م).

(٩) زيادة من (ع).

(١٠) " بعد الباء ": ساقط من (ع).

(١١) سورة فصلت.

(١٢) ساقطة من (ب).

(١٣) في (ب): ليَّنا.

(١٤) أي سهلوا الهمزة فيها بين بين، والتسهيل فيها رواية شاذّة.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٦) في (ر) و(م): بغير ألف ولا همز.

٤٧١١- روى زيد [طريق القاضي أبي العلاء] [١] عن يعقوب، وأَبَانُ بن تَغْلِب عن عاصم ﴿خاسرَ الدنيا والآخرةِ﴾ (١١) بألف قبل السين ونصب الراء [٢] ﴿والآخرةِ﴾ بخفض التاء [٣]، الباقون ﴿خَسِرَ﴾ فعل ماض [٤] بغير ألف ﴿والآخرةَ﴾ بنصب الهاء المنقلبة في الوصل تاء.

٤٧١٢- قوله تعالى: ﴿ثم ليقطع﴾ (١٥) * [٥]، ﴿ثم ليقضوا﴾ (٢٩) قرأ ابن عامر، وأبو عمرو إلا اللؤلؤيَّ، وورشٌ عن نافع، والمُفَضَّلُ عن عاصم، ورُويسٌ عن يعقوب بكسر اللام فيهما، وافقهم [٦] قُنبل عن ابن كثير [والهاشميُّ عن أبي جعفر (في) [٧] ﴿ليقضوا﴾ [٨]، ووافقهم في ﴿ليقطع﴾ البَزي عن ابن كثير طريق عبد القاهر] [٩]، إلا أن الكَارَزِيني روى [١٠] عن الوليد بن مسلم [والوليد بن عتبة كلاهما [١١] عن ابن عامر بسكون اللام] [١٢].

٤٧١٣- قوله تعالى: ﴿وليوفوا﴾، ﴿وليطوفوا﴾ (٢٩) قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، [والشمونيُّ عن الأعشى، عن أبي بكر] [١٣] عن عاصم بكسر اللام،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢) " ونصب الراء ": زيادة من (ر) و(م).

(٣) هذه الرواية شاذّة.

(٤) في (ر) و(م): ماضي.

(٥) * انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿فلينظر﴾ (١٥) في الفقرة ٤٧٠٩.

(٦) في (ب): وافقهما.

(٧) ما بين الهلالين تكملة يقتضيها السياق.

(٨) اعتبر ابن الجزري في النشر ١ / ٣٢٦ رواية الهاشمي عن أبي جعفر انفرادة، فلم يعوّل عليها.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع في (ب) على النحو التالي: والهاشميُّ عن أبي جعفر أيضا إلا البزي عنه طريق عبد القاهر في ﴿ليقضوا﴾.

(١٠) ليس في (ر) و(م).

(١١) ليست في (ب).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٣) وقع في (ر) و(م): " والشمونيُّ عن الأعشى والوليد بن عتبة عن ابن عامر عن أبي بكر بسكون اللام فيهن الثلاثة "، وهو خطأ.

الباقون بإسكانها، [إلا أن أصل[١] قراءة أبي بكر عن عاصم تشديد الفاء من ﴿وليوفوا﴾][٢]، ولا خلاف بين الجماعة أن[٣] الابتداء بهن مكسورات، وقرأ عاصم إلا حفصاً عنه بفتح الواو وتشديد الفاء، الباقون بإسكان الواو مخففة الفاء.

٤٧١٤- قوله تعالى: ﴿ولؤلؤا﴾ (٢٣) قرأ أهل المدينة، وعاصم [إلا ابن شَنَبُوذ عن المُفَضَّل][٤]، وأبو حاتم عن يعقوب، وأبو جعفر الرُّؤاسي عن أبي عمرو بالنصب هنا وفي فاطر (٣٣)، وافقهم بقية أصحاب يعقوب هنا حسب، وقرأ هارون ومحبوب عن[٥] أبي عمرو، والجُعْفيُّ عن أبي بكر بالخفض هنا وبالنصب في فاطر، وقرأ يعقوب بالخفض في فاطر.

٤٧١٥- قوله تعالى: ﴿سواء العاكف﴾ (٢٥) قرأ حفص [وأَبَان بن تَغْلِب][٦] عن عاصم، وأبو زيد <٣٠٥/ ب> عن المُفَضَّل، وزيدٌ عن يعقوب، ومحبوبٌ عن أبي عمرو، وأبو أيوب عن أبي زيد عن أبي عمرو، والجُعْفيُّ عن أبي بكر عن عاصم بالنصب والتنوين[٧]، الباقون بالرفع[٨].

[وكسر الفاء من[٩] ﴿العاكف﴾ الجُعْفي عن أبي بكر عن عاصم[١٠]، الباقون برفعها][١١].❋[١٢].

---

(١) في (ع): الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٣) في (ع): إلا أن.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) ساقط من (ر) و(م).

(٧) زيادة من (ر) و(م).

(٨) مع التنوين أيضا.

(٩) في (م): " في "، وفي (ر): " قرأ "، ومؤداها واحد.

(١٠) هذه الرواية شاذّة.

(١١) ما بين المعقوفين وقع في (ع) بما نصه: " وكسر الفاء من ﴿العاكف﴾ الجُعْفي عن أبي بكر عن عاصم بالنصب، الباقون بالرفع "، وهو خطأ منشؤه انتقال نظر الناسخ إلى كلمة (النصب) السابقة من هذه الفقرة.

(١٢) ❋ انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا﴾، ﴿وليوفوا﴾، ﴿وليطوفوا﴾ (٢٩) عند الفقرتين ٤٧١٢، ٤٧١٣.

٤٧١٦- قوله تعالى: ﴿حرمات الله﴾ (٣٠] العباس عن أبي عمرو بإسكان الراء[١]، الباقون برفعها.*[٢].

٤٧١٧- روى العُمري عن أبي جعفر ﴿والبدُن﴾ (٣٦) بضم الدال[٣]، الباقون بسكونها.*[٤].

٤٧١٨- قوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى﴾ (٣٧) روى يعقوب إلا زيداً بالتاء فيهما[٥]، الباقون بالياء فيهما.

٤٧١٩- قوله تعالى: ﴿إن الله يَدْفَع﴾ (٣٨) قرأ ابن كثير وأهل البصرة بفتح الياء والفاء وسكون الدال من غير ألف، الباقون بضم الياء وفتح الدال وكسر الفاء وبألف[٦] بعد الدال ﴿يُدَافِع﴾.

٤٧٢٠- قوله سبحانه: ﴿أذن﴾ (٣٩) قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم بضم الهمزة، الباقون بفتح الهمزة.

٤٧٢١- قوله تعالى: ﴿يقاتلون﴾ (٣٩) قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وحفصٌ والمُفَضَّل كلاهما عن عاصم، [وقتيبةٌ طريق عبد السيد][٧] بفتح التاء، الباقون بكسر التاء.

٤٧٢٢-﴿دفع﴾ و﴿دفاع﴾ (٤٠] ذكرا[٨].

---

(١)هذه الرواية شاذّة.

(٢)* انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿فتخطفه الطير﴾ (٣١)، ﴿منسكا﴾ (٣٤، ٦٧)، ﴿والمقيمي الصلاة﴾ (٣٥) في الفقرات على الترتيب ٤٧٢٤، ٤٧٢٥، ٤٧٢٦.

(٣)هذه الرواية شاذّة.

(٤)انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿والمعتر﴾ (٣٦) في الفقرة ٤٧٢٧.

(٥)وذلك في كلمتي ﴿ينال، يناله﴾.

(٦)في (ع): وألف.

(٧)وقع في (ر) و(م) بعد قوله: بفتح التاء.

(٨)في (ع): " ذكر "، وانظر موضع ذكره في الفقرة ١٧٥٧.

٤٧٢٣- قوله تعالى: ﴿لهدمت صوامع﴾ (٤٠) قرأ أهل الحجاز بتخفيف الدال، الباقون بتشديدها. *[1].

٤٧٢٤- قوله تعالى: ﴿فتخْطَفه الطير﴾ (٣١) قرأ نافع إلا خارجة عنه، وأبو جعفر[2] بتشديد الطاء، وقرأ[3] ابن شَنَبُوذ عن أبي نَشيط عن قالون عنه بإسكان الخاء[4]، الآخرون عنه بفتح الخاء، الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الطاء.

٤٧٢٥- قوله تعالى: ﴿منسكا﴾ (٣٤، ٦٧) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويونس ومحبوب وعبد الوارث الثلاثة عن أبي عمرو، [والجُعْفيُّ عن أبي بكر] [5] بكسر السين في الموضعين فيهما[6]، الباقون بفتح السين فيهما.

٤٧٢٦- قوله تعالى: ﴿والمقيمي الصلاةِ﴾ (٣٥) قرأ العباس بن الفضل وهارون ويونس وعبد الوارث ومحبوب الخمسة[7] عن أبي عمرو، وأَبَانُ بن تَغْلِب <٣٠٦/ أ> عن عاصم ﴿الصلاةَ﴾ نصب على المدح[8]، الباقون بالخفض.

٤٧٢٧- روى[9] الخفّاف عن أبي عمرو ﴿والمعتر﴾ (٣٦) بتخفيف الراء[10]، الباقون بتشديدها.

---

(١) انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿وصلوات﴾ (٤٠] في الفقرة ٤٧٢٨.

(٢) "وأبو جعفر" تكملة من (ر) و(م)، وقد وقع في (ر) فوق السطر، وفي (م) قبل: إلا خارجة.

(٣) في (ر) و(م): قرأ.

(٤) هذه الرواية شاذّة، وهي بتشديد الطاء مع إسكان الخاء ﴿فتخْطَّفه﴾.

(٥) ساقط من (ر) و(م).

(٦) زيادة من (ر) و(م).

(٧) في (ر) و(م): " الستة "، وهوخطأ.

(٨) هذه الرواية شاذّة.

(٩) في (ب) و(ر) و(م): قرأ.

(١٠) هذه الرواية شاذّة.

٤٧٢٨- قوله تعالى : ﴿وصلوات﴾ (٤٠) روى هارون عن أبي عمرو بغير تنوين[١]، الباقون بالتنوين.

٤٧٢٩- قوله تعالى : ﴿من قرية أهلكناها﴾ (٤٥) قرأ أهل البصرة ـ إلا هارون عن أبي عمرو ـ بالتاء على التوحيد[٢]، الباقون بألف ونون على التعظيم.

٤٧٣٠- قوله تعالى : ﴿مما تعدّون﴾ (٤٧) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، [والأصمعي عن أبي عمرو] [٣] بالياء، الباقون بالتاء.

٤٧٣١- قوله تعالى : ﴿معاجزين﴾ (٥١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو ـ إلا الأصمعي عنه، وأبا أيوب[٤] الخياط[٥] عن أبي زيد - بتشديد الجيم من غير ألف ها هنا وفي سبأ موضعين[٦] (٥، ٣٨)، الباقون بألف وتخفيف الجيم.

٤٧٣٢- قوله تعالى[٧]: ﴿ثم قتلوا﴾ (٥٨) قرأ ابن عامر بتشديد التاء، الباقون بتخفيفها.

٤٧٣٣- قوله تعالى : ﴿وأن ما يدعون من دونه﴾ (٦٢) قرأ أهل العراق - إلا أَبان بن يزيد، وأبا بكر[٨] كلاهما عن عاصم، [والأصمعيَّ عن أبي عمرو] [٩]- بالياء، الباقون بالتاء هنا وفي لقمان [٣٠].

---

(١) هذه الرواية شاذّة.

(٢) هكذا : ﴿أهلكتُها﴾.

(٣) ساقط من (ر) و(م).

(٤) في (ر) و(م) : أبو أيوب.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) في (ع) : موضعان.

(٧) " قوله تعالى " : ليس في (ع).

(٨) في (ر) و(م) : " وأبي بكر "، وهو خطأ.

(٩) ساقط من (ر) و(م).

٤٧٣٤- روى[١] الشموني عن الأعشى ﴿يصطون﴾ (٧٢) بالصاد[٢]، الباقون بالسين.

٤٧٣٥- قرأ يعقوب، ومحبوب وهارون عن أبي عمرو﴿أن الذين يدعون﴾ (٧٣) بالياء[٣]، الباقون بالتاء[٤].

٤٧٣٦- اليــاءات المتحركة

قوله : ﴿بيتيَ للطائفين﴾ (٢٦) فتحها أهل المدينة، وهشام عن ابن عامر، وحفصٌ عن عاصم، وأسكنها الباقون.

٤٧٣٧- اليــاءات المحذوفة[٥]

قوله : ﴿والباد﴾ (٢٥) بياء في الوصل أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، وإسماعيل بن جعفر وورش كلاهما عن نافع، [وأبو خُليد وابن جَمّاز وكَرْدَم عنه][٦]، وأبو مروان عن قالون عنه، ويعقوب، زاد ابن كثير ويعقوب إثباتها في <٣٠٦/ ب> الوقف.

قوله : ﴿نكيري﴾ (٤٤) أثبت الياء في الحالين يعقوب، وافقه في الوصل ورش. ووقف يعقوب على ﴿لهاد﴾ بالياء[٧].

٤٧٣٨- ذكر الإدغام الكبير لأبي عمرو في هذه السورة

﴿الساعة شَّيء﴾ (١). ﴿الناس سُّكارى﴾ (٢). ﴿لنبين لَّكم﴾ (٥). ﴿الأرحام مَّا﴾ (٥). ﴿العمر لِّكيلا﴾ (٥). ﴿يعلم مَّن﴾ (٥). ﴿بإن الله هُّو﴾ (٦).

---

(١)ليست في (ب) و(ع).

(٢)هذه الرواية شاذّة.

(٣)في (ر) و(م) : " بالياء فيهما "، وهوخطأ.

(٤)في (ر) و(م) : " بالتاء فيهما "، وهوخطأ.

(٥)في (ع) فقط : المحذوفات.

(٦)ما بين المعقوفين وقع في (ر) و(م) على النحوالتالي : " وابن جَمّاز أبو خُليد وكَرْدم الثلاثة عن نافع "، والمؤدى واحد.

(٧)في (ع) : " بياء ".

﴿والآخرة ذَّلك﴾ (١١). ﴿الصالحات جَّنات﴾ (١٤). ﴿الصالحات جَّنات﴾[1] (٢٣). ﴿للناس سَّواء﴾ (٢٥). ﴿العاكف فِّيه﴾ (٢٥) [﴿لإبراهيم مَّكان﴾ (٢٦) ﴿يَدْفع عَّن﴾ (٣٨) ﴿أُذن لِّلذين﴾ (٣٩) ﴿كان نَّكير﴾ (٤٤) ﴿ربك كَّألف﴾ (٤٧)][2]. ﴿يحكم بَينهم﴾ (٥٦). ﴿عاقب بِّمثل﴾ (٦٠). ﴿عوقب بِّه﴾ (٦٠). ﴿بإن الله هُّو﴾ (٦٢). ﴿من دونه هُّو﴾ (٦٢). ﴿وأن الله هُّو﴾ (٦٢). ﴿سخر لَّكم﴾ (٦٥). ﴿أن تقع عَّلى﴾ (٦٥). ﴿أعلم بِما﴾ (٦٨). ﴿يحكم بَينهم﴾ (٦٩). ﴿يعلم مَّا﴾ (٧٠). ﴿تعرف فِّي﴾ (٧٢). ﴿يعلم مَّا بين﴾ (٧٦). ﴿جهاده هُّو﴾ (٧٨). ﴿بالله هُّو﴾ (٧٨).

فذلك اثنان وثلاثون[3] موضعاً، [والله ولي التوفيق][4].

٤٧٣٩- ذكر إمالات قتيبة في هذه السورة

﴿من تراب﴾ (٥) مُمال. ﴿في الأرحام﴾ (٥) مُمال. ﴿ولا كتاب﴾ (٨) مُمال. ﴿بظلام﴾ (١٠) مُمال. ﴿هامدة﴾ (٥) مُمال. ﴿القيامة﴾ (٩، ١٧، ٦٩) مُمال. ﴿أساور﴾ (٢٣) مُمال. ﴿ءايات بينات﴾ (١٦) مُمالتان[5]. ﴿الحرام﴾ (٢٥) مُمال. ﴿والباد﴾ (٢٥) مُمال. ﴿بإلحاد﴾ (٢٥) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿رجالا﴾ (٢٧) ﴿في أيام﴾ (٢٨) مُمال[6]. ﴿للطائفين﴾ (٢٦) مُلَطَّف. ﴿ضامر﴾ (٢٧) مُمال. ﴿معلومات﴾ (٢٨، ٣٠، ٣٤) مُلَطَّف. ﴿الأنعام﴾ (٢٨) مُمال. ﴿حرمات الله﴾ (٣٠) مُمالتان. ﴿من الأوثان﴾ (٣٠) مُمال. ﴿مكان﴾ (٣١)

---

(١)سقط هذا الموضع من (ب) و(ع).

(٢)سقط ما بين المعقوفين من جميع النسخ، وهو في الاختيار لسبط الخياط ص ١ / ٥٦٤.

(٣)في (ب) و(ع) : " سبعة وعشرون "، وهو خطأ.

(٤)زيادة من (ع).

(٥)في (ر) و(م) : ممالان.

(٦)ساقطة من (ب) و(ر) و(م).

مُمال. ﴿كل خوان﴾ (٣٨) مُمال. [﴿في آياتنا﴾ (٥١) مُمال] [١] ﴿شقاق﴾ (٥٣) مُمال. ﴿لهاد﴾ (٥٤) مُمال. ﴿في جنات﴾ (٥٦) مُمال. ﴿الرازقين﴾ (٥٨) مُمال. ﴿حق جهاده﴾ (٧٨) مُمال. ﴿معاجزين﴾ (٥١) مُمال. ﴿وجاهدوا﴾ (٧٨) مُمال. [وحسبنا الله ونعم الوكيل] [٢].

٤٧٤٠- ذكر ضم الميمات لنصير في هذه السورة

﴿ربكمُ إن﴾ (١). ﴿ومنكمُ من﴾ (٥). ﴿ومنكمُ من﴾ [٣] (٥). ﴿ولهمُ مقامع﴾ (٢١). ﴿رزقهمُ من﴾ (٢٨). ﴿رزقهمُ من﴾ (٣٤). ﴿فإلهاكمُ <٣٠٧ / أ> إله﴾ (٣٤). ﴿لكمُ من شعائر﴾ (٣٦). ﴿لعلكمُ تشكرون﴾ (٣٦). ﴿لهمُ مغفرة﴾ (٥٠]. ﴿سخر لكمُ﴾ (٦٥). ﴿لعلكمُ تفلحون﴾ (٧٧). ﴿أبيكمُ إبراهيم﴾ (٧٨).

فذلك ثلاثة عشر ميماً.

(١)ساقط من (ع).

(٢)ليس في (ع).

(٣)سقط هذا الموضع من (ع).

٤٧٤١- سورة المؤمنين (مكية)[١].

وهي أربعة آلاف وثمانمائة وحرفان.

وهي ألف وثمان مائة[٢] كلمة وأربعون كلمة.

وهي مائة وثمان[٣] عشرة[٤] آية كوفي، ومائة[٥] وتسع عشرة[٦] مدنيان وبصري.

اختلافها : آية ﴿موسى وأخاه هارون﴾ (٤٥) مدنيان وبصري.

٤٧٤٢- قوله تعالى : ﴿لأماناتهم﴾ (٨) [قرأ ابن كثير، والعباس، ومحبوب، وعبد الوارث إلا القَزّاز، (وأَبَانُ بن تَغْلِب عن عاصم)[٧] ﴿لأمانتهم﴾][٨] على التوحيد بغير ألف، الباقون ﴿لأماناتهم﴾ على الجمع.*[٩].

٤٧٤٣- قوله تعالى : ﴿عظاما فكسونا العظام لحما﴾ (١٤) قرأ ابن عامر، وعاصم ـ إلا حفصاً [، وشيبانَ عن أَبَان بن يزيد عنه][١٠] ـ والهاشميُّ عن أبي جعفر، ويعقوبُ إلا زيداً[١١]، وهارونُ[١٢] والجُعْفي ويونس الثلاثة عن أبي عمرو﴿عَظْمًا فكسونا العَظْمَ﴾ على التوحيد فيهما، وافقهما زيد عن يعقوب في الأول، الباقون بألف على الجمع فيهما.

---

(١)ساقطة من (ع) فقط.

(٢)في (ع) : وثلاث مائة.

(٣)في (ع) : وثمانية.

(٤)كذا في (ب)، وهوالصواب، وفي بقية النسخ : عشر.

(٥)زيادة من (ب) و(ر) و(م).

(٦)كذا في (ب)، وهوالصواب، وفي (ع) : "وتسعة عشر"، وفي (ر) و(م) :وتسع عشر.

(٧)ما بين الهلالين ساقط من (ر) و(م).

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩)انظر اختلافهم في قوله تعالى : ﴿على صلاتهم﴾ (٩) في الفقرة ٤٧٤٤.

(١٠)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١١)المتواتر عن أبي جعفر ويعقوب القراءة بالجمع في الموضعين كقراءة الباقين كما في آخر هذه الفقرة.

(١٢)في (ب) و(ع) : " وهارونُ عن أبي عمرو"، والأولى هنا عدم التنصيص على اسم أبي عمرو، لقوله بعد ذلك في جميع النسخ : الثلاثة عن أبي عمرو.

٤٧٤٤- قوله تعالى : ﴿على صلاتهم﴾ (٩) قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿على صلاتهم﴾ على واحدة بغير ألف، الباقون بألف على الجمع.

٤٧٤٥- قوله تعالى : ﴿طور سيناء﴾ (٢٠) قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو بكسر السين، الباقون بفتحها.

٤٧٤٦- قوله تعالى : ﴿تنبت﴾ (٢٠) قرأ ابن كثير، وأهل البصرة إلا روحًا برفع التاء، وكسر الباء، الباقون بفتح التاء وضم الباء.

[﴿نسقيكم﴾ (٢١) ذُكِر[١]] [٢].

٤٧٤٧- قوله : ﴿منزلا﴾ (٢٩) قرأ عاصم - إلا حفصاً [وأبا حاتم عن أبي زيد عن المُفَضَّل عنه طريق الرهاوي] [٣]- ويونسُ عن أبي عمرو بفتح الميم وكسر الزاي، الباقون برفع الميم وفتح الزاي.

﴿من إله غيره﴾ (٢٣، ٣٢) ذُكِر[٤].

٤٧٤٨- روى حمّاد عن الأعشى عن أبي بكر ﴿إنكم مخرجون﴾ (٣٥) بكسر الهمزة[٥]، الباقون بفتحها.

٤٧٤٩- قوله تعالى : ﴿هيهات هيهات﴾ (٣٦) قرأ أبو جعفر - [إلا الأُشناني عن ابن جَمَّاز عنه] - [٦] بكسر التاء فيهما[٧][٨]، ووقف عليهما[٩] بالهاء[١٠] الكسائي، وابن كثير - إلا الخُزاعيَّ عن ابن فُلَيح، والشَّنَبُوذيَّ

---

(١)انظر الفقرة ٤٤٣٨.

(٢)وقع في (ر) و(م) قبل قوله " ﴿من إله غيره﴾ (٢٣، ٣٢) ذكر " من آخر الفقرة التالية.

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٤)انظر الفقرة ٤٠٢٥.

(٥)هذه الرواية شاذّة.

(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٧)وهوالمتواتر عن أبي جعفر حتى من رواية ابن جماز. انظر النشر لابن الجزري ٢ / ٣٢٨.

(٨)ساقطة من (ر) و(م).

(٩)في (ع) : عليها.

(١٠)في (ر) و(م) : " بالتاء "، وهوخطأ.

[عن الزَّينبي عن قُنبل -، وأسكن التاء خارجة عن أبي عمرو] [١]، الباقون بفتح التاء في الوصل فيهما[٢] وإسكانها <٣٠٧/ ب> في الوقف، روى الأُشناني عن ابن جَمَّاز[٣] عن أبي جعفر ﴿هيهاتٍ هيهاتٍ﴾ [بالكسر والتنوين فيهما] [٤]، وقرأه أَبَان ابن تَغْلِب[٥] عن عاصم رفع منون ﴿هيهاتٌ﴾ فيهما[٦].

[وقد ذكرت مذاهبهم (في الوقف عليها) [٧] في الأصول ومذهب من وقف بالهاء[٨]] [٩].

٤٧٥٠- قوله تعالى: ﴿تترا﴾ (٤٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بالتنوين، ووقفوا بألف، ولم يملها أبو عمرو، الباقون[١٠] بغير تنوين، وأمال الألف أهل الكوفة إلا عاصمًا، والداجُونيُّ عن ابن ذكوان، وخلفٌ عن المسيبي عن نافع وورشٌ من طريق المصريين[١١].

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢)ساقطة من (ع).

(٣)في (ر) و(م): " عن حماد"، وهوخطأ.

(٤)وقع في (ر) و(م): فيهما بالكسر والتنوين.

(٥)في (ب) و(ع): وقرأ ابن تغلب.

(٦)الأوجه المروية عن خارجة والأُشناني عن ابن جَمَّاز شاذّة وابن تغلب كلها شاذّة.

(٧)ما بين الهلالين وقع في (ر) و(م) على النحوالتالي: عليها في الوقف.

(٨)انظر الفقرتين ١١٩٦، ١٢٦٦.

(٩)ما بين المعقوفين وقع في (ب) و(ع) بعد قوله: وإسكانها <٣٠٧/ ب> في الوقف.

(١٠)في (ع) " والباقون " بواوالعطف.

(١١)المقروء به من طرق الطيبة وما في مضمّنها الإمالة لأهل الكوفة إلا عاصماً، ولأبي عمروفي وجه عنه، والتقليل لورش في وجه عنه، والوجه الآخر لأبي عمرووورش الفتح كالباقين بما فيهم الداجوني عن ابن ذكوان. انظر النشر لابن الجزري ٢ / ٨٠ وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ٢ / ٢٨٤.

٤٧٥١- قوله تعالى : ﴿وإن هذه أمتكم﴾ (٥٢) قرأ أهل الكوفة إلا المُفَضَّل عن عاصم بكسر الهمزة، الباقون بفتحها، وأسكن النون منها وخفّفها[١] ابن عامر.
٤٧٥٢- قوله تعالى : ﴿زبرا﴾ (٥٣) قرأ القَزّاز عن[٢] عبد الوارث عن أبي عمرو، وهارونُ وعُبيد[٣] والرُّؤاسي والجَهْضَمي وخارجة وأبو زيد واللؤلؤي كلهم عن أبي عمرو بفتح الباء[٤]، الباقون برفعها[٥]، وكلهم رفعوا الزاي.
٤٧٥٣- [روى هارون عن أبي عمرو، والجُعْفيُّ عن أبي بكر ﴿يَأْتُونَ﴾ (٦٠) بألف[٦] وفتح الياء قبلها[٧] ﴿ما أَتَوْا﴾ (٦٠) بالقصر][٨]، الباقون من العطاء.
٤٧٥٤- قوله تعالى : ﴿سامرا﴾ (٦٧) قرأ[٩] محبوب[١٠] عن أبي عمرو برفع السين وتشديد الميم من غير ألف ﴿سُمَّرًا﴾[١١]، الباقون ﴿سَامِرًا﴾[١٢] بألف بعد السين مع فتحها خفيفة الميم[١٣]، وأمال الألف

(١)ساقطة من (ر) و(م).
(٢)" القَزّاز عن " : ساقط من (ر) و(م).
(٣)هوابن عَقيل.
(٤)هذه الرواية شاذّة.
(٥)في (ب) و(ر) و(م) : برفع الراء.
(٦)في (ب) : بالألف.
(٧)ليست في (ب)
(٨)وهي رواية شاذة، وقد وقع ما بين المعقوفين في (ر) و(م) بما نصه : روى هارون عن أبي عمرو﴿يؤتون ما أتوا﴾ بالتخفيف.
(٩)في (ب) و(ع) : روى.
(١٠)في (ب) و(ر) و(م) : " هارون "، وما أثبته من (ع) هوالذي في الكامل (٢٢٢ / أ) وفي بستان الهداة ٧١٢ ما نصه : " ونقله أبو الكرم عن أبي أيوب [كذا] عن أبي عمرو، ونُقل عن هارون وعُبيد والرُّؤاسي والجَهْضَمي وخارجة وأبي زيد واللؤلؤي ".
(١١)هذه الرواية شاذّة.
(١٢)ليست في (ع).
(١٣)في (ر) و(م) : خفيفة الميم مع فتحها.

التي[1] بعد السين قتيبة من طريق الكارَزِيني[2]، [وكذلك الشموني[3] طريق النقاش عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم][4].

٤٧٥٥ - قوله تعالى: ﴿تهجرون﴾ (٦٧) قرأ نافع، وأبَان بن تَغْلِب عن عاصم، [والجُعْفيُّ عن أبي بكر][5] بضم التاء وكسر الجيم[6]، الباقون بفتح التاء وضم الجيم.

٤٧٥٦ - قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا ﴿أم تسألهم خراجًا فخراج﴾ (٧٢) بألف[7] فيهما[8]، وقرأ ابن عامر بحذف الألف فيهما[9]، [الباقون بحذف الألف في الأول وإثباتها <٣٠٨/ أ> في الثاني.

(روى أبو زيد عن أبي عمرو طريق الزهري ﴿أم تسلهم﴾ بالاختلاس)[10]][11].

﴿أَإِذا﴾ ﴿أَئِنا﴾ (٨٢) ذُكِرا[12].

٤٧٥٧ - [روى العلاف عن الدُّوري عن اليزيدي طريق القاضي أبي العلاء ﴿وله اختلاف الليل والنهار أفلا يعقلون﴾ (٨٠) بالياء[13]، قال أبو الفرج الشَّنَبُوذي: وتابعه[14] الحُلْواني عن الدُّوري.

الباقون بالتاء][1].

---

(١) في (ر) و(م): الذي.

(٢) ستأتي ضمن إمالات قتيبة في آخر السورة، وهي من قبيل الشاذّ.

(٣) سبق ذكر إمالة الشموني في الفقرة ٩٠٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) و(ع).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٦) " وكسر الجيم ": ساقط من (ر) و(م).

(٧) في (ب): بالألف.

(٨) أي في قوله تعالى: ﴿خراجاً فخراج﴾.

(٩) ويترتب عليه إسكان الراء.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ر) و(م)، ورواية أبي زيد شاذّة.

(١١) ما بين المعقوفين وقع في (ب) بما نصه: " أبو زيد طريق الزهري ﴿أم تسألهم﴾ بإسكان الألف، الباقون بحذف الألف في الأول وإثباتها في الثاني ".

(١٢) انظر الفقرة ١١٢٤ وما بعدها والفقرة ٤٣٤٧ وما بعدها.

(١٣) هذه الرواية شاذّة.

(١٤) ساقطة من (ع) فقط.

٤٧٥٨- قوله تعالى: ﴿سيقولون للهِ﴾ (٨٥، ٧٨، ٨٩) الأول[٢] لا[٣] خلاف أنه[٤] بغير ألف، أما الثاني والثالث فقرأه أهل البصرة بألف فيهما[٥]، الباقون بغير ألف فيهما كالأول.

٤٧٥٩- [قرأ يونس عن أبي عمرو﴿قل من بيده ملكوت كل شيء﴾ (٨٨) بفتح الكاف وبعد الكاف تاء منقلبة عن هاء، يقرأ: ﴿مَلَكَةُ﴾[٦]، ومثله في يس (٨٣)][٧].

٤٧٦٠- قوله تعالى: ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ (٩٠) قرأ يونس عن أبي عمرو﴿بل أتيتهم بالحق﴾ بتاء المتكلم[٨] على التوحيد[٩]، الباقون بألف ونون[١٠] على التعظيم.

٤٧٦١- قوله تعالى: ﴿عالم الغيب﴾ (٩٢) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو[إلا هارونَ عنه، ورويسٌ عن يعقوب][١١]، وحفصٌ عن عاصم [وأَبَان بن تَغْلِب عنه][١٢]، والجُعْفِيُّ عن أبي بكر عنه[١٣] بالخفض، الباقون بالرفع، إلا أن رُويسًا عن يعقوب[١٤] إذا ابتدأ رفع وإذا وصل[١٥] خفض.

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٢)ساقط من (ع).
(٣)في (ب) و(ع) : بلا.
(٤)في (ع) : له.
(٥)هكذا : ﴿سيقولون اللهُ﴾، وكذلك رسما بألف في المصاحف البصرية، انظر المقنع للداني ص ٩٩.
(٦)هذه الرواية شاذّة.
(٧)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(٨)" بتاء المتكلم " : ساقط من (ر) و(م).
(٩)هذه الرواية شاذّة.
(١٠)" بألف ونون " : ساقط من (ر) و(م).
(١١)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(١٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).
(١٣)ساقطة من (ب).
(١٤)" عن يعقوب " : زيادة من (ب) و(ر) و(م).
(١٥)في (ر) و(م) : " وقف "، والصواب ما في النسخ الأخرى.

٤٧٦٢- قوله تعالى: ﴿شقوتنا﴾ (١٠٦) قرأ أهل الكوفة - إلا حفصًا [وأبا حاتم عن أبي زيد عن المُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي، وشيبانَ عن أَبَان بن يزيد عنه][١] وأبا بكر - ﴿شَقَاوتنا﴾ بفتح الشين وبألف بعد القاف، الباقون ﴿شِقْوتنا﴾[٢] بغير ألف مكسورةَ الشين.

٤٧٦٣- قوله تعالى: ﴿فاتخذتموهم سخريا﴾ (١١٠) قرأ أهل المدينة، وأهل الكوفة إلا عاصمًا [إلا المُفَضَّل من طريق جَبَلة][٣]، وأبو حاتم عن يعقوب هنا وفي صاد (٦٣) بضم السين، الباقون بكسرها، إلا أن المُفَضَّل عن عاصم وابنَ أبي أمية [عن هُبيرة عن حفص عنه][٤] برفعها في صاد[٥] وكسرها هاهنا، ولم يختلفوا في ضم السين في الحرف[٦] الذي في الزخرف (٣٢)، [الأصمعي عن أبي عمرو بضم السين في جميع القرآن][٧].

٤٧٦٤- قرأ حمزة، والكسائي، وخارجة والأصمعي كلاهما[٨] عن نافع، ومحبوبٌ عن أبي عمرو، وابنُ أبي أمية عن هبيرة عن حفص عن عاصم ﴿إنهم هم﴾ (١١١) بكسر الهمزة، الباقون بفتحها.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٢) ليست في (ع).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع في (ع) بما نصه: " عن المُفَضَّل عنه طريق جَبَلة "، والسياق يقتضي ما أثبته من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين وقع في (ب) و(ر) و(م) على النحو التالي: " وابن أبي أمية عن حفص طريق هُبيرة "، والمؤدَّى واحد، إلا أن الأولى ما في (ع) كما في الفقرة التالية.

(٥) في (ع): " ص~ ".

(٦) ليس في (ع).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٨) ساقط من (ع).

٤٧٦٥- قوله تعالى: ﴿قال كم لبثتم﴾ (١١٢) ﴿قال إن لبثتم﴾ (١١٤) قرأ حمزة والكسائي بغير ألف فيهما[1] تابعهم ابن كثير في الأول، الباقون بألف[2].

٤٧٦٦- [روى[3] جَبَلَة عن المُفَضَّل عن عاصم طريق الرهاوي ﴿عددًا سنين﴾ (١١٢) بالتنوين[4]، الباقون بغير تنوين[5].

٤٧٦٧- روى[6] ابن جُبير عن الكسائي ﴿العادِين﴾ (١١٣) بتخفيف الدال[7]، الباقون بتشديدها] [8].

٤٧٦٨- قوله تعالى: ﴿لا ترجعون﴾ (١١٥) قرأ أهل الكوفة -إلا عاصمًا- ويعقوبُ بفتح التاء وكسر الجيم، وقد ذُكِرَ[9]، وكذلك[10] عصمة[11] عن أبي عمرو، ومثله في القصص (٣٩) [12]، الخفّاف عن أبي عمرو يُخَيّر فيها بين فتح التاء[13] ورفعها، الباقون برفع التاء وفتح الجيم في الموضعين.

---

(١) يقرآن: ﴿قل﴾ على الأمر.

(٢) في (ر): بالألف.

(٣) في (ب): قرأ.

(٤) هذه الرواية شاذّة.

(٥) وقع في (ب) بعدها: " إلا المُفَضَّل طريق جَبَلَة "، وما قبلها يغني عنها.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) هذه الرواية شاذّة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٩) انظر الفقرة ١٦٠٦.

(١٠) في (ب) و(ع): ذلك.

(١١) ساقط من (ب).

(١٢) سيأتي ذكر اختلافهم في سورة القصص في موضعه، حيث قرأ نافع وعبد الوارث مثل يعقوب ومن وافقه.

(١٣) ساقط من (ب) و(ع).

٤٧٦٩- الياءات المتحركة(١)

قوله تعالى: ﴿لعلي أعمل﴾ (١٠٠) [<٣٠٨/ ب>] أسكنها أهل الكوفة ويعقوب، وفتحها الباقون.

وفيها ست محذوفات في رؤوس الآي قوله(٢): ﴿كذبونِ﴾ (٢٦، ٣٩) موضعان، ﴿فاتقونِ﴾ (٥٢)، ﴿أن يحضرونِ﴾ (٩٨)، ﴿رب ارجعونِ﴾ (٩٩)، ﴿ولا تكلمونِ﴾ (١٠٨)، أثبتهن في الحالين يعقوب، وحذفهن في الحالين الباقون.

[والله الموفق للصواب](٣).

٤٧٧٠- ذكر إدغام أبي عمرو الكبير في هذه السورة(٤)

﴿القيامة تُّبعثون﴾ (١٦). ﴿قال رَّب﴾ (٢٦). ﴿وما نحن لَّه﴾ (٣٨). ﴿قال رَّب﴾ (٣٩). ﴿وأخاه هَّارون﴾ (٤٥). ﴿أنومن لِّبشرين﴾ (٤٧). ﴿وبنين نُّسارع﴾ (٥٥-٥٦). ﴿نحن أعلم بِما﴾ (٩٦). ﴿قال رَّب﴾(٥) (٩٩). ﴿فلا أنساب بَّينهم﴾ (١٠١). ﴿عدد سِّنين﴾ (١١٢). ﴿إلها آخر لَّا﴾ (١١٧).

فذلك اثنا عشر موضعا.

٤٧٧١- ذكر إمالات قتيبة [في هذه السورة](٦)

﴿غافلين﴾ (١٧) مُمال. ﴿على ذهاب﴾ (١٨) مُمال. ﴿وأعناب﴾ (١٩) مُمال. ﴿للآكلين﴾ (٢٠) مُمال. ﴿في الأنعام﴾ (٢١) مُمال(٧). ﴿بلقاء﴾ (٣٣) مُمال.

---

(١) والمحذوفة أيضا، وهي ياءات الإضافة والزوائد.

(٢) ساقط من (ر) و(م).

(٣) زيادة من (ع).

(٤) في (ب) و(ر) و(م): ذكر ما في هذه السورة من إدغام أبي عمرو الكبير.

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) زيادة من (ع).

(٧) وقع في جميع النسخ بعده "﴿في آياتنا﴾ مُمال" وبعده زيادة في (ر) و(م) "لآيات مُمال"، ولم تقع هذه اللفظة بهذين التصريفين في سورة المؤمنون، لكنه ورد فيها ﴿بآيات﴾(٥٨)، وكذلك ﴿آياتي﴾ (٦٦، ١٠٥)، ولم يذكرهما المؤلف وهما على شرطه حيث اشتملا على الكسر، ولكنه ذكر ﴿لآيات﴾ (٣٠] و﴿بآياتنا﴾ (٤٥) كما سيأتي.

﴿نـادمين﴾ (٤٠) مُمـال. ﴿بآياتنـا﴾ (٤٥) مُمـال ﴿لآيـات﴾ (٣٠) مُمـال[1]. ﴿عالين﴾ (٤٦) مُلَطَّف. ﴿ذات قرار﴾ (٥٠) مُمالتان. ﴿من الطيبات﴾ (٥١) مُلَطَّف. ﴿واحدة﴾ (٥٢) مُمال. ﴿من مال﴾ (٥٥) مُمال. ﴿على أعقابكم﴾ (٦٦) مُلَطَّف. ﴿ولعلا﴾ (٩١) بالفتح. ﴿همزات﴾ (٩٧) مُمال. ﴿ومن ورائهم﴾ (١٠٠) مُلَطَّف. ﴿عبادي﴾ (١٠٩) مُمال. ﴿الراحمين﴾ (١٠٩، ١١٨) مُمال. وأمال الكارَزِيني ﴿سامرا﴾ (٦٧) و﴿كارهون﴾ (٧٠).

٤٧٧٢- ذكر ضم الميمات لنصير في هذه السورة[2]

﴿ما لكمُ من إله غيره﴾ (٢٣). ﴿إنهمُ مغرقون﴾ (٢٧). ﴿منهمُ أن﴾ (٣٢). ﴿ما لكمُ من﴾ (٣٢). ﴿بشرٌ مثلكمُ﴾ (٣٣). ﴿إنكمُ إذا﴾ (٣٤). ﴿أنكمُ إذا متم﴾ (٣٥). ﴿أنكمُ مخرجون﴾ (٣٥). ﴿لعلهمُ يهتدون﴾ (٤٩). ﴿أمتكمُ أمة﴾ (٥٢). ﴿ربكمُ فاتقون﴾ (٥٢). ﴿همُ من خشية﴾ (٥٧). ﴿وجِلَة أنهمُ إلى﴾ (٦٠). ﴿ولهمُ أعمال﴾ (٦٣). ﴿إذا همُ يجأرون﴾ (٦٤). ﴿إنكمُ منا﴾ (٦٥). ﴿أم جاءهمُ ما﴾ (٦٨). ﴿إن كنتمُ تعلمون﴾ (٨٤، ٨٨). ﴿وإنهمُ لكاذبون﴾ (٩٠). ﴿نعدهمُ لقادرون﴾ (٩٥). ﴿وكنتمُ منهم﴾ (١١٠). ﴿منهمُ تضحكون﴾ (١١٠). ﴿لبثتمُ إلا﴾ (١١٤). ﴿كنتمُ تعلمون﴾ (١١٤). ﴿وأنكمُ إلينا﴾ (١١٥).

فذلك ستة وعشرون[3] ميمًا.

---

(١) في (ب) و(ع): ﴿بآياتنا﴾ (٤٥) ﴿لآيات﴾ (٣٠] مُمالتان.

(٢) في (ب) و(ر) و(م): ذكر ما في هذه السورة من ضم الميمات لنصير.

(٣) في (ب) و(ع): " خمسة وعشرون " والصواب ما أثبته، لأن قوله تعالى ﴿إن كنتمُ تعلمون﴾ وقع في موضعين من هذه السورة.

٤٧٧٣- <٣٠٩/أ> سورة النور

مدنية[1].

وهي[2] خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا.

وهي ألف كلمة وثلاثمائة كلمة وست عشرة كلمة[3].

وهي ستون وأربع آيات كوفي وبصري، وستون وآيتان مدنيان.

اختلافها آيتان: ﴿بالغدو والآصال﴾ (٣٦) كوفي وبصري، ﴿يذهب بالأبصار﴾ (٤٣) كوفي وبصري.

٤٧٧٤- قوله تعالى: ﴿سورة أنزلنها﴾ (١) قرأ محبوب عن أبي عمرو ﴿سورة﴾ بالنصب[4]، الباقون بالرفع.

٤٧٧٥- قوله تعالى: ﴿وفرضناها﴾ (١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو [إلا أبا زيد طريق أبي أيوب عنه][5] بالتشديد[6]، الباقون بالتخفيف.

أخبرنا أبو الحسين[7] أحمد[8] بن محمد[9] بن النَّقُّور[10] إذنا[11] أن أبا القاسم عيسى بن علي الوزير[12] أخبرهم، قال: حدثنا أبو القاسم

---

(١) في (ر) و(م): " وهي مدنية "، وقد وقعت قبل: " قوله تعالى ﴿سورة أنزلنها﴾ " الآتي ذكره.

(٢) في (ر) و(م): هي.

(٣) في (ر) و(م): وستة عشر كلمة.

(٤) هذه الرواية شاذّة.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع في (ب) بعبارة: " إلا أبا أيوب عن أبي زيد عنه "، والمؤدى واحد.

(٦) في الراء.

(٧) في (ب) و(ع): " أبو الحسن "، وهو تحريف.

(٨) ساقط من (ر) و(م).

(٩) " ابن محمد ": ساقط من (ر) و(ع) و(م).

(١٠) في (ع): " النضر "، وهو تحريف، وانظر التعريف به في الفقرة ١٦.

(١١) ساقط من (ر) و(م).

(١٢) في (ب): " الوزان "، وهو تحريف، وانظر التعريف به في الفقرة ٣٥٦.

البغوي[١]، قال[٢]: حدثنا شيبان بن فرّوخ[٣]، أخبرنا[٤] أَبان بن يزيد العطار[٥] أن رجلاً قرأ على عاصم [﴿وفرّضناها﴾ مثقل، فقال عاصم: لا، ولكن خفيفًا][٦].

٤٧٧٦- قوله تعالى: ﴿رأفة في دين الله﴾ (٢) قرأ ابن كثير - إلا ابن فُليح - بفتح الهمزة وقصرها على وزن (رَعَفَةٌ)، الباقون بإسكان الهمزة على أصولهم، إلا ابن شَنَبُوذ فإنه روى في سورة الحديد (٢٧) بفتح الهمزة ومدها على وزن (رَعَافَةٌ).

٤٧٧٧- قوله تعالى: ﴿فشهادة أحدهم أربع شهادات﴾ (٦) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وحفص والمُفَضَّل كلاهما عن عاصم ﴿أربعُ﴾ برفع العين، الباقون ﴿أربعَ﴾ بالنصب، ولا خلاف في قوله: ﴿أن تشهد أربعَ شهادات﴾ (٨) أنه بالنصب.

٤٧٧٨- قوله تعالى: ﴿أن لعنت الله﴾ (٧) و﴿أن غضب الله﴾ (٩) بتخفيف النون فيهما وسكونهما[٧] ورفع الهاء من ﴿لعنة﴾ قرأ ذلك نافع، والمُفَضَّل عن عاصم [طريق الرهاوي، وجَبَلَة عنه طريق ابن زُلال، والهاشميُّ عن أبي جعفر][٨]، ويعقوبُ، وقرأ نافع، [وابن شَنَبُوذ عن أبي زيد، والمُفَضَّلُ طريق الرهاوي][٩] ﴿غَضِبَ﴾ بكسر الضاد وفتح الباء على[١٠] مثل (عَلِمَ اللهُ)

---

(١)انظر التعريف به في الفقرة ١٦.

(٢)ساقط من (ر) و(م).

(٣)انظر التعريف به في الفقرة ١٦.

(٤)في (ر) و(م): حدثنا.

(٥)انظر التعريف به في الفقرة ٢٦٩.

(٦)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٧)في (ر) و(م): وسكونها.

(٨)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٠)زيادة من (ر) و(م).

وبرفع[١] الهاء من اسم الله تعالى[٢]، وقرأ يعقوب، والهاشمي[٣]، والمُفَضَّل [طريق الرهاوي إلا ابن شَنَبُوذ عن أبي زيد عنه، وخص ابن زُلال جبلة عنه][٤] بفتح الضاد ورفع الباء وخفض الهاء من اسم الله تعالى[٥] على الإضافة، [وافقهم الهاشمي في ﴿غضب﴾ فقط][٦]، الباقون بفتح الضاد ونصب الباء وخفض الهاء[٧].

٤٧٧٩- وروى[٨] حفص <٣٠٩/ ب> ﴿والخامسةَ أنّ غَضَبَ الله﴾ (٩) بنصب الهاء المنقلبة تاء في الوصل من ﴿الخامسة﴾، الباقون برفعها، ولا خلاف في قوله[٩]: ﴿والخامسةُ أنّ لعنتَ الله﴾ (٧).

---

(١)في (ر) : " برفع " بدون واوالعطف، وفي (م) : رفعٌ.

(٢)ليس في (ر) و(م).

(٣)ساقط من (ر) و(م).

(٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٥)ليس في (ر) و(م).

(٦)زيادة من (ع).

(٧)وهوالمتواتر عن أبي جعفر من روايتي ابن جَمّاز وابن وردان.

وقد وردت هذه الفقرة في نسخة (ب) على نحوآخر، وفيما يلي نصها : " قوله تعالى : ﴿أن لعنت الله﴾ و﴿أن غضب الله﴾ بتخفيف النون فيهما وسكونهما ورفع الهاء من ﴿لعنة﴾ قرأ ذلك نافع، وابن شَنَبُوذ عن أبي زيد عن المُفَضَّل طريق الرهاوي، والمُفَضَّلُ عن عاصم طريق الرهاوي وجَبَلَةُ طريق ابن زُلال عنه، والهاشميُّ عن أبي جعفر، ويعقوبُ، وقرأ نافع طريق الرهاوي، وخص ابن زُلال جبلة عنه إلا ابن شَنَبُوذ عن أبي زيد عنه ﴿غَضِبَ﴾ بكسر الضاد وفتح الباء مثل (عَلِمَ الله) وبرفع الهاء من اسم الله تعالى، وقرأ يعقوب، والهاشمي والمُفَضَّل - إلا الهاشمي وافقهم في ﴿أن غضب﴾ فقط - بفتح الضاد ورفع الباء وخفض الهاء من اسم الله تعالى على الإضافة، الباقون بفتح الضاد ونصب الباء وخفض الهاء "، والأظهر ما أثبته من النسخ الأخرى.

(٨)في (ع) : روى.

(٩)ساقط من (ر) و(م).

وشدد الباقون ﴿أن﴾ في الموضعين، [وبالنصب في ﴿لعنتَ﴾، و﴿غضب الله﴾ خفضٌ[(١)]] [(٢)]، [ووافقهم ابن شَنَبُوذ عن أبي زيد عن المُفَضَّل طريق الرهاوي في ﴿لعنتَ الله﴾] [(٣)].

٤٧٨٠- قوله تعالى: ﴿والذي تولى كبره﴾ (١١) قرأ محبوب عن أبي عمرو، ويعقوبُ برفع الكاف، الباقون بكسرها*[(٤)].

٤٧٨١- قوله تعالى: ﴿ما زكى منكم﴾ (٢١) روى العَبْسي عن حمزة، وقتيبةُ، ونصير طريق ابن[(٥)] رستم بالإمالة[(٦)]، الباقون بالتفخيم[(٧)] وشدد الكاف رَوح عن يعقوب من طريق القاضي أبي العلاء[(٨)].

٤٧٨٢- قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل﴾ (٢٢) قرأ أبو جعفر ﴿ولا يَتَأَلَّ﴾ بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن (يَتَعَلَّ).

٤٧٨٣- قوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم﴾ (٢٤) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف في اختياره بالياء، الباقون بالتاء *[(٩)].

---

(١) في (ع): " حفص "، وهو تصحيف.

(٢) ما بين المعقوفين وقع سهوا في (ر) و(م) في خلال الفقرة التالية بعد قوله: قرأ محبوب.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(٤) *انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿بألسنتكم﴾ (١٥) و﴿يعظكم﴾ (١٧) في الفقرة ٤٧٨٥.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) هذه الرواية شاذّة.

(٧) أي بالفتح الذي هو ضد الإمالة.

(٨) هذه الرواية شاذّة.

(٩) * انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ألسنتهم﴾ (٢٤) في الفقرة ٤٧٨٥.

٤٧٨٤- روى الزهري عن أبي زيد وهارونُ[١] عن أبي عمرو، [وابنُ الحُباب عن أبي مَعْمَر عن عبد الوارث عنه عن أبي عمرو][٢] ﴿بخمْرهن﴾ (٣١) بسكون[٣] الميم[٤]، الباقون برفعها.

٤٧٨٥- [روى الزهري عن أبي زيد عن أبي عمرو﴿يعظكم﴾ (١٧) و﴿ألسنتهم﴾ (٢٤) و﴿بألسنتكم﴾ (١٥) بالاختلاس][٥].

(﴿جيوبهن﴾ (٣١) ذُكر في سورة البقرة[٦].

٤٧٨٦- قوله تعالى: ﴿غير أولي الإربة﴾ (٣١) قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصمٌ -غير[٧] حفص عنه وأبي زيد عن المُفَضَّل عنه-، ومحبوبٌ عن أبي عمرو)[٨]، [وأبو أيوب عن أبي زيد عنه][٩]﴿غيرَ﴾ بنصب الراء، الباقون بكسرها[١٠].

---

(١)ساقط من (ر) و(م).

(٢)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع من أول هذه الفقرة إلى هنا في (ب) بعبارة أخرى نصها: "روى الزهري عن أبي زيد وهارونُ، وزيدٌ عن أبي مَعْمَر عن عبد الرزاق عنه عن أبي عمرو"، وزيد هوابن الحباب المذكور في النسخ الأخرى، وأما (عبد الرزاق) فهومحرف من عبد الوارث.

(٣)في (ع): ساكنة.

(٤)هذه الرواية شاذّة.

(٥)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م)، ووقع في (ب) بما نصه: "روى الزهري أيضًا ﴿يعظكم﴾ و﴿بألسنتكم﴾ و﴿ألسنتهم﴾ بالاختلاس فيهن" وكلاهما بمعنى واحد، وما تضمنته هذه الفقرة عن الزهري من الروايات الشاذّة.

(٦)انظر الفقرة ١٧٢٠.

(٧)في (ع): "عن"، وهوتحريف.

(٨)ما بين الهلالين ساقط من (ب).

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر) و(م).

(١٠)" الباقون بكسرها": ساقطة من (م)، وفي (ب) و(ر): الباقون بكسر الراء.

٤٧٨٧- قرأ[١] العباس عن أبي عمرو﴿ولِيضربن﴾ (٣١) بكسر اللام[٢]، الباقون بإسكانها[٣].

٤٧٨٨- قوله تعالى: ﴿الحلم﴾ (٥٨، ٥٩) قرأ يونس وعبد الوارث كلاهما عن أبي عمرو﴿الحلْم﴾ بإسكان اللام حيث كان[٤]، الباقون برفعها حيث كان.

٤٧٨٩- قوله تعالى: ﴿مبينات﴾ (٣٤، ٤٦) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف في اختياره، وعاصم - إلا أبا بكر وأَبَانَ بن يزيد[٥] كلاهما[٦] عنه - بكسر التاء في الموضعين في هذه السورة وآخر سورة الطلاق (١١)، الباقون <٣١٠/ أ> بفتح التاء.

٤٧٩٠- روى الدُّوري ونصير والشَّيْزَرِي الثلاثة عن الكسائي ﴿كمشكاة﴾ (٣٥) بالإمالة، الباقون بفتحها[٧].

٤٧٩١- قوله تعالى: ﴿أيه المؤمنون﴾ (٣١) و﴿يا أيه الساحر﴾ (٤٩) و﴿أيه الثقلان﴾ (٣١) قرأ ابن عامر، ويونس عن أبي عمرو بضم الهاء من غير ألف، الباقون بنصب الهاء فيهن، ووقف عليهن بألف الكسائي، والزَّيْنَبي عن الثلاثة - وهم قُنبل والبَزِّي وابن فُلَيح - عن ابن كثير، وأبو[٨] عمرو إلا يونسا[٩] عنه، ويعقوب، الباقون يقفون عليهن بغير ألف على ما في المصحف، وقد ذكر أبو

---

(١)في (ع): روى.

(٢)هذه الرواية شاذّة.

(٣)في (م) : " بإسكانٍ "، و(ب) و(ر) : بإسكان اللام.

(٤)وذلك في موضعي النور (٥٨، ٥٩)، ولم تقع هذه اللفظة إلا فيهما، وهذه الرواية شاذّة.

(٥)" ابن يزيد " : ليس في (ب) و(ر) و(م).

(٦)ليست في (ع).

(٧)انظر الفقرة ٨٤٩.

(٨)في (ع): (ابن)، وهوخطأ.

(٩)كذا في (ب)و(ر)و(م)، وصوابه "يونس" بدون ألف، لأنه ممنوع من الصرف، وفي (ع):(رويسا)، وهوتحريف.

العباس ورّاق خلف[١] قال : رأيت في بعض[٢] مصاحف أهل[٣] الكوفة ﴿أيه الضالون﴾[٤] بغير ألف، ولم يرد ذلك عن غيره وليس ذلك بشيء[٥] يُعوَّل عليه.

٤٧٩٢- قوله تعالى : ﴿دري﴾ (٣٥) قرأ[٦] أبو عمرو، والكسائي، وأَبان بن يزيد[٧] عن عاصم [وأبو زيد عن المُفَضَّل عنه[٨] طريق الرهاوي] [٩] بكسر الدال وتخفيف الياء ممدودا مهموزا، وروى المُفَضَّل طريق جَبَلَة[١٠] وأَبانُ بن تَغْلِب كلاهما عن عاصم كسر الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز[١١]، وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، والوليدُ بن عتبة عن ابن عامر بضم الدال وتخفيف الياء مع إثبات الهمزة[١٢] والمد،[وروى الوليد بن مسلم عن ابن عامر بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز] [١٣]، الباقون كذلك[١٤] بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز، وهم أهل الحجاز، وابنُ عامر غير الوليد بن عتبة، وحفصٌ، وخلفٌ ويعقوب.

---

(١)أبو العباس هوأحمد بن إبراهيم بن عثمان المروزي الوراق، انظر التعريف به عند الفقرة ٥٠٨.
(٢)ساقطة من (م).
(٣)ساقط من (ر)و(م).
(٤)الواقعة، الآية٥١.
(٥)في (ر) و(م): شيء.
(٦)في (ب)و(ر)و(م): روى.
(٧)" ابن يزيد ": ساقط من (ر)و(م).
(٨)ليست في (ب).
(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ر)و(م).
(١٠)"طريق جَبَلَة":ساقط من (ر)و(م).
(١١)رواية المفضل وابن تغلب شاذّة.
(١٢)في (ر)و(م): "الهمز"، وكلاهما صحيح.
(١٣)ما بين المعقوفين زيادة من (ر)و(م).
(١٤)زيادة من (ر)و(م).

٤٧٩٣- قوله تعالى : ﴿توقد﴾ (٣٥) قرأ أبو جعفر، وابن كثير، وأهل البصرة، [والجُعْفِي عن أبي بكر، وجَبَلَةُ طريق الرهاوي] [١] عن المُفَضَّل[٢] عن عاصم ﴿تَوَقَّدَ﴾ بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد[٣] القاف، مثل (تَفَعَّلَ)، وقرأ نافع، وابن عامر إلا الوليد[٤] بن عتبة عنه[٥]، وأَبَانُ <٣١٠/ ب> بن[٦] يزيد [طريق شيبان عنه] [٧] وحفصٌ كلاهما عن عاصم - إلا ابن شاهي عن حفص - بياء مضمومة وسكون الواو وتخفيف القاف ورفع الدال، مثل ﴿يُوْمَرُ﴾، الباقون كذلك إلا أنهم قرؤوه[٨] بالتاء، وهم حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر وأَبَان بن تَغلِب والوليد[٩] بن عتبة [وأبو زيد عن المُفَضَّل طريق الرهاوي] [١٠].

٤٧٩٤- قوله تعالى : ﴿يذهب بالأبصار﴾ (٤٣) قرأ أبو جعفر، وأَبَان بن تغْلِب عن عاصم برفع الياء وكسر الهاء، الباقون بفتح الياء وفتح[١١] الهاء.

٤٧٩٥- قوله تعالى : ﴿يسبح له﴾ (٣٦) قرأ ابن عامر،وعاصم إلا حفصًا [وبكارًا[١٢] عن أَبَان بن يزيد[١٣] عنه] [١٤] -[في غير رواية ابن شاهي عن حفص][١٥]-، ومحبوبٌ عن أبي عمرو بفتح الباء، الباقون بكسرها.

---

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ب)و(ر)و(م).
(٢)في (ر)و(م):"والمفضل" بدلا من :عن المفضل.
(٣)في (ر):وتُشدد.
(٤)زيادة من (ب)و(ر)و(م).
(٥)ساقط من (ب)و(ر)و(م).
(٦)في (ر)و(م): "وابن"، وهوخطأ.
(٧)ساقط من (ر)و(م).
(٨)في (ع): قرؤوا.
(٩)ليس في (ع).
(١٠)ما بين المعقوفين ساقط من (ر)و(م).
(١١)زيادة من (ر)و(م).
(١٢)في (ع) : وبكار.
(١٣)"ابن يزيد ": زيادة من (ع).
(١٤)ما بين المعقوفين ساقط من (ر)و(م).
(١٥)ما بين المعقوفين وقع في (ع) : إلا ابن شاهي عن حفص.

٤٧٩٦- روى العَبْسي عن حمزة ﴿وإيتاء الزكاة﴾ (٣٧) بإمالة التاء[١]، الباقون بتفخيمها[٢].

٤٧٩٧- قوله تعالى: ﴿سحاب ظلمات﴾ (٤٠) قرأ البَزِّي عن ابن كثير، وابنُ فُلَيح إلا الخُزاعيَّ، وابنُ الشارب عن الزَّينبي عن قُنبل ﴿سحابُ﴾[٣] بغير تنوين ﴿ظلماتٍ﴾[٤] بالخفض، روى قُنبل إلا ابنَ الشارب، والخُزاعيُّ عن ابن فُلَيح ﴿سحابٌ﴾ منون ﴿ظلماتٍ﴾ بالخفض، الباقون ﴿ظلماتٌ﴾ بالرفع والتنوين في الكلمتين.

٤٧٩٨- قوله تعالى: ﴿عليم بما يفعلون﴾ (٤١) روى هارون عن أبي عمرو بالتاء[٥]، الباقون بالياء *[٦].

٤٧٩٩- قوله تعالى: ﴿والله خالق كل دابة﴾ (٤٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿خالِقُ﴾ بألف ورفع القاف ﴿كلِّ[٧] دابةٍ﴾ بالخفض على الإضافة، الباقون ﴿خَلَقَ﴾ فعل ماض، ﴿كلَّ دابةٍ﴾ بنصب[٨] اللام بوقوع الفعل عليه[٩].

٤٨٠٠- قوله تعالى: ﴿ليحكم﴾ (٥١) قرأ أبو جعفر برفع الياء، الباقون بنصبها، وقد ذكرته[١٠] في البقرة[١١].

---

(١)أي بإمالة التاء والألف من (إيتاء)، وهي رواية شاذّة.

(٢)أي بالفتح الذي هوضد الإمالة.

(٣)ساقط من (ر)و(م).

(٤)ساقط من (ر)و(م).

(٥)هذه الرواية شاذّة.

(٦)*انظر اختلافهم في قوله تعالى: ﴿يذهب بالأبصار﴾ (٤٣) في الفقرة ٤٧٩٤.

(٧)ساقط من (ر)و(م).

(٨)في (ر)و(م): نصب.

(٩)في (ر)و(م): عنه.

(١٠)في (ب)و(ع): ذكر.

(١١)وذلك في الفقرة ١٧٢٩ عند قوله سبحانه: ﴿لِيَحْكم بين الناس﴾ (٢١٣).

٤٨٠١- قوله تعالى: ﴿كما استخلف﴾ (٥٥) قرأ عاصم إلا حفصًا عنه برفع التاء وكسر اللام، الباقون بفتح التاء واللام.

٤٨٠٢- قوله تعالى: ﴿ويتقه﴾ (٥٢) قرأ أبو جعفر من طريق القطان <٣١١/ أ> النَّهْرَوَاني، والداجُونيُّ وهبة[١] عن هشام عن ابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم غير[٢] حفص عنه، والبُرْجُميُّ، والأعشى من غير رواية النقاش وحمادٍ عن الشموني، وخلادٌ عن حمزة ﴿ويتقِهْ﴾ بكسر القاف وسكون الهاء، ورواه[٣] حفص بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع، وقرأه أبو جعفر إلا من طريق القطان النَّهْرَوَاني، وقالونُ والمسيبي كلاهما عن نافع، وحمادٌ عن الشموني، ويعقوبُ إلا زيدًا بكسر القاف واختلاس كسرة الهاء، الباقون بكسر الهاء وصلتها بياء[٤].

٤٨٠٣- قوله تعالى: ﴿فإنما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلتم﴾ (٥٤) قرأ الجُعْفي عن أبي بكر عن عاصم [﴿فإنما عليه ما حَمَل وعليكم ما حَمَلتم﴾][٥] بفتح الحاء فيهما والتخفيف[٦]، الباقون برفع الحاء فيهما[٧] والتشديد.

٤٨٠٤- قوله تعالى: ﴿وليبدلنهم﴾ (٥٥) قرأ ابن كثير، وعاصم إلا حفصًا عنه، وابنُ جُبير عن أبي بكر عنه، وأبو زيد[٨] عن المُفَضَّل عنه، ويعقوبُ بالتخفيف، الباقون بالتشديد[٩].

---

(١)ساقط من (ر)و(م).

(٢)في (ع): "عن"، وهوتحريف.

(٣)في (ر)و(م):روى.

(٤)مضى ذكر اختلافهم في هذه الحرف في الأصول، وذلك في الفقرة ١٣٠٠.

(٥)ما بين المعقوفين ليس في (ب)و(ع).

(٦)هذه الرواية شاذّة.

(٧)زيادة من (ر)و(م).

(٨)في (ر)و(م): "جبلة"، مكان قوله :"وأبو زيد"، وكلاهما من رواة المفضل، وما أثبته هوالموافق لما في البستان لابن الجندي ص٦٧١.

(٩)في (ب): "بالتاء"، وهوخطأ.

٤٨٠٥- [قوله تعالى : ﴿لا تحسبن الذين كفروا﴾ (٥٧) قرأ ابن عامر وحمزة بالياء، الباقون بالتاء] [١]. ❊[٢].

٤٨٠٦- قوله تعالى : ﴿ثلاث عورات﴾ (٥٨) قرأ أهل الكوفة إلا حفصًا عن عاصم [وأَبَانَ بن تغلب عنه] [٣]بنصب الثاء، الباقون برفعها، وأجمعوا على نصب ﴿ثلاثَ مرات﴾ (٥٨)، وأسكنوا[٤] واو[٥]﴿عوْرات﴾ حيث كان.

٤٨٠٧- قوله تعالى : ﴿أوما ملكتم مفاتحه﴾ (٦١) روى هارون عن أبي عمرو﴿مِفْتاحه﴾ بتاء قبل الألف وكسر الميم[٦]، الباقون ﴿مَفاتِحه﴾[٧] بألف[٨] قبل التاء وفتح الميم[٩].

٤٨٠٨- قوله تعالى : ﴿ويوم يرجعون إليه﴾ (٦٤) قرأ يعقوب، والعباس بن الفضل[١٠] وهارونُ[١١] وعُبيدٌ ومحبوبٌ والجَهْضَميُّ والأصمعيُّ وعصمةٌ كلهم عن أبي عمرو، وأبو زيد طريق الزُّهْري [عن أبي عمرو] [١٢]، والقزَّازُ [والقصبي

(١)ما بين المعقوفين ساقط من (ب).وتقدم ذكر اختلافهم في فتح السين وكسرها في سورة البقرة عند الآية ٢٧٣، وذلك في الفقرة ١٧٨٣.

(٢)❊ انظر اختلافهم في قوله تعالى : ﴿الحلم﴾ (٥٨، ٥٩) في الفقرة.

(٣)ما بين المعقوفين ساقط من (ر)و(م).

(٤)في (ر)و(م): وإسكان.

(٥)ساقط من (ع).

(٦)في (ر)و(م): "بتاء قبل الألف بكسر الميم". ورواية هارون شاذّة.

(٧)ساقط من (ع).

(٨)في (ر)و(م): الألف.

(٩)"وفتح الميم": ساقط من (ر)و(م).

(١٠)" ابن الفضل ": زيادة من (ر)و(م).

(١١)انظر الفقرة رقم ٣٠١٤.

(١٢)في (ع):عنه.

وأبو مَعْمَر طريق الكارَزِيْني] [١] عن عبد الوارث [عن أبي عمرو] [٢]، بفتح الياء وكسر الجيم، الباقون برفع الياء وفتح الجيم. [٣].

٤٨٠٩- ذكر الإدغام الكبير لأبي عمرو في هذه السورة[٤].

﴿مائة جَّلدة﴾ (٢). ﴿المحصنات ثُّم﴾ (٤). ﴿بأربعة شُّهداء﴾ (٤). ﴿من بعد ذَّلك﴾ (٥). ﴿بأربعة شُّهداء﴾[٥] (١٣). ﴿عند الله هُّم﴾ (١٣). ﴿وتحسبونه هَّينا﴾ (١٥). ﴿ما يكون لَّنا﴾ (١٦). ﴿أن نتكلم بِهذا﴾[٦] (١٦). ﴿أن الله هُّو﴾(٢٥). ﴿حتى يوذن لَّكم﴾(٢٨). ﴿وإن قيل لَّكم﴾ (٢٨). ﴿والله يعلم مَّا﴾ (٢٩). ﴿ليعلم مَّا يخفين﴾[٧] (٣١). ﴿يجدون نِّكاحًا﴾ (٣٣). ﴿يكاد زَّيتها﴾ (٣٥). ﴿الأمثال لِّلناس﴾(٣٥). ﴿والأصال رِّجال﴾(٣٦-٣٧). ﴿والأبصار لِّيجزيهم﴾(٣٧-٣٨). ﴿فيصيب بِّه﴾(٤٣). ﴿يكاد سَّنا﴾(٤٣). ﴿يذهب بِّالأبصار﴾[٨] (٤٣). ﴿خلق كُّل﴾ (٤٥). ﴿من بعد ذَّلك﴾[٩] (٤٧). ﴿ليحكم بَينهم﴾ (٤٨). ﴿ليحكم بَينهم﴾[١٠] (٥١). ﴿الرسول لَّعلكم﴾ (٥٦). ﴿الحلم مِّنكم﴾ (٥٨). ﴿بعد صَّلاة﴾ (٥٨). ﴿يرجون نِّكاحا﴾ (٦٠). ﴿قد يعلم مَّا أنتم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ر)و(م).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) انظر اختلافهم في هذا الحرف في مواضع أخرى من المصباح، في سورة البقرة الآية ٢٨ الفقرة رقم١٦٠٦ وسورة الأنعام الآية٣٦ رقم الفقرة٣٠١٤.

(٤) في (ب) (ر)و(م) و(هـ): ذكر مذهب أبي عمرو<٣١١/ ب> في الإدغام الكبير في هذه السورة.

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) تكملة من (م)، وهي في الاختيار لسبط الخياط ٢ / ٥٧٩.

(٧) زيادة من (ب)و(ر)و(م).

(٨) هذه الآية ساقطة من جميع النسخ، وهي في الاختيار لسبط الخياط ٢ / ٥٧٩.

(٩) هذه الآية ساقطة من جميع النسخ، وهي في الاختيار لسبط الخياط ٢ / ٥٧٩.

(١٠) هذه الآية ساقطة من جميع النسخ، وهي في الاختيار لسبط الخياط ٢ / ٥٧٩.

عليه﴾[١] (٦٤). ﴿لبعض شّانهم﴾ (٦٢) أدغمها ابن فَرَح[٢]- غير الحَمّامي - وأبو زيد طريق الزهري[٣]*[٤].

٤٨١٠- ذكر إمالات قتيبة في هذه السورة

﴿آيات بينات﴾ (١) مُمالتان. ﴿الزانية والزاني﴾ (٢) ممالتان. ﴿الزاني﴾ (٣) ﴿إلا زانية﴾ (٣) مُمالتان. ﴿إلا زان﴾ (٣) مُمال[٥]. ﴿الكاذبين﴾ (٨،٧) مُمال. ﴿بأفواهكم﴾ (١٥) مُمال. ﴿بالفحشاء﴾ (٢١) مُلَطَّف. ﴿ما زكى﴾ (٢١) مُمال. ﴿المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ (٢٣) الثلاثة[٦] مُلَطَّف. ﴿للطيبات﴾ (٢٦) مُلَطَّف. ﴿وقل للمؤمنات﴾ (٣١) مُلَطَّف. ﴿أو نسائهن﴾ (٣١) مُلَطَّف. ﴿أو آبائهن﴾ (٣١) مُلَطَّف. ﴿أو التابعين﴾ (٣١) مُمال[٧]. ﴿من الرجال﴾ (٣١) مُمال. ﴿والمهاجرين﴾ (٢٢) مُلَطَّف. ﴿النساء﴾ (٣١) مُمال. ﴿من عبادكم﴾ (٣٢) مُمال. ﴿وإمائكم﴾ (٣٢) مُمال. ﴿من مال الله﴾ (٣٣) مُمالتان. ﴿فتياتكم﴾ (٣٣) مُمال. ﴿مبينات﴾ (٣٤، ٤٦) مُمال. ﴿في زجاجة﴾ (٣٥) مُلَطَّف[٨]. [﴿بغير حساب﴾ (٣٨) مُمال. ﴿كسراب﴾ (٣٩) مُمال. ﴿الحساب﴾ (٣٩) مُمال. ﴿أو كظلمات﴾ (٤٠) مُلَطَّف.][٩] ﴿صافات﴾ (٤١) مُمال. ﴿من خلاله﴾ (٤٣) مُلَطَّف. ﴿من جبال﴾ (٤٣) مُمال. ﴿أيمانكم﴾

(١)هذه الآية ساقطة من (ع).

(٢)وأدغمها السوسي أيضا كما في الفقرة رقم ٧٨١.

(٣)في (ب): "الرهاوي"، وهوليس في أسانيد أبي زيد عن أبي عمر.

(٤)*عادة المؤلف أن يذكر عدد المدغم في مثل هذا الموضع، إلا أنه أهمل هنا، ولعله من سقط من النسخ، وعدد المدغم في هذه السورة اثنان وثلاثون حرفا.

(٥)ساقطة من (ر)و(م).

(٦)ساقطة من (ع).

(٧)في (ع): مُلَطَّف.

(٨)في (ر)و(م): مُلَطَّف.

(٩)ما بين المعقوفين ساقط من (ب)و(ع).

(٥٨) مُمَـال[١]. ﴿صـلاة العـشاء﴾ (٥٨) مُلَطَّـف. ﴿مـن النـساء﴾ (٦٠) مُمَـال. متبرجات﴾ (٦٠) مُمال. ﴿أمر جامع﴾ (٦٢) مُلَطَّف.

٤٨١١- ذكر <٣١٢/أ> ضم الميمات لنصير في هذه السورة

﴿لعلكمُ تذّكرون﴾ (١). ﴿منهمُ ما اكتسب﴾ (١١). ﴿قلتمُ ما يكون﴾ (١٦). ﴿إن كنتمُ مؤمنين﴾ (١٧). ﴿ما زكى منكمُ من﴾ (٢١). ﴿لهمُ مغفرة﴾ (٢٦). ﴿لعلكمُ تذّكرون﴾ (٢٧). ﴿أزكى لهمُ إنّ﴾ (٣٠). ﴿لعلكمُ تفلحون﴾ (٣١). ﴿وآتوهمُ من﴾ (٣٣). ﴿إليكمُ آيات﴾ (٣٤). ﴿فمنهمُ من يمشي﴾ (٤٥). ﴿ومنهمُ من﴾[٢] (٤٥). ﴿ومنهمُ من يمشي﴾ (٤٧). ﴿ليحكم بينهمُ إذا﴾ (٤٨). ﴿منهمُ معرضون﴾ (٤٨). ﴿ليحكم بينهمُ أن﴾ (٥١). ﴿و عليكمُ ما﴾ (٥٤). ﴿لعلكمُ ترحمون﴾ (٥٦). ﴿لكمُ آياته﴾ (٥٩). ﴿ملكتمُ مفاتحه﴾ (٦١). ﴿لعلكمُ تعقلون﴾ (٦١).

فذلك اثنان وعشرون ميماً.

---

(١) ساقطة من (ر) و(م).

(٢) هذه الآية ساقطة من (ب)(ر)و(م).

• نماذج من •

المخطوط

نسخة (ع)

ممال . شاهدين ممال . باموالهم ممال . وخلت ممال . على الايمان ممال .
وجهاد ممال . الفاسقين ملطف . مواطن ملطف . بعد عامهم ممال
الرهبان ممال . بالباطل ممال . اثنا عشر ممال . سوء اعمالهم ممال . ثاني
اثنين ممال . باموالكم ممال . الكاذبين ممال . القاعدين ملطف . في الصدقات
ملطف . للفقرا والمساكين . والعاملين . وفي الرقاب والغارمين كلهن
بالامالة بعد ايمانكم ممال . بخلاقكم ممال . بالبينات ممال . في جنات ممال
بعد اسلامهم ممال . في الصدقات ملطف . الفاسقين ممال . القاعدين
ممال . مع الخوالف ممال . من الاعراب ممال . الى عالم الغيب ممال . الفاسقين
ممال . قربات ممال . المهاجرين ممال . باحسان ممال . على النفاق ممال . من اموالهم
ممال . الامرون ممال . وعلى الثلاثة ملطف . واديا ممال . زادته ممال
في كل عام ممال . ذكر [illegible] في هذه السورة . عليكم احدا منهم
الى لهم ان الله . فيكم الا . لعلهم ينتهون . به وكم اولى ان كنتم مومنين .
ام حسبتم ان . هم خالدون . اليكم من الله . وليتم مدبرين . وهم صاغرون .
كنتم تكنزون . ما لكم اذا . خير لكم ان كنتم تعلمون . انهم لكاذبون .
فيكم ما . وهم فرحون . بكم ان . معكم متربصون . منكم انكم . منهم ان
وهم كارهون . وهم كافرون . وما هم منكم . وهم يجمحون . ومنهم
اذا هم يسخطون . كنتم تستهزءون . بعضهم من بعض . فنسيهم ان
بعضهم اولياء . ومنهم من . فلما اتيهم من . وهم معرضون . استغفر لهم
او لا تستغفر لهم . ان تستغفر لهم . انهم . منهم مات ابدا . وهم
فاسقون . وهم كافرون . وهم اغنياء . اليكم اذا . رجعتم اليهم
بما كنتم تعملون . بالله لكم اذا . عنهم انهم رجس . وممن حولكم من
بما كنتم تعملون . انهم لكاذبون . لهم انهم . اصحابه لهم ما يتقون
وما لكم من . حولكم من . قومهم اذا . لعلهم يحذرون . فمنهم من . وهم
يستبشرون . وهم كافرون . ولا هم يذكرون . بعضهم الى بعض .
يريكم من فذلك خمس وستون موضعًا سورة يونس على نبينا وعليه السلام

ميم

نسخة (ر)

لله
في الثاني الا اذا انا ذكروا فقوله تعالى سيقولون لله الا الاول لا خلاف
انه بغير الف اما الثاني والثالث فقراه اهل البصره بالف فيهما الباقون
اساميهم
بغير الف فيهما لا لله قوله بل اتيناهم بالحق قرا يونس عن ابي عمرو
عالم
بل اتيتهم بالحق على التوحيد الباقون على التعظيم قوله عالم الغيب
قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحفص عن عاصم والجعفي عن ابي بكر
عنه بالخفض الباقون بالرفع الا ان رويسا عن يعقوب اذا ابتدا رفع
شقوتنا
واذا وقف خفض قوله تعالى شقوتنا قرا اهل الكوفه الا حفصا والمفضل
شقاوتنا بفتح الشين وبالف بعد القاف الباقون شقوتنا بغير الف مكسوره
فاتخذتموهم سخريا
الشين قوله تعالى فاتخذتموهم سخريا قرا اهل المدينه واهل الكوفه
الا عاصما وابو حاتم عن يعقوب هنا وفي صاد بضم السين الباقون بكسرها
الا ان المفضل عن عاصم وابن ابي اميه عن حفص طريق هبيره يرفعها في
صاد وكسرها ها هنا ولم يختلفوا في ضم السين في الحرف الذي في الزخرف
انهم
قرا حمزه والكسائي وخارجه والاصمعي كلاهما عن نافع ومحبوب عن ابي عمرو
وابن ابي اميه عن هبيره عن حفص عن عاصم انهم هم بكسر الهمزه الباقون
قل
بفتحها قوله قل كم لبثتم قال ان لبثتم قرا حمزه والكسائي بغير الف فيهما
ترجعون
بالامر [illegible] في الاول الباقون بالالف قوله لا ترجعون قرا اهل الكوفه
الا عاصما ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم وقد ذكر ولذلك عصمه عن ابي
عمرو ومثله في القصص الخلاف عن ابي عمرو [illegible] فيهما بفتح التاء [illegible]
الباقون بضم التاء وفتح الجيم في الموضعين الايات المتقدمة قوله لعلي اعمل

نسخة (ب)

ذكر اما لا[illegible] فيه

الا بحال مما كان بحالا مما [illegible] [illegible] المحراب مما لان بوالديه ما [illegible]
[illegible] الكتاب بحال بوالدي [illegible] زكريا [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب
[illegible] اسماعيل [illegible] للمشهور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الاوار [illegible] [illegible] ايا ما [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] يعبأ بكم
[illegible] **ذكر ضمير [illegible] في هذه السورة**
لهم من رحمتنا ابيهم اشد هم اولى بها وان منكم الا واردها
هم احسن اثاثا نورثهم انا نعد لهم عدا وعدهم عدا وكلهم آتيه قبلهم من قرن
منهم من احد لهم ركزا فذلك اثنا عشر موضعا

سورة طه مكية

وهي مائة وثلاثون وخمس آيات كوفي واربع مدنيان واثنان بصري
اختلافها سبع عشرة آية طه كوفي [illegible] كثيرا كوفي [illegible]
ونذكرك كثيرا كوفي [illegible] محبة مني مدنيان وفتناك فتونا [illegible]
واصطنعتك لنفسي كوفي ما غشيهم كوفي غضبان اسفا مدني [illegible]
وعدا حسنا مدني [illegible] [illegible] السامري كوفي وبصري [illegible]
واله موسى مدني [illegible] فنسي كوفي وبصري ومدني [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الأَنْجُم الزَّوَاهِرْ فِي تحريم القِراءةِ
بِلحُون أَهْلِ الفِسْقِ والكَبَائرْ

زَينُ الدِّين أبي البركات محمد بن أَحْمدَ بن محمد
المعروف بابن الكيَّال الشَّافعي المحدِّث
المتوفى سنة ٩٢٩هـ

تحقيق
د/ عيسى بن ناصر الدُّرِيبي

- عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بجامعة الملك سعود.
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب (فتح المنان بتفسير القرآن للحسن عاكش الضمدي من أول الكتاب إلى نهاية تفسير المائدة).
- له من البحوث:
  - نظرات في الإعجاز والتحدي القرآني.
  - من معالم التيسير في تفسير السلف.
  - الحوار الناجح في ضوء حوارات الأنبياء.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. **أما بعد** :

فقد منَّ الله -عز وجل- على هذه الأمة بإنزال كتابه الكريم ليكون للعالمين نذيراً، كتاب هداية لهذه الأمة، وتعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحجر : ٩) وتلقاه محمد ﷺ من جبريل -عليه السلام- فحفظ نص هذا القرآن وكان رسول الله ﷺ يتلقَّى هذا القرآن مفرَّقاً ويعلمه أصحابه فيحفظونه، ويكتبونه فما توفي رسول الله إلا وقد تمَّ هذا الحفظ الكتابي والصدريّ لدى صحابة رسول الله ﷺ.

وتلقى أصحاب رسول الله هذا القرآن بحروفه وآياته، وطريقة قراءاته.

واعتنت الأمة من بعده بحفظ هذا الكتاب الكريم، واتصلت الأسانيد في طريقة تلاوة القرآن وضبط حروفه وتجويده.

وصدحت حناجر القراء بتلاوته ترتيلاً مزيناً بأصوات حسنة وقراءات جميلة لها أثرها في نفوس سامعيها، مستندين في ذلك إلى قول الرسول ﷺ : (**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**) وذلك لما للصوت الحسن الجميل من أثر في نفس السامع كما كان الرسول يحبُّ أن يسمعه من أصحاب الأصوات الحسنة من صحابته كأبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- صاحب الصوت النديّ الشجيّ.

كان هذا التَّغني مضبوطاً بضوابط المعهود من أصوات العرب وألحانها، واستمرت هذه السُّنة في ترتيل القرآن وقراءته بالأصوات والألحان المقبولة غير المحرمة على هذه الأمة، إلا أن نَبَتتْ نابتة حرّفت هذا الأمر إلى طريق غير مقبول للتكسب بالقرآن في المحافل والجنائز، فتجاوزوا المباح في التزيين للأصوات إلى ألحان محرَّمة تشابه ألحان الغناء.

ولحَّن القرآن على مقامات الموسيقى، فتجاوز الأمر المكروه إلى ألحان محرَّمة تخرج بالقرآن عما ينبغي له من التعظيم والإجلال؛ لأنه كلام رب العالمين.

وانبرى لذلك مجموعة من العلماء ينفون هذا التعدي على كتاب الله، ويصونونه عن أن يعبث به بتلك الألحان المحرمة، فكتبوا في التحذير من مثل هذا الفعل الخطير صيانة لكتاب الله، وتحدَّث في ذلك العلماء في كتب التجويد، وكتب العقائد في أبواب البدع تحت ما أسموه ببدع القراء، وأُلِّفت مؤلفات مستقلة في ذلك، من هذه الكتب كتاب للإمام المحدِّث ابن الكيَّال الدِّمشقي "الأنجم الزواهر في تحريم قراءة القرآن المجيد بلحون أهل الفسق والكبائر".

وهو كتاب مخطوط، أحببت أن أشارك في خدمة كتاب الله بتحقيقه وإخراجه لينتفع الناس به.

وهو كتاب قيّم في بابه، تحدث عن هذا الموضوع حديث العالم الغيور على كتاب الله مبيناً ضابط اللحن الجائز والألحان المحرّمة، ونَقَل أقوال العلماء في ذلك، مستنكراً على بعض قرّاء عصره التجاوزات والمخالفات في طريقة القراءة وسلوكهم في اتخاذ القرآن وسيلة للتكسب وما يتبع ذلك من مخالفات شرعية.

خطة البحث

يتكون البحث من قسمين،القسم الأول:دراسة الكتاب والمؤلف، والقسم الثاني:النص المحقق.

القسم الأول: دراسة الكتاب. وفيه فصلان:

الفصل الأول/ التعريف بالكتاب.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول/ موضوع الكتاب.

المبحث الثاني/ نسبته للمؤلف.

المبحث الثالث/ وصف نسخة المخطوط.

المبحث الرابع/ تأريخ تأليفه.

الفصل الثاني/ التعريف بالمؤلف.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول/ اسمه، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني/ حياته، وطلبه للعلم.

المبحث الثالث/ مؤلفاته.

المبحث الرابع/ وفاته.

• القسم الأول •

دراسة الكتاب

الفصل الأول
التعريف بالكتاب

المبحث الأول: موضوع الكتاب:

هو علم التجويد، فهو يبحث في موضوع حكم قراءة القرآن بالألحان وما هو المحرم منها، وما هو المندوب إليه. وقد تحدث في هذا الموضوع من عدة وجوه:

١ – حكم قراءة القرآن بالألحان المحرمة.

وقد نقل في ذلك أقوال العلماء والفقهاء وخاصة الشافعية؛ وذلك لأنه شافعي المذهب.

- ثم ذكر أنواعاً من ألوان القراءة المحرمة.
- ثم ذكر طرق القراءة الثلاث: الترتيل، والحدر، والتدوير.

٢ – ثم تحدث عن مشروعية تحسين الصوت بالقرآن وأدلة ذلك والآثار الواردة في فضله.

- ثم تحدث عن التحذير من المرآءة بقراءة القرآن وما في ذلك من الوعيد.

ثم استطرد في ذكر الأحاديث والآثار الدالة على فضل قارئ القرآن ومكانته.

ثم حذّر من الوقوف عند مجرد القراءة وأهمية العمل بالقرآن والأحاديث والآثار الواردة في ذلك.

- ثم تحدث عن واقع القراء الذين في زمانه الذين يتأكَّلون بالقرآن، وشنَّع على أفعالهم المحرمة من التكسب بالقرآن في الجنائز، وارتكابهم لعدة محاذير في ذلك منها تمطيطهم للقرآن، وقراءتهم له بألحان محرمة، وقراءتهم بالشواذ، وما يرتكبون من منكرات في التلقين للموتى، وصراعهم على القراءة بعد الدفن.

المبحث الثاني: نسبته للمؤلف:

هذا الكتاب "الأنجم الزواهر" أثبت المترجمون لابن الكيال نسبته إليه وقد ذكر ذلك ابن العماد في شذرات الذهب[1].

---

(١) شذرات الذهب (١٠/ ٢٢٨).

وأثبته له أيضاً صاحب كتاب الكواكب السائرة، وقد ذكر أنه طالعه بخطه[١].

المبحث الثالث: وصف نسخة المخطوط:

يقع المخطوط في٢٠ ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة خمسة عشر سطراً، كتب المخطوط بخط نسخ واضح، عليه بعض التعليقات والإضافات في تخريج أحاديث مذيلة بعبارة "صح" مما يدل على أنها من المخطوط نفسه.

- نسخة المخطوطة: توجد مصورة هذه النسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٣٤١٩ ف)، وهي مصورة من النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة: تشستربيتي، وهي النسخة الوحيدة لهذا المخطوط حسب اطلاعي على فهارس المخطوطات، ولم أعثر على نسخ أخرى.

المبحث الرابع: تأريخ تأليفه:

لم يذكر المؤلف متى بدأ في تأليفه، ولكنه ذكر في نهاية الكتاب أنه فرغ من تأليفه ليلة الأربعاء، الثاني عشر من شهر محرم، عام ٨٩١هـ.

وهو آخر ما أَلَّفه؛ لأنه ذكر أنه أَلَّفه بعد كتبه الأربعة التي أَلَّفها.

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ١٦٥).

الفصل الثاني
التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده:

زيد الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، الشهير بابن الكيّال الشافعي الصالح الواعظ.

مولده: ولد سنة ٨٦٣هـ.

المبحث الثاني/ حياته، وطلبه للعلم:

كان في ابتداء أمره تاجراً، ثم ترك التجارة بعد أن ترتبت عليه ديون كثيرة، ولازم الشيخ برهان الدين الناجي زماناً طويلاً، وانتفع به.

قال الحمصي: قرأ عليه صحيح البخاري كاملاً، وكتب من مصنفاته، ودرّس بالجامع الأموي في علم الحديث، وكان متقناً، محرِّراً، وخرّج أحاديث "مسند الفردوس". وانتفع الناس به وبوعظه وحديثه.

وقال ابن طولون: رأس بعد موت شيخه، ولازم الجامع الأموي تجاه محراب الحنابلة، ووعظ بمسجد الأقصاب، وجامع الجوزة، وغيرهما.

المبحث الثالث: مؤلفاته:

صنف عدة كتب منها كتاب: "حياة القلوب ونيل المطلوب" في الوعظ، ومنها: "الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات"، ومنها: "أسنى المقاصد في معرفة حقوق الولد على الوالد"، و"الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي"، و"الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر".

المبحث الرابع: وفاته:

توفي يوم الأحد، ربيع الأول، سنة ٩٢٩هـ[1] .

---

(١) شذرات الذهب ١٠/ ٢٢٧-٢٢٨، وانظر أيضاً في ترجمته: الكواكب السائرة (١/ ١٦٥-١٦٦)، والأعلام ٢/ ٤٩.

وقد ذكر ابن الكيال في مخطوطته "الأنجم الزواهر" أن له كتاباً اسمه: "تحذير الأخوان من آفات اللسان".

قال نجم الدين العربي: قال الحمصي: وسبب موته: أنه خرج من بيته لصلاة الصبح بالجامع الأموي، فلقيه اثنان فأخذا عمامته عن رأسه، وضرب على صدره، فانقطع في بيته، ثم بعد ذلك أراد الخروج إلى الجامع فما استطاع ذلك فتوضأ وصلى الصبح في بيته، ودفن بعد صلاة الضحى. وكانت جنازته حافلة. قال ابن طولون: ولم يخلِّف بعده في دمشق مثله في الوعظ، وحسن صوته، وإدراكه لفن النغمة[1].

*** منهج التحقيق:**

١- قمتُ بنسخ المخطوط بكتابته حسب القواعد الإملائية المعروفة.

٢- خرّجت النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها ما أمكنني ذلك.

٣- رقمت الآيات، وعزوتها إلى سورها.

٤- خرَّجت الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها، مع الحكم عليها ما أمكنني ذلك.

٥- ترجمتُ للأعلام الواردة في المخطوط في أول مرة يرد فيها العَلَم.

٦- عرفت بالمصطلحات والألفاظ الواردة عن مصادرها في كل فن.

٧- درستُ المسائل التي تحتاج إلى دراسة، وعلقت على ما رأيت أنه يستحق التعليق.

٨-صنعت فهارس فنية تساعد على الكشف عن مضامين المخطوط.

وهذه الفهارس هي: فهارس الآيات، فهارس الأحاديث والآثار، وفهرس المراجع، وفهرس الموضوعات.

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ١٦٥-١٦٦).

• القسم الثاني •

النص المحقق

المقدمة

الحمد لله الذي علَّمنا ما لم نكن نعلم وجعلنا من حملة كتابه العزيز المُكرَّم المعظَّم ووفقنا للقيام به والاعتناء بعلومه وندأَبَ وتُفهم، فله الحمدُ على ما علَّم، ووفَّق وفهَّم وأنعمْ.

ونشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريك لهُ شهادة عبدٍ قام بما أُمر وترك ما نُهي ورضي وسلَّم.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ وحبيبه وخليلُهُ وأمينُهُ ودليلُهُ الذي فاز من أطاعه واتَّبعه وسلَّم. صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذُرِّيته وأتباعه وأشياعه وسلَّم.

وبعد: فهذا كتاب مُختصر مُفيد في تحريم قراءة القرآن المجيد بلحونِ أهلِ الفسق والكبائر الداخلين في الوعيد.

واستحباب قراءته وفضلها بلحونِ العرب وأصواتِها بالترتيل والتجويد.

وردعِ قُرَّاء المحافل والجنائز الجهلة الطَّغام [(١)] .

الذين لم يستضيئوا بنورِ القرآن ولم يذوقوا ثمرتَه التي ذاقها أهل العرفان، من كل علاَّمة وفريدْ. اشتروا بالقرآن ثمنا قليلاً فياحسرتهم وندامتهم في اليوم المديد.

وسببُ تأليفي هذا الكتاب أن الله تعالى قد أوجب النصح لكتابه ومن النصيحة لهُ بيان ما أذكُرُهُ وأُقررُهُ فيه لكل مستوجبٍ مُهِمٍّ مُريد. مُوفَّق سديد حريص رشيد فهيم سعيد.

---

(١) الطَّغام: بفتح الطاء مع تشديدها وهُم أوغادُ الناس، الواحد والجمع فيه سواء.
مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ص٣٩٣، مادة (طغم)، لسان العرب (٨/ ١٦٩) مادة (طغم).

وأرجو من الله الثواب والتوفيق والإعانة والهداية إلى الصواب. وأسأله النفع به لي ولسائر المسلمين إنه كريم وهَّاب غفور توَّاب وإليه المرجع والمآب.

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزّمِّل : ٤).

وروينا عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوزُ حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)**[1].

---

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل (انظر: مختصره ص٥٨)، والطبراني في الأوسط (٨/ ١٠٨)، وأبوعبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١/ ٣٣٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣/ ٢٥٥).

والبيهقي في الشعب (٥/ ٥٨٠) كلهم من طريق بقية، قال: ثني حصين بن مالك قال : سمعت شيخاً يكنى أبا محمد يحدث عن حذيفة.

قال الفسوي في (المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٨٠ – طبعة الدار) قال: بقية ليس له إلا حديث واحد وهو من أهل أفريقية.

وقال الذهبي في الميزان (١/ ٥٥٣): تفرد عنه بقية ليس بمعتمد، والخبر منكر -يقصد حصين بن مالك الفزاري- وكذا في اللسان (٢/ ٣١٩).

وقوله: الخبر منكر؛ لأنه لم يتابع حصيناً أحد.

والعلة في هذا الخبر ليست هذه، وإنما هي جهالة أبي محمد.

وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١١١) (ح ١٦٠)، وقال: «هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول وبقية يروي عن الضعفاء ويدلسهم » أ.هـ.

وذكره أبو عمرو الداني في شرح القصيدة الخاقانية في التجويد (ص ١٤٠-١٤١).

قال الشيخ عبدالفتاح قارئ: لكن المتن صحيح وله شواهد كثيرة (سنن القراء ص٩٤).

وأخرجه الهمذاني العطار في التمهيد في معرفة التجويد (ص ٧٤-٧٥).

تعليق على هذا الحديث: هذا الحديث العظيم فيه تأصيل لمسألة طريقة قراءة القرآن.

وهو كما ذكر المؤلف –هنا- فيه أمر بقراءة القرآن بلحون الهرب وأصواتها، وفيه نهي عن قراءة القرآن بالألحان والأصوات الغنائية والأعجمية، وألحان النياحة.

وهو مع غيره من الأحاديث تحث على قراءة القرآن بلحون العرب وأصواتها فهي دعوة لتزيين الصوت بقراءة القرآن على طريقة العرب. وهذا الأمر وهو تحسين الصوت بالقراءة لا خلاف=

=بين العلماء فيه.
وإنما الخلاف في مسألة قراءة القرآن بالألحان الغير محرمة وبما لا يؤدي إلى تغيير الحروف أو الإخلال باللفظ والمعنى.
وقد نقل المؤلف هنا الأقوال في ذلك وهي دائرة بين:
١-القول بالجواز:
وقد ذكر المؤلف أن ممن قال بذلك أبو حنيفة.
وممن قال بذلك: عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالرحمن بن الأسود، وابن زيد، وابن جريد، وابن المبارك، والنضر بن شميل، وعطاء.
وهو الرواية الثانية عن الشافعية.
٢-الكراهة:
وقد ذكر المؤلف أن ممن قال بذلك الإمام مالك.
وممن قال بذلك: الإمام أحمد في رواية، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، وابن سيرين، والنخعي، وهو مروي عن أنس بن مالك.
وحكاه ابن بطال القرطبي المالكي (ت ٤٤٤هـ)، والماوردي، والغزالي من الشافعية، وعياض اليحصبي القرطبي من المالكية، واختاره أبو يعلى، وابن عقيل من الحنابلة.
٣-التحريم:
وقد نقل هذا القول عبدالوهاب المالكي (ت ٤٢٢هـ) عن مالك.
وحكاه أبو الطيب الطبري الشافعي (ت ٤٥٠هـ)، والماوردي، وابن حمدان الحنبلي (ت٦٩٥هـ) عن جماعة من أهل العلم.
وقد تناول العلماء هذه المسألة في عدة مواضع، في كتب الفقه وفي كتب العقائد في أبواب البدع، وكتب التجويد.
ومن الدراسات الحديثة في هذا كتاب شيخنا الأستاذ الدكتور/ سعود الفنيسان "فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد" وقد رجَّح المنع من القراءة هذه الألحان مطلقاً.
ومن أفضل من كتب في ذلك الشيخ د/ عبدالعزيز عبدالفتاح قارئ؛ لأن الشيخ جمع بين الفقه -بمعناه الاصطلاحي- والإتقان للقراءات والتجويد، فهو من أهل هذا الفن -فن التجويد-.
وقد وصل بعد ذكر أقوال العلماء ونقولاتهم إلى تقرير أراه موفقاً فيه لأن نفي هذه القضية - قضية القراءة بالألحان مع ورود كثير من الأحاديث الدالة على الثناء على الصوت الحسن، وحسن التغني -فيه نظر، ونحن نشاهد أن لحُسن القراءة وجمال الصوت وطرق القراءة بطبقاتها أثراً ملموساً في مجال السماع مما لا يتعارض مع مكانة كتاب الله وصيانته عن اللهو به والإسفاف الذي يصل للغناء المذموم ومشابهة المطربين.

رواه النسائي في سننه ومالك في موطئه والطبراني في معجمه من حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي.

المراد بلحون العرب

والمراد بلحون العرب القراءة بالطبع [١] كما كانوا يفعلونه لا بالتطبُّع والتصنع والتكلف.

والمراد بلحون أهل الفسق: الأنغامُ المستعارة من الموسيقى.

حكم القراءة بالألحان حسب أنواعها

فالأمر الأول: محمول على الندب [٢] ، والثاني: إن حصل معه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف حُمل على الكراهة، وإلا على التحريم .

قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي الشافعي في كتابه الحاوي:

«القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت اللفظ عن صيغته بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدودٍ، أومدِّ مقصورٍ، أو تمطيط يَخفى به اللفظ ويُلبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع؛ لأنه

---

(١) يقول أبو عمرو الداني: «معنى قوله عليه السلام: اقرءوا القرآن بألحان العرب، أي بأصواتها ومذاهبها وطباعها، فيدخل في ذلك جميع ما عليه أئمة القراءة بالأمصار مما تختلف ألفاظها فيه، أو تتفق عليه: من المد والقصر وتركه، والبيان والإدغام، والفتح والإمالة والتوسط بينهما، والإشارة عند الوقف وتركها، والإشباع والاختلاس والسكوت قبل الهمزة وتركه، وغير ذلك ...».

شرح قصيدة أبي مزاحم التي قالها في القراء وحُسن الأداء (ص١٤١) للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العمري الحربي – رسالة ماجستير، جامعة أم القرى سنة ١٤١٨هـ.

ينظر أيضاً بنحوه التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني (ص٨٢).

الموضح في التجويد، لعبدالوهاب القرطبي (ص٢١٤)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار –الأردن – ط الأولى سنة ١٤٢١هـ.

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، لزكريا بن محمد الأنصاري (ص٥٩).

(٢) وهو القراءة بلحون العرب وأصواتها، كما سيأتي –إن شاء الله–.

الدقائق المحكمة في شرح المقدمة (ص٥٩)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٢١٨).

عدل به عن منهجه القويم إلى الإعوجاج والله تعالى يقول: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ (الزمر : ٢٨)»[1] أ.هـ.

وقال الشيخ محيي الدين النووي في كتابه آداب القراء: «وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي في موضعٍ أكرهها، وقال في موضع آخر لا أكرهها.

قال أصحابنا: ليست على قولين، بل فيه تفصيل: فإن أفرط في التمطيط حتى جاوز الحدَّ فهو الذي كرهه، وإن لم يجاوز الحدَّ فهو الذي لم يكرهه، وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتُلي بها بعضُ العوام الجهلة والطَّغام[2] الغشمة الذي يقرأون على الجنائز وفي بعض المحافل، وهذه بدعة ظاهرة محرمة يأثم كل مستمع لها وكل قادر على إزالتها وعلى النهي عنها إذا لم يفعل ذلك، وقد بذلت فيها بعض قدرتي وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفِّق لإزالتها مَنْ هو أهلٌ لذلك وأن يجعله في عافية »[3] انتهى.

وقال الإمام الزَّواوي المالكي[4] في إكمال الإكمال له على صحيح مسلم : «قال القاضي عياض[5] يعني صاحب الشِّفا، وهو من أئمة المالكية الكبار رحمة

---

(١) كلام الإمام الماوردي أخذه المصنف من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي (ص٩٢)، تحقيق: زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي – بيروت– ط الثالثة سنة ١٤٢١هـ. وبقي من كلامه قوله: والله تعالى يقول: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قال: فإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله، «كان مباحاً؛ لأنه زاد بألحانه في تحسينه. هذا كلام أقضى القضاة » أ.هـ. بنصه من التبيان (ص٩٢) أيضاً.

(٢) الطَّغام: هم أوغادُ الناس وأرذالهم كما تقدم.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، ص(٩٢).

(٤) هو: عبدالسلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد الزواوي المالكي المتوفى سنة ٦٨١هـ. ينظر: غاية النهاية (١/ ٣٨٦)، والأعلام (٤/ ١٣٠).

(٥) هو شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، وُلد سنة ست وسبعين وأربعمائة، له الشفا في شرف المصطفى، ترتيب المدارك، شرح حديث أم زرع، توفي سنة أربع وأربعون وخمسمائة من الهجرة.
سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢-٢١٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣-٤٨٥).

الله عليه وعلى سائر علماء المسلمين: اختُلف في الترجيع والقراءة بالألحان يعني ألحان العرب فكرههُ مالك وأكثرُ العلماء لأنه خارج عما وُضع له القرآن من الخشية والخشوع والتفهم وأجازه بعضهم لأن ذلك لا يزيده إلا رقة في النفوس وإليه ذهب أبو حنيفة وجماعة من السلف »[1] انتهى ملخصاً.

وإنما جوَّزوه لما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار وسنذكرها أو بعضها آنفاً إن شاء الله تعالى.

ولا خلاف بين العلماء الذين يُعتدُّ بهم أن القراءة بالألحان -أعني ألحان العرب الفصيحة الصحيحة السالمة من الزيادة والنقصان- جائزة بل مستحبة مشروعة مسنونة[2]، والقراءة بلحون أهل الفسق والكبائر -أعني الأنغام المستعارة المُخْرِجة اللفظَ عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قَصْرِ ممدود أو مد مقصور أو تمطيط- مُحرَّمة مذمومة مُحدثة يفسق بها القارئ ويأثم المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الإعوجاج.

من بدع القرّاء في طريقة القراءة

واعلم أن كثيراً من قُراء زماننا ابتدعوا في القراءة شيئاً سموه "**الترقيص**"، وهو: أن يرُوم السَّكت على ساكنٍ ثم ينفر مع الحركة في عدوٍ وهرولة[3].

وآخر سمَّوه "**الترعيد**" وهو: أن يُرعد صوتَه كالذي يرعدُ من بَرْد وألم وغير ذلك[4].

---

(١) لم أطلع على هذا الكتاب مخطوطاً ولا مطبوعاً.

(٢) التحديد لأبي عمرو الداني (ص٨٢)، الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي (ص٢١٤)، لطائف الإشارات (١/ ٢١٧)، الدقائق المحكمة (ص٥٩).

(٣) ينظر: الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي (ص٢١٢)، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص٥٦)، ولطائف الإشارات (١/ ٢١٧)، الدقائق المحكمة (ص٥٩).
قال القرطبي: «وربما دخل ذلك على من يريد التجويد والتحقيق، وهو أدق معرفة من الترعيد". الموضح (ص٢١٢).

(٤) قال ابن الجزري: «وقد يُخلط بشيء من ألحان الغناء». التمهيد (ص٥٦).
ينظر: الموضح للقرطبي (ص٢١٢).

وآخر سموه: "**التطريب**" وهو: أن يترنَّم بالقرآن ويتنغَّم به فيُمدَّ في غير موضع المدِّ ويزيد في المدَّ على ما لا ينبغي لأجل التطريب فيأتي بما لا تُجيزُه العربية(١) .

وآخر سموه: "**التحزين**" وهو: أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بالتلاوة على وجه آخر كأنه حزين بكَّاء ويبكي من خشوع وخضوع، ولا تأخذ الشيوخ الكبار بذلك لما فيه من الرياء (٢) .

وآخر سموه: "**القُبَيْسي**" (٣) وهو مما أُبتلي به بعضُ العوامُّ الجهلة الطَّغام الذين يقرأون على الجنائز وفي المحافل، يُسقطون حروفاً كثيرة ليستقيم لهم النغم فيقولون في نحو "أفلا تعقلون" أَفَلَ تعقلون، "أَوَلَ يعلمون" يحذفون الألف. وكذلك الواو فيقولون قالُ "آمنا"، والياء فيقولون يومِ الدِنِ في "يومِ الدين" ويمدُّون ما لا يُمدُّ ويُحرِّكون السَّواكن التي لا يجوز تحريكها إلى غير ذلك ليستقيم لهم الطريق التي سلكوه وينبغي أن يُسمى هذا التحريف وكل هذا غير جائز شرعاً(٤) .

وقد قرأ رجل عند أنس بلحنٍ من هذه الألحان فكَرِهَ ذلك أنس(٥) ، وقال محمد بن المنكدر(٦) : «كانوا يرون هذه الألحان في القَرآن مُحدثة» (٧) أ.هـ.

---

(١) قال ابن الجزري: «كثر هذا الضرب في قُراء القرآن ». التمهيد (ص٥٦)، ينظر: الموضح للقرطبي (ص٢١٢).

(٢) ينظر: الموضح للقرطبي (ص٢١٣)، والتمهيد لابن الجزري (ص٥٦).

(٣) غير واضح في المخطوط. لم أجد من ذكر هذه التسمية من علماء التجويد -فيما اطلعت عليه-.

(٤) ينظر: التمهيد (ص٥٦).

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد (١/ ٣٣٥)، والدارمي في سننه (٢/ ٣٤٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦٦)، وأخرجه أبو عمرو الداني في شرح القصية الخاقانية (ص١٤١، بسنده عن الأعمش عن رجل عن أنس بن مالك.

(٦) هو: محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهُدير، بالتصغير، التيمي، المدني، ثقة فاضل، من الثالثة، توفي سنة مائة وثلاثين أو بعدها. تقريب التهذيب (ص٨٩٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤١٧-٤١٩).

(٧) لم أقف عليه.

وكثير من القُرَّاء الطَّغام المتأكِّلةِ للحُطام لا يراعون قواعد لغة العرب من ترقيق المُرقَّق، وتفخيم المُفخَّم، وإدغام المُدغم، وإظهار المُظهر، وإخفاء المخفي، ومدِّ الممدود وقصر المقصور، وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي لا يُحسنون غيره فهؤلاء كأنهم قرأوا القرآن بغير لغة العرب، والقرآن ليس كذلك وعدم قراءتهم أولى من قراءتهم وهم بها من الذين ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً، ومن الداخلين في قولهﷺ: (**رُبَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعَنُه**) [(١)].

والله تعالى أمر نبيه ﷺوهو أفصح العرب العرباء فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزّمِّل: ٤)، أي: وجوِّد القرآن تجويداً[(٢)].

ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يقرأُ القرآن مجوداً كما أُنزل لكنه خطاب له والمراد أمته.

وسُئل علي -رضي الله عنه- عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف [(٣)].

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (١/ ٣٢٤) بدون سند، وذكر نحوه عن بعض السلف، وذكره الشقيري في السنن والمبتدعات، ص (٢٠٠).، وذكره زكريا الأنصاري في الدقائق المحكمة في شرح المقدمة (ص٥٦).

(٢) لم أجد من ذكر هذا التفسير من المفسرين -فيما اطلعت عليه-.

وأقرب قول للقول المذكور، قول الزجاج: بينه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن تبين جميع الحروف وتوفَّى حقها من الإشباع. (معاني القرآن، للزجاج ٥/ ٢٤٠).

(٣) هذا الأثر عن علي يذكره علماء التجويد من دون إسناد، ولم يوجد له إسناد في المصادر التي ذكرته.

فقد ذكره الهذلي في "الكامل في القراءات الخمسين" في كتاب التجويد، ولكن بتقديم معرفة الوقوف.

ينظر: الكامل، مخطوط، لوحة رقم (١٩/ ب).

ونقله أيضاً ابن الجزري في النشر (١/ ٢٠٩)، والقسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٢٢٠).

ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتى أكَّد المصدر تعظيماً لشأنه وترغيباً لثواب فقال: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان : ٣٢). أي: أنزلناه على الترتيل وهو المكث ضدُّ العجلة [١] ، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ (الإسراء : ١٠٦). أي على ترتيل [٢] فالله تعالى أنزل القرآن بالتجويد أي: بالترتيل -فحينئذٍ صار الأخذُ بالتجويد -أي: العملُ به- فرض عين لازماً لكُلِّ قارئ فمن لم يراعِ قواعدَ التجويد في قراءته فهو عاصٍ آثم بعصيانه[٣]، والإثم مُعاقب عليه .

حكم التجويد

---

(١) المُكث:بضم الميم وسكون الكاف هو الأناةُ واللبث والانتظار. لسان العرب(١٢/ ١٥٨)، مادة (مكث).

(٢) أخرجه الطبري بسنده عن مجاهد وابن جرير، جامع البيان (١٥/ ١٧٩).

وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور (٥/ ٣٤٦)، عن مجاهد «على مكث » على ترسُّل وعزاهُ إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) هذا أحد القولين في هذه المسألة.

وهذه المسألة من المسائل التي كثر الحديث عنها في عصرنا، وغالب من يتكلم فيها يقف على طرفي نقيض، الطرف الأول القائل بوجوب التجويد، وتأثيم من لم يقرأ بذلك. والطرف الثاني الذي يقول ببدعية التجويد، وأن هذه القواعد في الأداء لم تكن معروفة.

والحقُّ أن التوسط هو العدل في هذه المسألة، فلا يمكن نفي وجود هذه القواعد في طرق أداء القرآن لوجود أدلة صريحة في كيفيةقراءة النبي، والتي تدل على بعض أحكام التجويد، ثم هذا السند المتصل بالتلقي لا يمكن أن يكون بدعاً تواطأ عليه قُرّاء هذه الأمة.

ولكن أيضاً القول بذلك لا يلزم منه تأثيم من لم يقرأ بالمدود والغنن؛ لأن في ذلك حكماً على كثير من قراء المسلمين الذين لا يجيدون التجويد بأنهم آثمون وهذا حكم بلا دليل؛ فالتأثيم والتحريم حكمان قويان يحتاجان إلى أدلة صريحة.

وممن تناول هذه المسألة بالبحث والمناقشة من المعاصرين الشيخ عبدالرحمن الدوسري في رسالة له جواباً عن سؤال عن تحريم القراءة بغير التجويد. وقد ناقش فيها القول بوجوب التجويد، وتحريم القراءة بغيره، ورجَّح عدم وجوب التجويد بعد مناقشة أدلة القائلين بذلك. (الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد).

وممن نهج نهجه في ذلك د/ سعود الفنيسان في رسالة بعنوان (فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد). وأما غالب من كتب في التجويد من علماء التجويد فإنهم يقولون بوجوبه، كما ذكر المؤلف هنا.

فتركُ التجويد حرامٌ لأن الحرام هو الذي يُثاب على تركه ويُعاقب على فعله.

وإنما صار القارئ آثماً بترك تصحيح القرآن؛ لأن الله تعالى أنزله بالتجويد، وبالتجويد وصل إلينا، أنزلهُ الله تعالى إلى اللَّوح المحفوظ إلى جبريل -عليه السلام- إلى نبينا -عليه أفضلُ الصلاة والسلام- وأخذته الصحابة -رضوان الله عليهم- عن النبي ﷺ وتلقاه التابعون عن الصحابة عن النبي وتلقته الأئمة القراء عن التابعين، والرواية [1] والطرق [2] عن الرواة. هكذا خلف عن سلف حتى وصل إلينا عن شيوخنا متواتراً كما أُنزل، ثم لم تكتفِ المشايخ أهلُ الأداء -رحمهم الله- بالأخذ عنهم بالسماع والقراءة حتى دوَّنوا تلك القواعد في الكتب مضبوطةً محرَّرةً فلم يبقَ لمتعللٍ عِلّة فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

مراتب التجويد

واعلم أنَّ التجويد على ثلاث مراتب: ترتيل [3]، وتدوير [4]، وحَدْر -بإسكان الدال المهملة-.

---

(١) الرواية: هي ما نُسب إلى الرواة عن الإمام أو الشيخ. كقوله رواية حفص عن عاصم، رواية قالون عن نافع.
ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني (ص٣٣٧).

(٢) والطريق: ما نسب إلى ما بعد الرواة وإن سفُل. المصادر السابقة.

(٣) قال ابن الجوزي في النشر (١/ ٢٠٧): «التريل مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة وهذا الذي نزل به القرآن».
وقال ابن أبي مريم الشيرازي هو: تبيين القراءة وإتباع بعضها بعضاً على تأنٍ وتؤدة مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه. الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم الشيرازي (١/ ١٥٥).

(٤) هو: التلاوة برتبة متوسطة بين رتبتي التحقيق والحدر. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (١/ ٢٠٧)، لطائف الإشارات، للقسطلاني (١/ ٢١٩).

فالحدر هو: الإسراع [(١)] وهو مذهب ابن كثير [(٢)] وأبي عمرو [(٣)] وقالون [(٤)][(٥)].

والتدوير هو التوسط [(٦)] بينهما وهو مذهب ابن عامر [(٧)][(٨)] والكسائي [(٩)] [(١٠)] هذا الغالب على قراءتهم، والكل يجيزوا الثلاثة.

---

(١) عرَّف الداني الحدْر بقوله: «وإنما يستعمل القارئ الحدر والهذرمة، وهما سُرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف» أ.هـ. التحديد (ص٧١)، وانظر أيضاً: التمهيد لابن الجزري (ص٦٢).
وعرَّفه عبدالوهاب القرطبي أيضاً بقوله: «وهو القراءة السهلة السمحة الرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة المأخذ التي لا يخرجُ القارئ بها عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء، بعد أن يأتي بالرواية عن الإمام من أئمة القراءة على ما نُقِل عنه من المد والهمز والوصل والتشديد والتخفيف والإمالة والتفخيم والاختلاس والإشباع، فإن خالف شيئاً من ذلك كان مخطئاً». الموضح (ص٢١٣-٢١٤).

(٢) هو: عبدالله بن كثير بن أبو مبعد الداري، أحد القراء السبعة وُلد سنة خمس وأربعين، عرض على عبدالله بن السائب، ومجاهد بن جبير، توفي سنة عشرين ومائة. معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٧)، غاية النهاية (١/ ٤٤٣-٤٤٥).

(٣) هو: زبان بن العلاء بن عمار المازني المقرئ، النحوي، مقرئ أهل البصرة، كان من أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد. توفي سنة ١٥٤هـ. معرفة القراء (١/ ١٠٠)، وطبقات القراء (١/ ٢٨٨).

(٤) هو: عيسى بن مينا المري الملقب قالون، قارئ المدينة ونحويها، يقال: إنه ربيب نافع وهو الذي سماه "قالون"؛ لجودة قراءته، توفي سنة ٢٢٠هـ. طبقات القراء (١/ ٦١٥).

(٥) ينظر: الموضح في التجويد، للقرطبي (ص٢١٤)، والنشر (١/ ٢٠٧).

(٦) ينظر: النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٧).

(٧) هو: عبدالله بن عامر اليحصبي الدمشقي، إمام أهل الشام في القراءة، وثقه النسائي وغيره، أعلى القراء السبعة سنداً. توفي سنة ١١٨هـ. طبقات القراء (١/ ٤٢٣).

(٨) انظر: التمهيد للهمذاني (ص١٨٧).

(٩) هو: علي بن حمزة بن فيروز الكسائي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة. توفي سنة ١٨٩هـ. طبقات القراء (١/ ٥٣٩).

(١٠) انظر: التمهيد، للهمذاني (ص١٨٨). قال ابن الحزري: «وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل، ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء». النشر (١/ ٢٠٧).

التحذير من بعض الأخطاء في القراءة

وينبغي أن يُتَحفَّظ في التَّرتيل عن التمطيط، وفي الحَدْر عن الإدْماج[١]؛ فإن القراءة بمنزلة البياض، إن قلَّ صار سُمرة وإن زاد صار برصاً[٢].

ثم اعلم أن كتاب الله عز وجل يقرأ بالترتيل، وبالتحقيق، وبالحدر، وبالمد وتركه، وبالمد وقصره، وبالبيان[٣] والإدغام، وبالإمالة والتفخيم، وإنما يستعمل الحدر مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف لتكثر الحسنات؛ إذ للقارئ بكل حرف عشر حسنات.

كما روى الدارمي في مسنده[٤] من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: (**تعلَّموا هذا القرآن فإنكم تُؤجرون بتلاوته بكل حرف**

---

(١) قال أبو عمرو الداني: "الحدر الذي لا يتقنه إلا مخصوص، ولا يضبطه إلا حاذق". شرح القصيدة، ص(٨٧-٨٨)..

ومعنى ذلك: أن من يقرأ بالحدر ينبغي له أن ينتبه لمسألة دمج الحروف بعضها في بعض، وهذا الأمر يحتاج إلى مهارة عالية لكونه يراعي أحكام التجويد وهو يقرأ بسرعة.

(٢) قوله: فإن القراءة بمنزلة البياض ... الخ.

يُروى عن الإمام حمزة الزيات أحد القراء السبعة بنحوه.

ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد (ص٧٦)، رسالة في التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي (ص٢٨-٢٩)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط. الأولى سنة ١٤٢١هـ.

وذكره أبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد بسنده (ص١٣٢-١٣٣).

(٣) البيان بمعنى الإظهار: قال أبو عمرو الداني: «اعلم أن الإظهار والبيان اسمان بمعنى واحد، ومعنى أظهر فلان حديثه: أبداه، وبيَّن قصته، كشف عنها وأعلم وبدت». شرح القصيدة الخاقانية (ص١٨٥). ينظر: الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي (ص١٥٧)، وتحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص٥٢٢).

(٤) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن بتمامه (٢/ ٤٢٩)، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٢٤٨)، وابن الريش في فضائل القرآن (ص٨٢)، حديث رقم (٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٤٠)، والحاكم في المستدرك وصححه (١/ ١٥٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» أ.هـ، وقال الذهبي: إبراهيم بن مسلم أي: الهجري ضعيف، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٢٧٩)، رقم (٨٠٨) بنحوه، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦٢)، والفريابي في فضائل القرآن (ص١٦٩) حديث (٦٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٢)، والأحوذي في التحفة (٨/ ٢٢٦) حديث رقم (٣٠٧٥)، وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع (٥/ ٣٤٠) حديث رقم (٦٣٤٥)، وذكره الغافقي في لمحات الأنوار (١/ ١١٩) حديث رقم (١٤٣).

قلت: يُروى هذا الحديث أيضاً عن قيس بن السكن عنه بنحوه.

ينظر: لمحات الأنوار للغافقي (١/ ١١٥) حديث رقم (١٣٥).

عشرُ حسنات، أما إني لا أقول بـ "الم" حرف، ولكن بألف حرف، ولام حرف، وميم حرف).

وينبغي أن ينطق القارئ بالهمزة من غير لَكْز [١]، والمدّ من غير تمطيط، والتشديد من غير تمضيغ [٢]، والإشباع من غير تكلُّف.

كما قال الشيخ شمس الدين بن الجزري الشافعي المقرئ [٣] -رحمه الله- في كتابه المسمى "بالتمهيد في علم التجويد".

تعريف التجويد

التجويد: هو إعطاءُ الحروف حقوقَها وترتيبُها مراتبَها، وردُّ الحروف إلى مخارجِها وأصلِها وإلحاقُها بنظيرها، وإشباعُ لفظِها، وتلطيفُ النُّطق بها على حال صيغتها وهيئتِها، من غير إسرافٍ ولا تَعسَّفَ ولا إفراطٍ ولا تكلُّفْ»[٤] أ.هـ.

فهذه القراءة التي يُقرأ بها كتاب الله تعالى.

---

(١) اللكْز: هو الضرب الجمع في جميع الجسد -يُقال لكزه يلكُزُه لكزاً، وقيل اللكزُ هو الوجءُ في الصدر بجُمع اليد. لسان العرب (٥/ ٤٠٦)، [ل-ك-ز].
وفي الاصطلاح: الضغط على مخرج الهمزة والمبالغة في إخراجها. بيان العيوب لابن البنا (ص٣١).
ينظر في تحذير القراء من لكز الهمزة: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ص١١٨)، والتمهيد لابن الجزري (ص١١٦).

(٢) المضغُ: هو اللوكُ: يقال: مضغ ويمضغ ويمضغ مضغاً: لاك، وأمضغه الشيء ومضَّغهُ: ألاكه إيَّاه. وتحذير القراء من تمضيغ الهمزة هو النطق بها بمجموع الفم والله أعلم.
لسان العرب (٨/ ٤٥٠)، ينظر: التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمزاني (ص١٨٧)، والتمهيد لابن الجزري (ص٦٤).

(٣) هو: الحافظ شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري الشافعي، مقرئ الممالك الإسلامية، ولد سنة ٧٥١هـ، من تصانيفه: النشر في القراءات العشر، وطبقات القراء. توفي سنة ٨٣٣هـ. شذرات الذهب (٩/ ٢٩٨).

(٤) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص٥٩)، مع تغيير يسير.

أحاديث في فضل قارئ القرآن

وقد روى أبو داود والترمذي في سننيهما، والإمامان أحمد بن حنبل وأبويعلى الموصلي في مسنديهما، والطبراني في معجمه من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: **(يُقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتِّلْ كما كُنْتَ تُرتلَ في الدُّنيا فإنَّ منزلتك عند آخر آيةً تقرؤها)**[1].

وروى الحافظان أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وأبو حفص عمر بن عبدالمجيد القرشي الميانشي[2] في كتاب الاختيار في المُلحِ من الأخبار والآثار [3] من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **(درجُ الجنة على عدد آي القرآن، لكل آية درجة فتلك ستةُ آلافٍ ومائتا آيةٍ وستَةَ عَشَر آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض فينتهي به إلى أعلى عليِّين لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتةٌ تُضيءُ مسيرة أيام وليالي)**.

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة من حديث عبدالله بن عمرو بنحوه، وسنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب (١٨)، حديث رقم (٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٩٢)، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٢٦٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٩٨)، والإمام النسائي في كتاب فضائل القرآن (ص٦٣)، حديث رقم (٨١)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص٤٨-٤٩)، وأخرجه أيضاً النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل (٥/ ٢٢)، حديث رقم (٨٠٥٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٢-٥٥٣)، وقال الذهبي: صحيح، وابن حبان في موارد الظمآن (ص٤٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٥٦٣)، حديث رقم (١٨٤٤)، والفريابي في فضائل القرآن (ص١٦٧)، وفي السنن الكبرى (٢/ ٥٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٣٥)، والمروزي في مختصر قيام الليل (ص٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٣٤٩) برقم (٧٩٧٨)، وفي السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٨١-٢٨٢) برقم (٢٢٤٠). قال: هو عندي حسن، ولكن يزداد قوة بالشاهد عن أبي سعيد. وأما أبو يعلى فقد أخرجه في مسنده (٢/ ٣٤٦) برقم (١٠٩٤) لكن عن أبي سعيد الخدري بنحوه. ولم أجد من نسب هذا الحديث للطبراني ممن ألَّف في فضائل القرآن غير المؤلف. والله أعلم.

(٢) هو: عمر بن عبدالمجيد القرشي، المعروف بالمَيَّانشي، شيخ الحرم، من تصانيفه: ما لا يسع المحدث جهله، والروضة في الرقائق. توفي سنة ٥٨٣هـ، وقيل: ٥٨١هـ. شذرات الذهب (٦/ ٤٤٧).

(٣) لم أطلع على هذا الكتاب.

وذكر مكي[١] الحافظ في تفسيره[٢] من حديث عائشة مرفوعاً[٣] وموقوفاً، والموقوف أصحُّ : **(عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن)**[٤].

وفي مسند الفردوس[٥] من حديث عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة – رضي الله عنه– مرفوعاً: **(ماأذن الله لشيء سمعهُ قط ما يأذن لعبد يرتل القرآن)**.

كيف كان يقرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

وفي سنن أبي داود[٦] والترمذي[٧] وابن ماجه أن أمّ سلمة زوج النبي ﷺ نعتتْ قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعتُ قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً.

---

(١) هو: مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلس القرطبي.

(٢) ذكر ذلك مكي في الرعاية ص (٢٢)، وتفسيره مخطوط حقق في رسالة جامعية، وتقوم جامعة الشارقة الآن بطبعه.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٢٦٨)، إلا أنه لم يذكر عائشة.
وذكره الغافقي في لمحات الأنوار (١/ ١٠٩).
ولفظه: عن معفس بن عمران بن حطان قال: «دخلتُ مع أبي على أم الدرداء، فسألها أبي، فقال: ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأ القرآن؟ فقالت: سمعت عائشة تقول: قال رسول الله ﷺ (جعل الله درج الجنة على عدد آي القرآن، فمن قرأ ثُلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة، ومن قرأ نصف القرآن كان على النصف من درج الجنة، ومن قرأ ثُلثي القرآن كان على الثُّلُثين من درج الجنة، ومن قرأ القرآن كُله كان في مجلس لم يكن فوقه أحد إلا نبي أو صديق أو شهيد).
ينظر: مسند فردوس الآثار (٢/ ٢١٨)، حديث رقم (٣٠٦٤)، كنز العمال (١/ ٥٤١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل من قرأ القرآن (١٠/ ٤٦٦) برقم (١٠٠٠١) من طريق معض بن عمران، عن أم الدرداء أنها سألت عائشة: ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأه ممن دخل الجنة؟ فقالت عائشة: "إن عدد درج الجنة عدد آي القرآن فليس أحد ممن دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن".
وقد حكم الألباني على إسناد هذا الأثر بالضعف. (السلسلة الصحيحة ٥/ ٢٨٣).
وذكره محمد بن نصر المروزي في قيام الليل (المختصر) باب ثواب القراءة بالليل، ص (٧٤)، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٣٧).

(٥) لم أقف على إسناده. ذكر الديلمي في فردوس الأخبار (٦٦٢٢) بدون إسناد.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٢٥٤).

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي برقم (٢٨٤٧)، وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح، باب تزيين الصوت بالقرآن، برقم (١٠١٢)، وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢٥٣١٧).

وفي معجم أبي ذر الهروي[١] -بسند ضعيف- من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قرأ بسم الله الرحيم الرحيم فرددها عشرين مرة.

وفي سنني النسائي وابن ماجه -بسند صحيح- من حديث أبي ذر الغفاري الصحابي قال: قام رسول الله ﷺ فينا ليلة بآية يرددُّها وهي: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[٢] (المائدة: ١١٨).

وفي سنن أبي داود [٣] أن قتادة سأل أنساً عن قراءة النبي ﷺ فقال: «كان يمدُّ مدّاً».

وفي صحيحي البخاري [٤] ومسلم [٥] وسنن أبي داود [٦] وغيرهم أن عبدالله بن مغفَّلٍ المُزنيّ الصحابي -رضي الله عنه- قال: «رأيت النبي

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (٤/ ٥٠٥ من الإتحاف).

قال العراقي: رواه أبو ذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف. قال الزبيدي في الإتحاف (٤/ ٥٠٥): كأنه يشير إلى أنه أخرجه من طريق أبي الشيخ الأصبهاني في كتابه أخلاق النبي من طريق روح بن مسافر، عن محمد بن الحلائي، عن أبيه، عن أبي هريرة، أو عن محمد عن أبي هريرة قال: صحبت النبي في سفر في ليلة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، فبكى حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال في آخر ذلك: لقد خاب من لم يرحمه الرحمن.

ثم قال الزبيدي: روح أبو بشر كناه البخاري وغيره، وكناه لوين أبا المعطل وهو أحد المتروكين، تركه ابن المبارك، وأحمد، وابن معين. قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

وذكره أيضاً الغافقي في لمحات الأنوار (١/ ٥٠٦-٥٠٧).

(٢) رواه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب ترديد الآية (٢/ ١٧٧)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاءت القراءة في صلاة الليل (١/ ٢٤٥)، حديث رقم (٣٤٤) من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- .

قال في مجمع الزوائد: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات»أ.هـ. (١/ ٤٢٩).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (٢/ ١٤٥) حديث رقم (١٤٦٥).

(٤) الصحيح مع الفتح، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (٨/ ١٣)، حديث رقم (٤٢٨١).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة (٦/ ١١٦) حديث رقم (٢٣٧/ ٧٩٤).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (٢/ !٥٤) حديث رقم (١٤٦٧).

يوم فتح مكة وهو على ناقته يقرأ سورة الفتح وهو يُرجِّع »، قال معاوية بن قرة التابعيُ[١] راوي الحديث: «فقرأ ابنُ مغفَّل فرجَّع لولا أني أخافُ أن يجتمع عليَّ الناسُ لحكيتُ لكم قراءته » .

وأجمع العلماء: أن الترتيل وتحسين التلاوة مشروع مندوب إليه [٢] .

وللقراءة أحكام باعتبار الجهر والإسرار وهما جائزان.

قال جبير بن مطعم الصحابي: «أتيتُ النبي ﷺ فوجدته يُصلي بالصحابة المغربَ أو العشاءَ فسمعته خارج المسجد يقرأ ﴿ **إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ** ﴾ (الطور :٧- ٨). [٣] .

وقال عمرو بن حُريت -بحاء مهمله مصمومه- وهو صحابي -رضي الله عنه- : «كأني أسمع صوت النبي ﷺ يقرأ في صلاة الغداة: ﴿ **فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ** ﴾ (التكوير :١٥- ١٦)»[٥].

---

(١) هو: معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المُزني، أبو إياس البصري، ثقة عالم، من الثالثة، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة. تقريب التهذيب (ص٩٥٦) حديث رقم (٦٨١٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٥-١٩٦).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٩٠-٩١)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (ص٢١٦).

(٣) حديث جبير بن مطعم الذي في صحيح البخاري قال: سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧)** ﴾ كاد قلبي يطير. صحيح البخاري (٤/ ١٨٣٩) برقم (٤٥٧٣).

وفي صحيح مسلم، كتاب الصلاة، قال: "سمعت رسول الله يقرأ بالطور في المغرب". صحيح مسلم (١/ ٣٣٨) برقم (٤٦٣).

(٤) هو عمرو بن حريث بن مخزوم القرشي، له ولأبيه صحبة، قال ابن حبان: ولد في أيام بدر، وقال غيره: قبل الهجرة بسنتين. توفي سنة ٨٥هـ. الإصابة (٤/ ٢٩٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة برقم (٤٥٦)، لكن بلفظ: أنه سمع النبي يقرأ في الفجر: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** ﴾ (١/ ٣٣٦).

وقالت أمُّ هانئ بنتُ أبي طالب[١] واسمها فاختة -رضي الله عنها-: كنا نسمع قراءة النبيﷺ بالليل عند الكعبة وأنا على عرشي[٢]،أي: سريري » [٣] .

---

(١) هي: فاختة بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية، أم هانئ أخت عليّ -رضي الله عنه- وهي بكنيتها أشهر. الإصابة لابن حجر (٨/ ١٥٤).

(٢) حديث صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٧٢)، وعنه: ابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، ١٣٤٩)، وإسحاق بن راهويه (٢١١٧)، وأحمد (٦/ ٣٤٣)، والترمذي في الشمائل (٣٠٣)، والنسائي في (كتاب الافتتاح، باب رفع الصوت بالقرآن، ٢/ ١٨٧-١٧٩)، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، ١٣٤٩) عن: وكيع، عن مسعر، عن أبي العلاء العبدي، عن يحي بن جعدة، عن أم هانئ به.
قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات" (زوائد ابن ماجه ١/ ١٥٩).
قلت: وهو كما قال:
وتابع وكيعاً: أبو معاية.
أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٤)، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا مسعر، عن أبي العلاء به.
وخالف أحمد بن حنبل: أبو كريب، فرواه عن: مسعر، عن واصل، عن أبي العلاء به.
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٦٨).
قال أبو نعيم: "تفرد به أبو كريب عن أبي معاوية بإدخال واصل بينهما، ورواه أحمد بن حنبل في آخرين عن أبي معاوية عن مسعر، ولم يذكر واصلاً".
قلت: لهذا الإسناد شاذ.
وتابع مسعر على الوجه الأول: زيد بن ثابت.
أخرجه أحمد (٦/ ٣٤١).
وتابعهما: قيس بن الربيع.
أخرجه الطبراني (٢٤/ ٤١١/ ٩٩٩).
وتابعهم: إسحاق بن منصور السلولي.
أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٢٧).
وتابعهم: فضيل بن منبوذ.
أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩٢).

(٣) قال أبو عبيد الهروي في الغريبين (٤/ ١٢٥٠-١٢٥١): «وقوله ولها عرش عظيم». العرش: سرير الملك، وفي الحديث: (اهتزَّ العرش بموت سعد) قيل أراد بالعرش الجنازة، وهو سرير الميت، واهتزازه فرحهُ به لأنه حُمِل عليه إلى مدفنه، وقيل غير ك، والله أعلم بالتأويل، وفي الحديث: «كنت أسمع قراءة رسول الله وأنا على عرشي».

ومنه قوله عز وجل: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾(النمل : ٤٢)، أي: سريرك [١] ، وعرشُ الرجل قوامُ أمره ، فإذا زال ذلك قيل: قد ثُلَّ عرشه[٢] . وجمعه عِرَشةٌ وأَعْراش بفتح الهمزة [٣] .

ودخل النبي ﷺ ذات ليلة على أصحابه وهم يتهجدون في المسجد النبوي فسمع أبا بكر يُخافت، وعُمر يجهر. وبلالٌ يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، فسألهم عن ذلك فقال أبو بكر: أسمعت مَنْ ناجيت، وقال عمر: أُوقظُ الوسْنانْ، وأَطْرُدُ الشيطانْ، وأُرضي الرحمنْ، وقال بلال: كلام طيب يجمع الله بعضه إلى بعض، فقال النبي ﷺ: **(كلُّكمْ قَدْ أصاب)** [٤] .

---

(١) تفسير غريب القرآن العظيم لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ص٢٧١).

ويطلق العرش ويراد به السقف أو البيت والبناء كما قال تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ .

ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٨٠)، تحقيق: د. محمد فؤاد شركين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ٤١٤): قال أبي ابن الأعرابي والعرش؛ المُلك، يُقال: ثُلّ عرشه، أي: زال مُلكه وعزُّه.

تداركتُما الأخلاق قد ثُلّ عرشُها ... وذبيان إذ زلّت بأقدامها النعلُ

وقال أيضاً: وقال الليث: العرش: السرير للملك، والعرش والعريش: ما يُستظل به. قال: وعرش الرجل: قوامُ أمره،فإذا زال قوم أمره، قيل: ثُلَّ عرشه.

تهذيب اللغة (١/ ٤١٥)، مادة (عرش).

ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (١/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) ويجمع أيضاً على عُرُش وعروش.

ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مُرتضى الزبيدي (١٧/ ٢٦٠)، ولسان العرب، لابن منظور (٦/ ٣١٣)، مادة (عرش).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل برقم (١٣٢٩ و١٣٣٠)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل برقم (٤٠٩) عن أبي قتادة، وأخرجه أحمد في مسنده عن علي برقم (٨٢٣).

وفي سنن الترمذي [١] من حديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: (**الجاهرُ بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمُسِرّ بالقرآن كالمُسِرّ بالصدقة**).

وفي لفظ لأبي داود والنسائي: (**فَضْلُ قراءةِ السِّر على قراءةِ العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية**)[٢].

فهذا دليلُ جوازِهما وبأيهما اقترن نيةٌ صالحةٌ كان أولى.

إخلاص النية في قراءة القرآن

وهو معنى قول أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- : (رأيتُ النبي ﷺ في النوم فقلتُ: يا رسول الله إن لي صوتاً إذا قرأت ارتفع فقال: (**إذا استقامتْ نيّتك فلا بأَسْ**) .

وكان الحسن البصري التابعي -رضي الله عنه- يقول: «لا باس بذلك، أي: بالجهر مالم يخلطه رياء ؛ وذلك لأن الرياء يحبط العمل وإنما المرائي يُنادى عليه يوم القيامة بأربعة أسماء يا غادر، يا خائن، يا فاجر، يا كذاب، ضاع عملُك وبَطَل أجْرُك، انظُر مَنْ كُنْتَ تعمل له فخُذْ أجْرَكَ منه».

وهذا لا يُقال من جهة الرأي، وإنما هو مرفوع رواهُ أحمد بن منيع من حديث أبي هريرة مرفوعاً . وموقوفاً [٣] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر برقم (٢٨٤٣)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل برقم (١١٣٦)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب السر بالصدقة برقم (٢٥١٤)، وأخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٧٢٨ و١٦٨٠٢).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكر القرطبي في تفسيره نحوه فقال: "خرج الطبري في كتاب "آداب النفوس" حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا المحاربي، عن عمرو بن عامر البجلي عن ابن صدقة، عن رجل من أصحاب النبي، أو عن حدّثه، قال قال رسول الله: (لا تخادع الله، فإنه من يخادع الله يخدعه الله، ونفسه يخدع لو يشعر)، قالوا: يا رسول الله: وكيف يخادع الله؟ قال: (تعمل بما أمرك الله، وتطلب به غيره، واتقوا الرياء فإنه الشرك، وإن المرائي يُدعى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد بأربعة أسماء ينسب إليها: يا كافر، يا خاسر، يا غادر، يا فاجر، ضلَّ عملك، وبطل أجرك، فلا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له وتخادع).

وقد أورد السيوطي هذا الخبر في الدر المنثور (١/ ٣٠)، وضعَّفه.

وقد روى الترمذي من حديث سيدنا علي -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: **(تعوذوا بالله من جُبِّ الحُزن، فقيل: يا رسول الله وما جُبُّ الحزن؟ قال وادٍ في جهنم تتعوَّذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدَّه الله للقراء المرائين)**.

وفي لفظ له من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- : **(تتعوذُ منه جهنم كل يوم مائة مرة، فقلنا يا رسول الله ومن يدخُلُه؟ قال: القُرَّاء المراءون بأعمالهم)** قال: فيه حديث غريب[1].

ورواه ابن ماجه[2] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **(تعوذوا بالله من وادي الحُزن، قالوا يا رسول الله وما وادي الحَزن؟ قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: أُعِدَّ للقراء المراءين بأعمالهم، وإن من أبغض القُراء إلى الله الذين يزورون الأمراء)** يعني الجَورة .

وروى ابن المبارك الحافظ من حديث العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول الله ﷺ: **(يظهرُ هذا الدينُ حتى يُجاوز البحارَ وحتى تخاض البحارُ بالخيل في سبيل الله، ثم يأتي أقوام يقرؤون القرآن فإذا قرأوه قالوا مَنْ أقرأُ مِنَّا؟ مَنْ أعلمُ مِنَّا؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال هل ترون في ذلكم من خير؟ قالوا: لا، قال: أولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك وقودُ النار)**[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب في الرياء والسمعة، (٤/ ٥٩٣) برقم (٢٣٨٣)، وقال فيه: حسن غريب. والحديث ضعفه الألباني في (ضعيف الترمذي ص٢٦٧-٢٦٨ برقم ٤١٥).
وأما حديث علي فلم أجده في الترمذي.

(٢) في سننه، في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (١/ ٩٢) برقم (٢٥٦). لكن مع اختلاف في الألفاظ، بلفظ "جب الحزن" بدل "وادي الحَزَن".
والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص(٢٠) برقم (٥٢).

(٣) رواه أبو يعلى في المسند (١٢/ ٥٦)، والبزار في كشف الأستار (١/ ٩٩)، والديلمي في فردوس الآثار (٥/ ٥١٥)، حديث رقم (٨٩٣٦).

"وَقَود" بفتح الواو على وزن "فعول" بفتح الفاء أي: حطبُ جهنم، وكذلك الوَضوء والطَهور -بالفتح فيهما- اسمٌ للماء، والسَّحور اسم للطعام، وبالضم على وزن فُعول بضم الفاء اسم للفعل وهو المصدر[١].

وفي صحيح مسلم [٢] وسنني الترمذي [٣] والنسائي [٤] ومسند الإمام أحمد[٥] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن أوَّلَ الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استُشهد فأُتي به فعرَّفهُ نعمَه فَعَرفها قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهِدتُ قال: كذبت، ولكنَّك قاتلتَ لأَنْ يقال جريء فقد قيل: ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلَّمَ العلم وعلَّم، وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نعمه فَعَرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلَّمتُهُ وقرأتُ فيك القرآن. قال: كذبتَ، ولكنَّك تعلَّمت العلم ليقال عالم، وقرأْتَ القرآن ليقال هو قارئ وقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاهُ من أصناف المال كُلِّه فأُتي به فعرَّفه نعمهُ فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تُحب أن يُنفق فيها لك إلا فعلتُ، قال: كذبتَ، ولكن فعلتَ ليقال: هو جوادٌ فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار)**. لفظ مسلم زاد الترمذي : **(ثم ضرب رسولُ الله ﷺ على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أولُ خلق الله تُسعَّرُ بهمُ النارُ يومَ القيامة)**.

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٦٢) مادة "وقد".

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم (٣٥٢٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة، حديث رقم (٢٣٠٤).

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء، حديث رقم (٣٠٨٦).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٧٩٢٨).

وفي مسند الفردوس [(١)] من حديث ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً: **(من قرأ القرآن رياءً وسمعةً أو يريدُ به الدنيا لقىَ الله ووجهه عَظْم ليس عليه لحم)**.

وفي حديثٍ [(٢)]: **(مَنْ تعلَّم القُرآن رياءً وسمعةً ليُماريَ به السُّفهاء، أو يُباهيَ به العلماء ويطلبَ به دُنيا بدَّد اللهُ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أحد أشد**

---

(١) حديث موضوع.
أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٢٠٥ زوائد الهيثمي)، قال: حدثنا داود بن المحبر بن قذحم، قال: حدثنا ميسرة بن عبد ربه، عن أبي عائشة السعدي، عن زيد بن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة وابن عباس، مرفوعاً (وذكر خطبة طويلة كلها كذب ومناكير).
بوب له الهيثمي بقوله: "باب في خطبة قد كذبها داود بن المحبر على رسول الله ﷺ".
قلت: وداود بن المحبر، قال أحمد: "أحسبه لا شيء، كان لا يدري ذاك أيش الحديث"، وقال البخاري: "منكر الحديث"، وقال أبو حاتم: "غير ثقة، ذاهب الحديث، منكر الحديث"، وقال الدارقطني: "متروك، يضع الحديث"، وقال الحاكم: "حدث ببغداد عن جماعة من الثقات بأحاديث موضوعة" (انظر: تهذيب الكمال ٨/ ٤٤٣-٤٤٨، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٧٣).
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٢٥)، وابن الجوزي في الواهيات (١٥٩) من طريق: أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا علي بن قادم الخزاعي، عن سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريده، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن يتأكل به الناس، جاء يوم القيامة ووجه عظم، ليس عليه لحم).
وهذا الإسناد ضعيف جداً، قال ابن حبان: "يروى عن علي بن قادم المناكير الكثيرة، وعن غيره من الثقات الأشياء المقلوبة" ثم ذكر هذا الحديث وحديثاً آخر، ثم قال: "وهذان حديثان لا أصل لهما عن رسول الله ﷺ" (المجروحون ١/ ١٤٨-١٤٩).
وأخرج ابن أبي شيبة (٧٧٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٩) من طريق: سفيان، عن واقد، عن زاذان، قال: سمعته يقول: "من قرأ القرآن يأكل به، جاء يوم القيامة ووجهه عظم، ليس عليه لحم".
وهذا الإسناد صحيح، وهو المحفوظ.
ولم أقف على هذا الحديث في المطبوع من فردوس الأخبار.

(٢) حديث موضوع.
أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٢٠٥ زوائد الهيثمي)، قال: حدثنا داود بن المحبر بن قذحم، قال: حدثنا ميسرة بن عبد ربه، عن أبي عائشة السعدي، عن زيد بن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة وابن عباس، مرفوعاً (وذكر خطبة طويلة كلها كذب ومناكير).
بوب له الهيثمي بقوله: "باب في خطبة قد كذبها داود بن المحبر على رسول الله ﷺ".
قلت: وداود بن المحبر، قال أحمد: "أحسبه لا شيء، كان لا يدري ذاك أيش الحديث"، وقال البخاري: "منكر الحديث"، وقال أبو حاتم: "غير ثقة، ذاهب الحديث، منكر الحديث"، وقال الدارقطني: "متروك، يضع الحديث"، وقال الحاكم: "حدث ببغداد عن جماعة من الثقات بأحاديث موضوعة" (انظر: تهذيب الكمال ٨/ ٤٤٣-٤٤٨، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٧٣).

عذاباً منه، ليس فيها نوع من أنواع العذاب إلا عُذِّب به من شدة غضب الله عليه وسخطه).

وروى أبو الشيخ الأصبهاني[1] من حديث أبي هند مرفوعاً: **(من راءى لغير الله فقد برئ من الله).**

وروى أيضاً[2] من حديث أبي بَكْرة مرفوعاً: **(من راءى راءى اللهُ به ومن سمَّع سمَّع الله به).**

---

(١) حديث ضعيف جداً.

أخرجه الطبراني (٢٢/ ٣١٩/ ٨٠٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ٥٩-٦٠) من طريق: سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند، قال: حدثني أبي زياد، عن أبيه فائد، عن جده زياد بن أبي هند، عن أبي هند، مرفوعاً.

قال الهيثمي: "فيه جماعة لم أعرفهم" (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٣).

قلت: سعيد بن زياد، قال الأزدي: "متروك" (نقله برهان الدين اللبي في كشف الحثيث ص١٢٤).

وقال ابن حبان: "له نسخة كتبناها بهذا الإسناد، تفرد بها سعيد هذا، فلا أدري البلية فيها منه، أو من أبيه، أو من جده؛ لأن أباه وجده لا يعرف لهما رواية إلا من حديث سعيد، والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة؛ فهو مجهول،لا يجوز الاحتجاج به؛ لأن رواية الضعيف لا تخرج من ليس بعدل عن حد المجهولين إلى جملة أهل العدالة، كأن ما روى الضعيف وما لم يرو في الحكم سيان" (المجروحون ١/ ٣٢٧-٣٢٨).

قال برهان الدين الحلبي: "والظاهر أن مراده بالبلية الوضع" (كشف الحثيث ص ١٢٤).

ولم أقف على هذا الحديث في المطبوع من كتب أبي الشيخ.

(٢) حديث ضعيف.

أخرجه أحمد (٥/ ٤٥)، والبزار (٣٦٩١)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٨٩) من طريق: بكار بن عبدالعزيز، قال: حدثني أبي، عن أبي بكرة، مرفوعاً.

قال البزار: "هذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه عن أبي بكرة إلا بهذا الإسناد".

قلت: هذا الإسناد ضعيف؛ بكار بن عبدالعزيز، قال ابن معين: "ليس حديثه بشيء"، وقال أيضاً: "صالح"، وقال البزار: "ضعيف"، وقال أيضاً: "ليس به بأس"، وقال يعقوب بن سفيان: "ضعيف"، وقال ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم" (انظر: تهذيب الكمال ٤/ ٢٠١-٢٠٢، وتهذيب التهذيب ١/ ٤١٩).

ورواه مسلم [١] في صحيحه من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ سمَّع سمَّع الله به، ومَنْ راءى راءى الله به، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه)** واتفقا عليه [٢] عن جُندب، وفي الباب عن أبي سعيد.

تحسين الصوت بالقرآن مسنون

وأما تحسينُ الصَّوتِ بقراءة القُرآن فمسنونٌ، روى الإمام أحمد في مسنده[٣] وأبو داود[٤] والنسائي في سننيهما[٥] والدارمي في مسنده[٦] والحاكم في مستدركه[٧] وابن حبَّان في صحيحه[٨] من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: **(زيِّنوا القرآن بأصواتكم)**.

ورواه ابن ماجه [٩] لكن عنده: **(بحسن أصواتكم)**.

ورواه الطبراني[١٠] من حديث ابن عباس مرفوعاً: **(زيِّنوا أصواتكم بالقرآن)**.

وفي رواية له: **(حسِّنوا الأصوات بالقرآن)**.

وعند الدارمي[١١] من حديث البراء قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **(حسِّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً)**.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/ ٢٢٣) برقم (٧٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/ ٢٢٣) برقم (٧٥٨٦ و ٧٥٨٨ و ٧٥٨٩)، والبخاري في صحيحه (٨/ ١٣٠) برقم (٦٤٩٩)، وابن ماجه برقم (٤٢٠٧) بلفظ: "من سمع سمَّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به".

(٣) أخرجه أحمد في مسنده في عدة مواضع منها (١٧٧٦٣ و١٧٨٧٣ و١٧٩٥٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (١٢/ ١٥٥) برقم (١٤٦٨).

(٥) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت (٢/ ١٧٩) برقم (١٠١٥).

(٦) أخرجه الدارمي، في كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن، برقم (٣٣٦٤).

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٥٧١-٥٧٥).

(٨) في باب ذكر إباحة تحسين المرء صوته بالقرآن (٢/ ٨٩).

(٩) لم أجد هذا اللفظ في المطبوع لسنن ابن ماجه.

(١٠) في المعجم الكبير (١١/ ١١١١٣).

(١١) في كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن، برقم (٣٣٦٥).

وللطبرانيّ [1] من حديثِ ابن مسعود مرفوعاً: **(حُسْنُ الصَّوتِ زينةُ القرآن)**.

وفي مسند الفروس [2] من حديث أمِّ سعد بنت زيد بن ثابت الصحابية مرفوعاً: **(ثلاثةُ أصواتٍ يُحبها اللهُ، صوتُ الملائكة، وصوت الذي يقرأ القرآن، وصوت المستغفرين بالأسحار)**.

وفي لفظ: **(وصوتُ الدِّيك)**.

وفي معجم الطبراني [3] من حديث معقل بن يسار الصحابي، عن النبي ﷺ قال: **(ما أَذِنَ اللهُ لنبيٍّ مِنْ أَهْلِ الأرضِ إلا أذان المُؤذّنين، والرَّجل الحسَن الصوت بالقرآن)**.

---

(١) حديث منكر جداً.

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٩٠)، والهيثم بن كليب في المسند (٣١٨)، وابن الجعد في المسند (٣٤٥٦)، ومن طريقه: ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦٥)، والخطيب في الموضح (٢/ ١٣٣-١٣٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ١٧٣-١٧٤)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٥-٢٣٦)، والطبراني (١٠/ ٨٢/ ١٠٠٢٣)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٣) من طريق: سعيد بن زربى، قال: حدثني حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، قال: كنت رجلاً قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، فكان ابن مسعود يرسل إلي، فأقرأ عليه القرآن، فكنت إذا فرغت من قراءتي، قال: زدنا من هذا فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ... (فذكره).

قال أبو نعيم: "غريب من حديث إبراهيم وحماد".

وقال الهيثمي: "فيه سعيد بن زربي، وهو ضعيف" (مجمع الزوائد ٧/ ١٧١).

قلت: هذا الإسناد ضعيف جداً؛ قال ابن معين: "ليس بشيء، وقال البخاري: "عنده عجائب"، وقال أبو حاتم: "عنده عجائب من المناكير"، وقال النسائي: "ليس بثقة"، وقال أبو داود: "ضعيف" (انظر: تهذيب الكمال ١٠/ ٤٣٠-٤٣١، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٥).

والمحفوظ فيه الوقف.

(٢) لم أقف على إسناده. ذكر الديلمي في فردوس الأخبار (٢٣٦١) بدون إسناد.

(٣) حديث ضعيف جداً.

أخرجه الطبراني (٢٠/ ٢١٦/ ٥٠١)، وابن الجوزي في الواهيات (٦٥٨) من طريق: سلام الطويل، عن زيد العمي، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، عن النبي ﷺ قال: (إن الله لا يأذن لشيء من أهل الأرض، إلا لأذان المؤذنين، والصوت الحسن بالقرآن).

وهذا الإسناد ضعيف جداً؛ سلام الطويل، قال أحمد: "روى أحاديث منكرة"، وقال ابن معين: "ليس بشيء"، وقال البخاري: "يتكلمون فيه"، وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث، تركوه"، وقال -أيضاً-: "تركوه"، وقال النسائي: "متروك"، وقال الجوزجاني: "غير ثقة"، وقال الحاكم: "روى أحاديث موضوعة"، وقال أبو نعيم الأصبهاني: "متروك بالاتفاق" (انظر: تهذيب الكمال ١٢/ ٢٧٧-٢٨١، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٨١).

وفي مسند الفردوس [١] من حديث عبدالرحمن بن عوف مرفوعاً: **(ما أذِن الله لشيء سمعهُ قط ما يأذنُ للعبد يرتِّلُ القرْآن).**

وفي الصحيحين [٢] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(ما أَذِنَ اللهُ لشيء ما أَذِنَ لنبي يتغنّى بالقرآن يجهرُ به).**

وفي رواية [٣] لمسلم: **(كما يأذنُ لنبيّ حَسَنُ الصّوت).**

وفي رواية له أيضاً [٤]: **(كأَذَنِه لنبي يتغنّى بالقرآن).**

قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم له قوله ﷺ: **(ما أذِن الله لشيء ما أذن لنبي)** هو بكسر الذال، قال العلماءُ: معنى أذِن في اللغة: "استمع [٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق : ٢)".

قالوا: ولا يجوز أن يُحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء، فإنه يستحيل على الله تعالى بل هو مجاز ومعناهُ الكناية عن تقريبه القارئ وإجزال ثوابه [٦]؛ لأن

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (انظر: الفتح ٩/ ٦٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٤٥) برقم (٧٩).

(٣) الروايات التي أوردها مسلم في صحيحه فيها اختلاف عن هذه الرواية التي ذكرها المؤلف هنا.

(٤) هذه رواية يعقل عن الأوزاعي، عن يحي بن أبي كثير، عن أبي سلمة. انظر: صحيح مسلم (١/ ٥٤٦).

(٥) قال ابن حجر في الفتح (٩/ ٦٩):

«من الأذن بفتحتين وهو الاستماع، وقوله (أذن) أي: استمع.

والحاصل أن لفظ إذن، بفتحة ثم كسرة في الماضي، وكذا في المضارع مشترك بين الإطلاق والاستماع، تقول: آذنت بالمدّ، فإن أردت الإطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين قال عدي ابن زيد:

أيا القلب تعلل بددن إن همي في سماع وأذن

أي: في سماع واستماع.

قال القرطبي: أصل الأذن بفتحتين أن المستمع يميل إلى جهة من يسمعه.

(٦) بنحوه قال القرطبي، كما ذكر ابن حجر في الفتح (٩/ ٦٩).

وفي هذا القول نظر؛ لأنه صرف للفظ عن ظاهره من غير حاجة، والأصل بقاء اللفظ على معناه الأصلي، وعدم التأويل.

المراد بالتغني بالقرآن

سماع الله تعالى لا يختلف فوجب تأويلُه، قال [1]: قولهُ (يتغنَّى بالقرآن) معناه: عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف، وأصحاب الفنون: تحسين صوته به، وعند سفيان بن عُيينة يستغنى به عن الناس [2]، وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب [3].

قال القاضي -يعني عياضاً- القولان عن ابن عيينة قال: «ويقال تغنيتُ وتغانيتُ بمعنى: استغنيت».

قال الهروي: «ومعنى يتغنى به يجهر به» [4].

وأنكر أبو جعفر الطبريُ تفسيرَ مَنْ قال: «يستغنى به وخطَّأهُ من حيثُ اللُّغةِ، والمعنى [5]. والخلافُ جارٍ في الحديث الآخر: (**ليس مِنَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**).

---

(١) أي: النووي.

(٢) ذكره البخاري تعليقاً من غير زيادة لفظ "الناس" (٩/ ٦٨).

وقد ذكر ابن حجر أن إسحاق بن راهويه بيّن أن ابن عيينة مراده أنه استغناء خاص.

(٣) قال ابن حجر: قال أحمد عن وكيع: يستغني به عن أخبار الأمم الماضية. الفتح (٩/ ٦٨).

وممن ذهب -أيضاً- إلى أن المراد بالتغني: الاستغناء، الإمام البخاري، كما أشار إلى ذلك ابن التين فيما نقله عن ابن حجر في الفتح.

لمزيد من التفصيل يراجع الفتح (٩/ ٦٨).

(٤) غريب الحديث (٢/ ١٧٠).

(٥) وقد تعقَّب ابن حجر هذا القول عن الطبري فقال: وأما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى: استغنى في كلام العرب فمردود ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وقد تقدم في الجهاد حديث الخيل (ورجل ربطها تعففا وتغنياً). وهذا من باب الاستغناء بلا ريب. والمراد به يطلب الغنى بها عن الناس بقرينة قوله: (تعففاً). الفتح (٩/ ٧١).

ذكر المؤلف هنا -نقلاً عن النووي- أشهر قولين في معنى التغني في هذا الحديث وقد نقل ابن حجر عن ابن الجوزي أن حاصل أقوال العلماء في تفسير (يتغنى) هنا أربعة أقوال هي: أحدهما: تحسين الصوت، والثاني: الاستغناء، والثالث: التحزن. قاله الشافعي، والرابع: التشاغل به. تقول العرب: تغنى بالمكان أقام به. ثم ذكر ابن حجر قولاً خامساً حكاه ابن الأنباري في "الزاهر" وهو: التلذذ والاستجلاء له، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، فأطلق عليه تغنياً من حيث إنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء. =

الراجح في المراد بالتغني: أنه تحسين الصوت

والصحيح: أنه من تحسين الصوت، ويُؤيدُهُ الرواية الأخرى: «يتغنَّى بالقرآن يجهرُ به ».

قال قوله ﷺ في رواية حرملة يعني اللفظ الثاني (كما يأذَن لنبي) هو بفتح الذال.

وقوله يعني اللفظ الثالث (كأَذَنِه) هو بفتح الهمزة والذال، وهو مصدر أذِنَ يأذَن أذناً كفرِح يَفرَح فَرحاً.

وجاء في رواية ابن أيوب بكسر الهمزة وإسكان الذال، قال القاضي: «هو على هذه الرواية بمعنى الحثّ على ذلك والأمر به »أ.هـ.[1].

=ثم ذكر قولاً سادساً: فقال: وفيه قول آخر حسن وهو: أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء.

ونقل الشيخ عبدالرحمن الدوسري في كتابه "الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد" ص ٣٤-٣٥ أن العلماء حصروا معاني هذا الحديث في سبعة أوجه، الستة المذكورة سابقاً، والسابع: رفع الصوت به.

وأشهر قولين فيما سبق هما: القول بأن معناه: تحسين الصوت به. والثاني: الاستغناء به.

وقد أفاض كل من رجح أحد هذين القولين في ذكر أدلته وشواهد، ومن أبرز ممن رجح القول الأول من المعاصرين: د/ عبدالفتاح قارئ، فقد ذكر القولين وأفاض في ذكر مرجحات القول الأول، والرد على القول الثاني (انظر فصل: سنة التغني بالقرآن ٧٦-٩٢).

ومن أبرز من رجح القول الثاني من المعاصرين: الشيخ عبدالرحمن الدوسري فقد ذكر الأقوال السبعة ورجح القول الثاني، وردَّ القول الأول (انظر كتابه ٣٤).

ويعجبني ما قرَّره ابن حجر في هذه المسألة حيث يقول: وفي الجملة ما فسر به ابن عيينة ليس بمدفوع، وإن كانت ظواهر الأخبار ترجِّح أن المراد تحسين الصوت. ويؤيد قوله (يجهر به) فإنها إن كانت مرفوعة قامت الحجة، وإن كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره، ولا سيما إذا كان فقيهاً.

ثم حاول الجمع بين الأقوال فقال: والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهراً به مترنماً على طريق التحزن، مستغنياً به عن غيره من الأخبار، طالباً به غنى النفس، راجياً به غنى اليد. (الفتح ٩/ ٧١-٧٢).

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٧٨-٨٠) بتصرف يسير.

وفي صحيحي الإمامين البخاري [١] ومسلم [٢] من حديث أبي موسى الأشعري الصحابي: (**أن النبي ﷺ استمع إلى قراءته فقال: لقد أُوتي هذا من مزامير آل داود**).

وفي رواية: (**أُعطي مزماراً من مزامير آل داود**)، وفي رواية لمسلم[٣]: (**لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داود**).

وفي لفظ: (**لقد أُوتيَ الأشعريُّ من مزامير آل داود**)[٤].

قال العلماء: المراد بالمزمار هنا الصوتُ الحسنُ، وأصلُ الزَّمير الغناء، وآل داود وهو داود نفسُه، وآل فلان قد يُطلق على نفسه. وكان داود عليه السلام حَسَنَ الصوتِ جداً [٥].

وفي سنن ابن ماجه [٦] من حديث سيدتنا عائشة أم المؤمنين -رضوان الله عليها وعلى أبويها وجدَّيها- أن النبي ﷺ كان ينتظرها فأبطأت عليه، فقال: (**ما حبسكِ، قالت: يا رسول الله كنتُ أسمعُ قراءة رجل ما سمعتُ أحسن صوتاً منه، فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلاً فقال: هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله**) ورواه أبو نعيم في حليته[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (الفتح ٩/ ٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٤٦)، رقم (٧٩٣).

(٣) في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٤٦)، برقم (٧٩٣).

(٤) انظر: الحاشية السابقة، وبنحو هذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده من حديث بريدة برقم (٢١٨٧٤).

(٥) هذا الكلام بنصه ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم في شرح هذا الحديث (٩/ ٨٠).

(٦) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن (١/ ٤٢٥) برقم (١٣٣٨)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (١١٠٠).

(٧) الحلية (١/ ١٥).

وقد قرأ علقمة بن قيس[١] التابعي على عبدالله بن مسعود الصحابي وكان حسَن الصوت فقال له: "رتِّل فداك أبي وأمي فإنه زينُ القرآن". رواه أبو نعيم في حليته[٢].

وروى عن علقمة أيضاً أنه قال: «كنت رجلاً أعطاني الله حُسْن الصوت بالقرآن فكان عبدالله بن مسعود يُرسل إليّ فأقرأ عليه القرآن».

قال: «فكنت إذا فرغتُ من قراءتي قال: زِدْنا من هذا»[٣].

فالألفاظ إذا اجتُليت على الأسماع في أحسن معارضِها وأحلى جهاتِ النطق بها كان تلقِّي القلوب وإقبالُ النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها فحينئذ يحصل الامتثال لأوامر القرآن والانتهاءُ عن مناهيه، والرغبة في وعده والرهبةُ في وعيده، والطمع في ترغيبه

---

(١) هو علقمة بن قيس الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في أيام الرسالة المحمدية، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم و
(٤/ ٥٣).

(٢) أثر صحيح.

أخرجه سعيد بن منصور (٥٤)، وابن أبي شيبة (٨٧٢٤ و٣٠١٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٦٠)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٢) من طريق: مغيرة، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٩٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص٦٩)، والطبراني (٩/ ١٤٠/ ٨٦٩٥)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٢) من طريق: الأعمش، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٨٦) من طريق: منصور بن المعتمر، ثلاثتهم عن: إبراهيم، قال: قرأ علقمة على عبدالله، وكان حسن الصوت، فقال عبدالله: "رتل فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن".

وهذا الإسناد صحيح.

(٣) أثر ضعيف جداً.

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٥-٢٣٦)، والطبراني (١٠/ ٨٢/ ١٠٠٢٣)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٣-١٧٤) من طريق: سعيد بن زربي، قال: حدثني حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، به. وهذا الإسناد ضعيف جداً، سلام الطويل متروك كما سبق.

والانزجارُ بتخويفه، والتصديقُ بخبره والحذر من إهماله ومعرفةُ الحلال والحرام وتلك فائدة جسيمة ونعمة عظيمة لا يُهمِلُ اغتباطَها إلا محروم، ولهذا المعنى شرع الإنصات لقراءة القرآن في الصلاة وغيرها، ونُدِبَ الإصغاء إلى الخطبة يوم الجمعة، وسقطت القراءةُ عن المأموم ما عدا الفاتحة [1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٤)[2].

وقال النبي ﷺ : **(من استمع إلى آيةٍ من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة)**[3] .

وفي رواية **(كُتِبَ له عشر حسنات)**. رواه الإمام أحمد [4] من حديث أبي هريرة .

---

(١) هذا هو الصحيح في مذهب الحنابلة، كما قال الإمام ابن قدامة في المغني (٢/ ١٥٦): «ويجب قراءة الفاتحة في كل ركعة، في الصحيح من المذهب. وهذا مذهب مالك، والأوزاعي، والشافعي ».

وقد وردت عدة أقوال عن السلف تثبت أن هذه الآية تشمل الإنصات لقراءة القرآن في الخطب والصلاة. أخرج الطبري بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال في تفسير هذه الآية: «الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة ». وقال مجاهد: «وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة والإمام يقرأ، والجمعة والإمام يخطب. تفسير الطبري (١٠/ ٦٦٦).

(٢) اختلف السلف في آية الأعراف فيمن نزلت، فقيل إنها في الصلاة وهذا رأي أبي هريرة، وعبدالله بن مسعود، والزهري، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن عباس وغيرهم.

وقال آخرون: بل عُني بهذه الآية الأمر بالإنصات للإمام في الخطبة إذا قُرئ القرآن في خطبة.

وقال آخرون: عُني بذلك الإنصات في الصلاة وفي الخطبة.

وهذا الذي رجحه ابن جرير. تفسير ابن جرير (١٠/ ٦٥٨-٦٦٧).

وقد نقل القرطبي أن النقاش قال: أجمع أهل التفسير أن هذا الاستماع في الصلاة المكتوبة وغير المكتوبة.

ينظر: تفسير القرطبي (٩/ ٤٣١)، وتفسير ابن كثير (/ ٥٣٦-٥٣٨).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من استمع إلى القرآن برقم (٣٢٣٣).

(٤) لم أجد هذه الرواية.

وفي رواية: (**كتب له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة**)[١].

وفي مسند الدارمي من حديث خالد بن مَعْدان -بفتح الميم وإسكان العين المهملة- الكلاعي- بفتح الكاف-[٢]، الفقيه، الثَّبْت، التابعي الذي كان يُسبِّح في اليوم أربعين ألف تسبيحة [٣] وهو كثير الإرسال عن الكبار -رضي الله عنه- قال: (**إن الذي يقرأ القرآن له أجر، وإن الذي يستمع له أجران**)[٤].

ورُوي من حديث ابن عباس موقوفاً[٥]: (**من اسْتمعَ إلى آيةٍ من كتاب الله كانت له نوراً**).

وفي حديث نبوي رواه الطبراني [٦] من حديث زيد بن أرقم الصحابي: (**إن الله يُحبُّ الصَّموت عند تلاوة القرآن**).

---

(١) مسند الإمام أحمد، برقم (٨١٣٨).

(٢) خالد بن معدان الكلاعي، الحمصي، أبو عبدالله، ثقة عابد يُرسل كثيراً، توفي سنة ثلاث ومائة، وقيل بعد ذلك: تقريب التهذيب (ص٢٩١) رقم (١٦٨٨).

(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء من طريق إبراهيم بن جعفر الأشعري، عن سلمة ابن شبيب (٤/ ٥٤٠). ولا أدري مدى تحقق الرواة الذين يذكرون مثل هذا الصفات في بعض التابعين كيف يتم؟! وهو من المبالغات التي يصعب على المتتبع عدَّةً وإحصاءً. والله أعلم.

(٤) أثر صحيح.
أخرجه الدارمي (٣٣٦٦)، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا عبدة، عن خالد بن معدان، به.
وهذا الإسنناد صحيح.

(٥) أثر صحيح.
أخرجه عبدالرزاق (٦٠١٢)، ومن طريقه: الدارمي (٣٣٦٧)، عن: ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، به.

(٦) حديث ضعيف.
أخرجه الطبراني (٥/ ٢١٣/ ٥١٣٠)، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، قال: حدثنا أمية بن بسطام، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: حدثنا ثابت بن زيد، عن رجل، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: (إن الله -عز وجل- يحب الصمت عند ثلاث، عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة).
قال الهيثمي: "فيه رجل لم يسم" (مجمع ٣/ ١٣٠-١٣١).
قلت: وأيضاً ثابت بن زيد، قال ابن حبان: "يروي المناكير عن المشاهير، حدث عنه ابن أبي عزوبة=

وفي مسند الفردوس [١] وغيره من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: **(إن الله ليُنصت للقرآن ويسمعه من أهله)**.

وفي سنن ابن ماجه، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، من حديث - فضالة بن عُبيد الصحابي- شهد أُحُداً وولي قضاء دمشق- قال: قال رسول الله ﷺ : **(لله أشدُّ أذناً إلى قارئ القرآن من صاحب القينَة إلى قينته)**[٢] .

وفي مسند الفردوس[٣] وكتاب المواعظ للشيخ نصر المقدسي من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً وهو حديثُ منكر: **(إذا قام أحدُكم من الليل يُصلّي**

=والمعتمر بن سليمان، كان الغالب على حديثه الوهم، لا يحتج به إذا انفرد" (المجروحون ١/ ٢٠٦).

(١) لم أقف على إسناده.

ذكر الديلمي في فردوس الأخبار (٥٩٧) بدون إسناد.

(٢) حديث ضعيف .

أخرجه أحمد (٦/ ٢٠) عن : علي بن بحر، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٢٤) عن : صدقة، وابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، ١٤٣٠) عن : راشد بن سعيد الرملي، وابن حبان (٧٥٤) من طريق : عبد الرحمن بن إبراهيم، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (ص ٩٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٩/ ١٩٩)، وابن عساكر (٦١/ ٣٢١) من طريق : داود بن رشيد، وابن عساكر (٦١/ ٣٢٠-٣٢١) من طريق : سليمان بن أحمد، كلهم عن : الوليد بن مسلم، قال : حدثنا الأوزاعي، قال : حدثنا إسماعيل بن عبيد الله، عن ميسرة مولى فضالة، عن فضالة بن عبيد، مرفوعًا .

وخالفهم : إسحاق بن إبراهيم الطالقاني، فرواه عن : الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن فضالة بن عبيد، مرفوعًا .

أخرجه أحمد (٦/ ١٩) .

وتابعه : دحيم .

أخرجه الحاكم (١/ ٧٦٠) .

وتابعهما : العباس بن الوليد .

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٤٤)، وابن عساكر (٦١/ ٣٢١) .

قلت : الوليد بن مسلم معروف بتدليس التسوية، فالذي يظهر أنه كان يسقط ميسرة أحيانًا، فالوجه الأول هو المحفوظ، وإسناده ضعيف؛ ميسرة هذا مجهول .

(٣) ذكره الديلمي في فردوس الأخبار (١١٣٩).

فليجهر بقراءته، فإن الملائكة وعُمَّارَ الدار يستمعون إلى قراءته ويُصلّون بصلاته)[١].

وفي الصحيحين [٢] من حديث عبدالله بن مسعود الصحابي -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله ﷺ : **(اقرأ عليَّ القرآنَ فقلتُ يا رسول الله: أقرأ عليه وعليك أُنزل، فقال: إني أحبُّ أن أسمعه من غيري).**

---

(١) حديث موضوع .
أخرجه البزار (٢٦٥٥)، قال : حدثنا سلمة بن شبيب، قال : أخبرنا بسطام بن خالد الحراني، قال : أخبرنا نصر بن عبد الله أبو الفتح، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، مرفوعًا (وذكر حديثًا طويلًا فيه نكارة) .
قال البزار : " وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، ولم يسمع خالد بن معدان من معاذ، وإنما ذكرناه لأنا لم نحفظه عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، فلذلك ذكرناه " .
وقال الهيثمي : " فيه من لم أجد من ترجمه " (مجمع ٢/ ٢٥٤) .
وقال المنذري : " في إسناده من لا يعرف حاله، وفي متنه غرابة كثيرة، بل نكارة ظاهرة، وقد تكلم فيه العقيلي وغيره، ورواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفًا عليه، ولعله أشبه " (الترغيب والترهيب ١/ ٣١٩) .
قلت : إنما تكلم العقيلي على أثر عبادة بن الصامت .
وقد رواه داود بن بحر الطفاوي، عن مسلم بن أبى مسلم، عن مورق العجلي، عن عبيد بن عمير الليثي، أنه سمع عبادة بن الصامت، موقوفًا نحوه .
أخرجه الحارث بن أبي أسامة في المسند (٧٣٠)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٦)، وابن أبي الدنيا في التهجد (٣١-٣٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٨٨-٣٩٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٥١-٢٥٢) .
قال العقيلي : " وهذا حديث باطل " .
وقال ابن الجوزي : " هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، والمتهم به داود، قال يحيى بن معين : داود الطفاوى الذى روى عنه حديث القرآن ليس بشئ ... " .
وقال الشوكاني : " هو متن باطل، وفيه نكارة شديدة، وألفاظ يعرف من نظرها أنها موضوعة " (الفوائد المجموعة ص ٣٠٥) .

(٢) الصحيح مع الفتح -كتاب فضائل القرآن- باب البكاء عند قراءة القرآن (٩/ ٩٨) حديث رقم (٥٠٥٥)، ومسلم شرح النووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥١) برقم (٨٠٠).

وفي لفظ (١): (إني أشتهي أن أسمعهُ من غيري فقرأتُ النساء حتى إذا بلغتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٤١). فرفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل).

في هذا الحديث فوائد منها:

فضل استماع القرآن من أهل الفضل

استحباب استماع القراءة والإصغاء لها، والبكاء عندها، وتدبرها. واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه. وفيه تواضع أهل العلم والفضل ولو مع تُبَّاعهم (٢).

وفي سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه ومسندي الإمام أحمد وأبي داود الطيالسي من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ (استمع ذات ليلة إلى قراءة عبدالله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوقفوا طويلاً ثم قال النبي ﷺ (من أراد أن يقرأ القرآن غَضْاً كما أُنزل، فليقرأه على قراءة ابنِ أُمِّ عبد)(٣).

---

(١) هذا لفظ مسلم.

(٢) هذا الكلام بنصه من تعليق الإمام النووي على الحديث في شرحه لصحيح مسلم (٦/ ٨٨).

(٣) حديث صحيح.

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٣٧١ و٣٧٢)، وابن أبي شيبة (٣٠١٣٣)، وأحمد (١/ ٧ و٢٥-٢٦ و٣٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٩٩)، والترمذي في (كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرخصة في السمر بعد العشاء ، ١٦٩) مختصراً، والنسائي في فضائل الصحابة (١٥٢).

وأبو يعلى (١٩٤ و١٩٥)، وابن خزيمة (١١٥٦ و١٣٤١)، والبزار (٣٢٦ و٣٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٤-١٢٥)، والطبراني (٨٤٢٠-٨٤٢٢)، والحاكم (٢/ ٢٤٦)، والبيهقي (١/ ٤٥٢ و٤٥٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٢٦)، والضياء في المختارة (٢٦٥ و٢٦٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤/ ٨٠) من طرق عن: الأعمش، عن إبراهيم النخعي،=

وفي رواية للترمذي وابن ماجه من حديث عبدالله: أن أبا بكر وعمر بشَّراه أن رسول الله ﷺ قال: (**من أحبَّ أن يقرأ القرآن**). الحديث.

رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن منيع في مسنديهما من حديث عبدالله بهذا اللفظ[1].

=عن علقمة، عن عمر، مرفوعاً.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

وخالف الأعمش: الحسن بن عبيدالله، فرواه عن: إبراهيم، عن علقمة، عن القرثع، عن رجل من جعفي يقال له: قيس أو ابن قيس، عن عمر، مرفوعاً.

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٣٧٢)، وأحمد (١/ ١٨ و٣٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٩٩)، والترمذي في العلل الكبير (٦٥٣)، والبطراني (٩/ ٧١/ ٨٤٢٤)، والبزار (٣٢٨)، والبيهقي (١/ ٤٥٣) من طريق: عبدالواحد بن زياد، قال: حدثنا الحسن بن عبيدالله، به.

قال البخاري: "هذا حديث: عبدالواحد عن الحسن بن عبيدالله، والأعمش يروي هذا عن: إبراهيم عن علقمة عن عمر، ولا يذكر فيه: قرثعاً، وعبدالواحد بن زياد يذكر عن: الحسن بن عبيدالله هذا الحديث ويزيد فيه: عن قرثع، وحديث عبدالواحد عندي محفوظ" (علل الترمذي، ص ٣٥١-٣٥٢).

وقال بنحو هذا البيهقي، فبعد أن أخرج الوجه الأول، قال: "وهذا الحديث لم يسمعه علقمة من قيس عن عمر، إنما رواه عن القرثع عن قيس عن عمر".

قال الدارقطني: "وقد ضبط الأعمش إسناده وحديثه، وهو الصواب، قلت له (القائل: البرقاني): فإن البخاري -فيما ذكره أبو عيسى عنه- حكم بحديث الحسن بن عبيدالله على حديث الأعمش، قال الشيخ: وقول الحسن بن عبيدالله عن قرثع غير مضبوط؛ لأن الحسن بن عبيدالله ليس بالقوي، ولا يقاس بالأعمش" (العلل ٢/ ٢٠٤).

قلت: وهو كما قال، وهذا الإسناد صحيح.

(١) حديث صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٣٦)، وأحمد (١/ ٧ و٤٤٥-٤٤٦و٤٥٤)، وفضائل الصحابة (١٥٥٤)، وابن ماجة في (المقدمة، باب فضائل الصحابة، ١٣٨)، وأبو يعلى (١٦ و١٧ و٥٠٥٨ و٥٠٥٩)، وابن حبان (٧٠٦٦ و٧٠٦٧)، والطبراني (٩/ ٦٨/ ٨٤١٧)، والطوسي في مختصر الأحكام (٥٥٤)، والبزار (١٢) من طريق: عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبدالله بن مسعود، مرفوعاً. =

وفي الصحيحين [١] من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار**) – الحديث .

وفي الصحيحين [٢] أيضاً وسنن أبي داود [٣] من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ: (**سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال: يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا**).

وفي لفظ: (**كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أُنسيتُها**).

وقد صحَّ أن النبي ﷺ قال: (**لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة**)، وفي لفظ: (**لا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال في الصلاة**).

وفي حديث ضعيف نهى رسول الله ﷺ **أن يرفع الرجل صوته قبل العشاء وبعدها يغلط أصحابه وهم يصلون**[٤].

=وهذا الإسناد حسن؛ عاصم صدوق، حجة في القراءة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم (٣٩٠٦)، ومسلم في صحيحه، تاب فضائل الصحابة، برقم (٤٥٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٢٢٥)، (٦/ ٢٣٩)، ومسلم في صحيحه (٢/ ١٩٠)، وأخرجه أحمد (٦/ ٦٢ و ١٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٣١ و ٣٩٧٠).

(٤) حديث ضعيف.

أخرجه أحمد (١/ ٨٧ و١٠٤)، ومسدد بن مسرهد في المسند –كما في المطالب العالية (٥٩٢)، وأبو يعلى (٤٩٧)، والآجري في سمألة الجهر بالقرن في الطواف (٢/ و٣) ومن طريقه: الذهبي في السير (١٤/ ١٥٤) و(٦١٦/ ١٣٦)، والتذكرة (٢/ ٦٩٦-٦٩٧) و(٣/ ٩٣٦)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥٩) من طريق خالد الطحان، قال: حدثنا مطرف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، مرفوعاً. =

وكذلك وهم يقرؤون، لا سيما إذا كان مع القُرَّاء في المحافل معهم أمرؤٌ يرفع صوته فيعظم الأذى، وتكثر الفتنة ويجد الشيطان بُغيته.

في هذه الألفاظ فوائد منها:

- جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل، وفي المسجد، ولا كراهة فيه إذا لم يُؤذ أحداً، ولا يعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك.

- وفيه: الدعاء لمن أصاب الإنسان من جهته خيراً وإن لم يقصده ذلك الإنسان.

- وفيه: جواز قول سورة كذا كسورة البقرة ونحوها، ولا التفات إلى من خالف في ذلك(١)، فقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على استعماله(٢).

=قال الهيثمي: "فيه الحارث، وهو ضعيف" (مجمع الزوائد ٢/ ٢٦٥).

قلت: هذا الإسناد ضعيف؛ الحارث هو: الأعور، قال ابن المديني والشعبي: "كذاب"، وقال أبو حاتم: "ليس بالقوي، ولا ممن يحتج بحديثه"، وقال النسائي: "ليس بالقوي"، وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه غير محفوظ"، وقال ابن حبان: "كان غالياً في التشيع، واهياً في الحديث" (تهذيب الكمال ٥/ ٢٤٤-٢٥٢، وتهذيب التهذيب ١/ ١٢٦-١٢٧).

وقال ابن عبدالبر: "وهذا تفرد به خالد الطحان، وهو ضعيف، وإسناده كله ليس مما يحتج به" (التمهيد ٢٣/ ٣١٩).

فتعقبه ابن حجر بقوله: "وهي مجازفة ضعيفة؛ فإن الكل ثقات، إلا الحارث، فليس فيهم ممن لا يحتج به غيره" (تهذيب التهذيب ٣/ ٨٧).

(١) هذا هو الراجح في هذه المسألة، وقد ترجم البخاري في كتاب فضائل القرآن بقوله: "باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا".

وأخرج فيها أحاديث تدل على أن رسول الله ﷺ وصحابته قالوا: سورة البقرة وسورة الفرقان وغيرها من السور. ينظر: صحيح البخاري (٦/ ٤٢٠).

وقد كره بعض العلماء أن يقال سورة كذا وكذا. واستدلوا بحديث أنس: (لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء وكذا القرآن كله...) الحديث، ولكن إسناده ضعيف، بل قد ادّعى ابن الجوزي أنه موضوع.

ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٥١)، والإتقان (١/ ١٦٦).

(٢) من هذه الأحاديث: =

- وفيه: أن الاستماع للقراءة سنة مسنونة لا سيما من أهل الفضل، والعلم والخشية لله [١].

فضل قراءة القرآن بخشوع

كما في سنن ابن ماجه -بسند ضعيف- من حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (**إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله**)[٢].

ورواه الحاكم[٣] فيما ذكره أبو القاسم الغافقي في كتاب فضائل القرآن[٤] بلفظ: (لا يُسمع القرآن من أحد أشهى منه ممن يخشى الله) وذلك لأنه يقرأ القرآن بخشوع، وخضوع، وانكسار، وتدبر، وترتل، وحضور، وبكاء، وحُزن كما قال النبي ﷺ: (**اتلو القرآن فإن لم تبكوا فتباكوا**). رواه ابن ماجه [٥] من حديث سعد بن أبي وقاص.

=ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة).

وعن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران...) الحديث.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٧٦).

(٢) حديث ضعيف.

أخرجه ابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، ١٣٣٩)، قال: حدثنا بشر ابن معاذ الضرير، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر المدني، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن أبي الزبير، عن جابر، مرفوعاً.

قال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وعبدالله بن جعفر" (زوائد ابن ماجه ١/ ١٥٨).

قلت: وهو كما قال.

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من المستدرك.

(٤) وهو كتاب: لمحات الأنوار (١/ ٤٤٠) برقم (٥٣٧)، وقد ذكر محقق الكتاب أنه لم يجده في مظانه في مستدرك الحاكم.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن (١/ ٢٤٢-٢٤٣)، حديث رقم (١٣٣١).

ولفظ: (**إن هذا القرآن نزل بحُزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم**=

وقال ﷺ : (**اقرأوا القرآن بالحُزن، فإنه نزل بالحُزن**). الحديث. وتقدم من رواية الطبراني [١].

وفي حديث نبوي: (**اقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا**)[٢].

فإذا قُرئ القرآن بهذه الصفات المذكورة فهو جدير بأن يحصل للتالي والمستمع الامتثال لأَوامِره، والانتهاء من مناهيه، ومعرفةُ الحرام والحلال، إلى غير ذلك من الفوائد الجسيمة، والمنافع العظيمة، التي لا تكاد تنحصر، والأجور الغزيرة كالماء المنهمر، منها: أنه يدخل في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ (فاطر :٢٩- ٣٠).

أحاديث فضل قراءة القرآن، وفضل أهله

ويدخل في قوله ﷺ : (**أَهْلُ القُرْآنِ هم أهلُ الله وخاصّته**). رواه النسائي في الكبرى، وابن ماجه، والحاكم وصححه، والإمام أحمد من حديث أنس[٣].

=**يتغنَّ به، فليس منا**).

وأخرجه البيهقي في الشُّعب (٥/ ١١١).

والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص ١٦٣-١٦٤).

والغافقي في لمحات الأنوار (١/ ٤٥٧-٤٥٨).

(١) معجم الطبراني الأوسط (٣/ ٤٢٧) من حديث بريدة.

وأخرجه الآجري في أخلاق أهل القرآن (ص١٦٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن سيف وهو ضعيف ». أ.هـ. (٧/ ١٧٠)، وذكره ابن نصر المروزي في مختصر قيام الليل ٠ ص٥٩)، من حديث سعد بن أبي وقاص بمعناه. وقال الإمام الألباني: ضعيف جداً.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٢٨).

(٢) ينظر تخريج الحديثين السابقين .

(٣) حديث صحيح أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب فضائل القرآن، باب أهل القرآن، من حديث أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) (٥/ ١٧). =

وفي قوله ﷺ: (من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على جميع خلقه)(١).

=وابن ماجه في سننه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/ ٧٨) برقم (٢١٥) وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: صحيح، حديث رقم (١٧٨).

والحاكم في المستدرك (١/ ١٣٩)، وقال: «قد رُوي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلُها».أهـ.

وأحمد في المسند (٣/ ١٢٧، ٢٤٢).

وأخرجه النسائي في فضائل القرآن (ص٥٦)، والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٢/ ٢٣٣) حديث رقم (٣٣٢٩)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص٤٥).

ينظر: صحيح الترغيب والترهيب للإمام الألباني، وقال صحيح (٢١/ ٦٨) برقم (١٤٣٢).

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١١٥)، وخلق أفعال العباد (١٠٩)، والبزار (١٣٧)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٣/ ١٦١٣-١٦١٤)، والطبراني في الدعاء (١٨٥٠)، ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٥٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٦٧-السلفية) من طريق: صفوان بن أبي الصهباء، عن بكير بن عتيق، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ: (يقول الله عز وجل: من شغله ذكري عن مسألتي؛ أعطيته أفضل ما أعطي السائلين).

وإسناده ضعيف؛ من أجل صفوان بن أبي الصهباء، قال ابن حبان: "منكر الحديث، يروي عن الأثبات ما لا أصل له من حديث الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، إلا فيما وافق الثقات من الروايات" (المجروحون ١/ ٣٧٦).

وللحديث شواهد من حديث أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، وحذيفة -رضي الله عنهم-، وعمرو بن مرة مرسلاً، ومالك بن الحارث موقوفاً.

أولاً: حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه الترمذي في (كتاب فضائل القرآن، باب ٢٥، ٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٥٦)، والبزار في "مسنده" -كما في "فضائل القرآن" لابن كثير (ص٢٧٤)-، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٢٨)، وأبو الفضل الرازي في فضائل القرآن (٧٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ق١٠٣/ ب) من طرق عن: محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الرب -عز وجل-: من شغله القرآن=

رواه الترمذي والدارمي من حديث أبي سعيد الخدري وذكره الإمام الغزالي في الإحياء [١] بلفظ: **(يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته ثواب الشاكرين)**.

=عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه).

قال الترمذي: "حيث حسن غريب".

ثانياً: حديث جابر.

أخرجه البيهقي شعب الإيمان (٥٦٧-السلفية) من طريق: الحسين بن أحمد بن حفص النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أبو سفيان الحميري، قال: حدثنا الضحاك بن حمزة، عن يزيد بن حمير، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، يرويه عن ربه -بارك وتعالى-، قال: (من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين).

ثالثاً: حديث حذيفة.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٣) من طريق: أبي مسلم عبدالرحمن بن واقد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله - تعالى-: من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته قبل أن يسألني).

قال أبو نعيم: "غريب، تفرد به أبو مسلم عن ابن عيينة".

رابعاً: مرسل عمرو بن مرة.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٢٧٣) بسند صحيح عن عمرو بن مرة، رفعه: "من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين"، يعني: الرب -تبارك وتعالى-.

خامساً: عن مالك بن الحارث، موقوفاً.

أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٢٩)، وعبدالرزاق (٣١٩٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٢٧١)، وابن أبي عاصم في "الزهد" (٩٧-٩٨)، وابن أبي الدنيا -كما في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٤٢)، والبيهقي في "الشعب" (٥٦٩-السلفية) عن: مالك بن الحارث، قال: يقول الله تعالى: من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين.

وإسناده صحيح موقوفاً.

فتبين مما سبق أن الحديث يرتقي إلى الحسن لغيره بحديث عمرو، وحديث جابر؛ فإنهما لم يشتد ضعفهما، وكذا بمرسل عمرو بن مرة، والموقوف على مالك بن الحارث، فله حكم المرسل.

وحسنه الترمذي -كما سبق-، وابن حجر في أماليه- كما في اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٤٢)-.

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٣)، آداب تلاوة القرآن، باب فضل القرآن.

وأخرجه ابن شاهين [١] بهذا اللفظ.

فضل قارئ القرآن

وفي قوله ﷺ: **(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)**. رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة[٢].

وفي قوله ﷺ: **(إن لله أهلين من الناس قيل يا رسول الله من هم؟ قال: أهل القرآن)**. رواه الدارمي [٣] من حديث أنس.

وفي قوله ﷺ: **(من قرأ القرآن كان حقاً على الله أن لا يطعمه النار يوم القيامة)**. رواه صاحب مسند الفردوس [٤].

---

(١) سبق بيانه في التخريج السابق.

(٢) الصحيح مع الفتح، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس (٨/ ٦٩١) حديث رقم (٤٩٣٧)، عن عائشة –رضي الله عنها– ولفظه: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام والبررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران).
ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن، _١/ ٥٤٩، ٥٥٠) برقم (٧٩٨).

(٣) تقدم تخريجه (ص)، وذكره النووي في التبيان (ص١٦).

(٤) حديث ضعيف جداً.

أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٥٥٧٦)، قال: أخبرنا الشيخ أحمد بن نصر الحافظ –رحمه الله–، قال: أخبرنا البجلي، قال: حدثنا أبو بكر بن لال، قال: حدثنا الزبير بن عبدالواحد الأسداباذي، قال: حدثنا محمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: قحدثنا يوسف بن عطية الوراق، حدثنا مسلم بن مالك الأزدي، حدثنا أبو عتبة الحمصي، قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ القرآن؛ كان حقاً على الله ألا يطعمه النار، ما لم يَغُلَّ به، كما لم يأكل به، ما لم يرائي به، ما لم يدعه إلى غيره).

وهذا الإسناد ضعيف جداً؛ يوسف بن عطية الوراق، قال أبو حاتم والبخاري: "ضعيف"، وقال النسائي: "ليس بثقة"، وقال الدارقطني: "متروك"، وقال ابن عدي: "أحاديثه غير محفوظة" (تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٤٧، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٧٩).

وإسماعيل بن عمرو البجلي، ضعفه أبو حاتم والدارقطني وابن عقدة والعقيلي والأزدي، وقال الخطيب: "صاحب غرائب ومناكير" (تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٩).

ومحمد بن علي بن مخلد، قال الخطيب: "وكان يقال: في كتبه أحاديث مناكير، ولم يكن عندهم بذاك، سألت أبا بكر البرقاني عن ابن المحرم، فقال: لا بأس به، سمعت محمد بن أبي الفوارس سئل عن ابن المحرم، فقال:"ضعيف" (تاريخ بغداد ١/ ٣٣١).

وفي قوله ﷺ : **(من قرأ القرآن واستظهره وحفظه أدخله الله الجنة)**. رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد وابن منيع وأبو يعلى من حديث علي[(١)].

وفي قوله ﷺ: **(مَنْ قَرَأَ القُرآنَ يقومُ به آناءَ اللَّيل والنَّهار، يُحِلُّ حلاَله، ويُحَرِّمُ حرامهُ، حرَّم الله لحمَهُ وَدَمهُ على النَّار)**. رواه الطبراني في الصغير[(٢)] من حديث أنس.

---

(١) حديث ضعيف جداً.

أخرجه أحمد (١/ ١٤٨ و١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/ ٤٢) حديث رقم (٢٠٤)، والترمذي في (كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن ٢٩٠٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٨٠)، ومن طريقه: البيهقي في شعب الإيمان (١٩٤٧)، والطبراني في الأوسط (٥١٣٠)، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٧٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤/ ١١٠-١١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٩٢-٩٣) و(١٤/ ٤٤٢-٤٤٣) من طريق: حفص بن سليمان، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، مرفوعاً.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده صحيح، وحفص بن سليمان يضعف في الحديث".

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به حفص بن سليمان".

وقال البيهقي: "فحفص تفرد به، وكان ضعيفاً في الحديث عند أهل العلم به.

قلت: هذا الإسناد ضعيف جداً، قال ابن المديني: ضعيف الحديث، وتركته على عمد"، وقال أحمد: "متروك الحديث"، وقال معين: "ليس بثقة"، وقال الجوجاني: "قد فرغ منه من دهر"، وقال ابخاري: "تركوه"، وقال أبو حاتم: "لا يكتب حديثه، هو ضعيف الحديث، لا يصدق، متروك الحديث"، وقال مسلم: "متروك" (تهذيب الكمال ٧/ ١٠-١٦، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٥).

(٢) حديث ضعيف.

أخرجه الطبراني في الصغير (١١٢٠)، قال: حدثنا وافد بن موسى الذارع، قال: حدثنا روح بن عبدالواحد، قال: حدثنا بن دعلج، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ: (من قرأ القرآن، يقوم به أناء الليل والنهار، يحل حلاله، ويحرم حرامه، حرّم الله لحمه ودمه على النار، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة، كان القرآن له حجة).

وهذا الإسناد ضعيف جداً، خليد بن دعلج، قال أحمد وأبو داود: "ضعيف الحديث"، وقال ابن معين: "ليس بشيء" وقال النسائي: "ليس بثقة"، وقال أبو حاتم الرازي: "صالح، ليس بالمتين في الحديث، حدث عن قتادة أحاديث بعضها منكرة"، وذكره الدارقطني في جماعة المتروكين، وقال ابن عدي: عامة حديثه تابة عليه غيره، وفي بعض حديثه إنكار، وليس بالمنكر الحديث جداً"، وقال الساجي: "مجمع على تضعيفه" (تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٧-٣٠٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٣٦).

وفي قوله ﷺ : **(من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومن سمعه كتب له عشرون حسنة)**. رواه صاحب مسند الفردوس [(١)].

وفي قوله ﷺ: **(من قرأ القرآن ظاهراً أو نظراً حتى يختمه غرس الله له به شجرة في الجنة)**. رواه الطبراني [(٢)] من حديث ابن الزبير .

وفي قوله ﷺ: **(من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والِداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا)**. رواه أبو داود [(٣)] وأبو يعلى [(٤)] والطبراني [(٥)(٦)] من حديث معاذ بن أنس.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) كنز العمال (٥/ ٥٣٨)، عزاه إلى الطبراني، والحاكم، والبيهقي، وابن مرديه، جميعاً عن ابن الزبير، الحديث رقم (٢٤١٥).
والبيهقي في الشعب (٤/ ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١) من طريق محمد بن بحر البصري، عن سعيد بن سالم المكي، عن ابن جريج، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن عبدالله بن الزبير بنحوه من حديث طويل رقم (١٨٤٩).
المستدرك (٣/ ٥٥٤) من طريق محمد بن بحر بنحوه من حديث طويل. قال الذهبي: محمد منكر الحديث (أي: محمد بن بحر البصري)، وقال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٨): البصري منكر الحديث، كثير الوهم. وضعف ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩٤)، وانظر: الميزان (٣/ ٤٨٩).
وقد أورده الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٥) وقال: رواه البزار، والطبراني في الكبير وفيه محمد بن بحر الهجيمي لم أعرفه، وسعيد بن سالم القداح، مختلف فيه، وبقية رجال الطبراني ثقات، وإسناد البزار ضعيف.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن (٢/ ١٤٨) حديث رقم (١٤٥٣).
وقد ضعَّفه الإمام الألباني . ينظر: ضعيف أبي داود، حديث رقم (٣١٥/ ١٤٥٣).

(٤) مسند أبي يعلى (٣/ ٦٥) حديث رقم (١٤٩٣).

(٥) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة، حديث معاذ بن جبل –رضي الله عنهما– بنحوه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني وفيه سويد بن عبدالعزيز وهو متروك، وأثنى عليه هشيم خيراً، وبقية رجاله ثقات». أ.هـ. (٧/ ١٦٠).
ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– وفيه يحي بن عبدالعزيز الحماني، وهو ضعيف، كما في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٠).

(٦) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحوه (٣/ ٤٤٠).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٧–٥٦٨).
وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
وقال الذهبي: «زبان ليس بالقوي».
وذكره النووي في التبيان (ص١٧) عن معاذ بن أنس –رضي الله عنه–.

وفي قوله ﷺ: **(من قرأ القرآن فكأنما شافهني وشافهته)**. رواه أبو منصور الديلمي [(١)] من حديث ابن عباس.

وفي قوله ﷺ: **(من قرأ القرآن فكأنما أُدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه)**. رواه الطبراني [(٢)] من حديث ابن عمر [(٣)].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) حديث ضعيف.

أخرجه الطبراني -كما في فضائل القرآن لابن كثير (ص٢٩٦-٢٩٧)، وابن نصر في قيام الليل (ص٧٦) من طريق: عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن رافع، عن إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر، عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: (من قرأ القرآن، فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه... (الحديث).

وتابع عيسى بن يونس: يحي بن أبي الحجاج.

أخرجه الطبراني.

- وخالفهما: ابن المبارك.

فرواه في الزهد (٧٩٩)، قال: أخبرنا إسماعيل بن رافع، عن إسماعيل بن عبيدالله عن عبدالله بن عمرو، موقوفاً.

ورواه وكيع، قال: أخبرنا إسماعيل بن رافع، عن رجل، عن عبدالله بن عمرو، موقوفاً.

- أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٥٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه !(/ ٥٧).

وهذا المبهم هو: إسماعيل بن عبيدالله .

وهذا الإسناد ضعيف جداً، إسماعيل بن رافع، قال ابن معين وأبو داود: "ليس بشيء" وقال أبو حاتم: "منكر الحديث، وقال النسائي: "متروك الحديث"، وقال ابن خراش والدراقطني: "متروك" (تهذيب الكمال ٣/ ٨٥-٩٠، تهذيب التهذيب ١/ ٢٥٨).

ولكنه رويت متابعة له على الوجه الأول، عن: علي بن هاشم.

عند الشجري في الأمالي (١/ ٩١) من طريق: إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: حدثنا علي بن هاشم، به.

وإسماعيل البجلي قال أبو الشيخ: "غرائب حديثه تكثر"، وضعفه أبو حاتم، والدراقطني، وابن عقدة، والعقيلي، والأزدي، وقال الخطيب: "صاحب غرائب ومناكير عن الثوري" (تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٩).

من طريق غندر عن شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة.

وخالف غندر: سلم بن قتيبة، فرواه عن: عن شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة، مرفوعاً.

وتابعه: عبدالصمد.

وتابعهما: زيد بن أبي أنيسة.

(٣) هكذا في المخطوط، والصواب عن عبدالله بن عمرو.

وفي قوله ﷺ: **(يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه)**. رواه ابن ماجه[1] من حديث أبي سعيد الخدري.

وفي قوله ﷺ: **(نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة يقول: يارب حلِّه حلية الكرامة فيُحلَّى حلية الكرامة، يارب اكسُه كُسوةَ الكرامةِ، فيُكسى كسوة الكرامة، يارب ألْبِسْهُ تاج الكرامة، يارب ارضَ عنه فليس بعد رضاك شيء)**.

رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة، والدارمي موقوفاً هكذا على أبي هريرة وهو الأصح.

ورواه الترمذي والحارث بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: **(يجيء القرآن يوم القيامة لصاحبه فيقول يارب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة)**. الحديث[2].

---

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الآداب، باب ثواب القرآن (٢/ ٣٢٩) حديث رقم (٣٨٢٥).
وقد تقدم بمعناه من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: (يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا). الحديث.

(٢) حديث ضعيف.
أخرجه الترمذي في (كتاب فضائل القرآن، باب ١٨، ٢٩١٥) عبدالصمد بن عبدالوارث، فرواه عن: شعبة عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".
وتابع عبدالصمد: سلم بن قتيبة.
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٦).
وخالفهما: محمد بن جعفر، فرواه عن: شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، موقوفاً.
أخرجه الترمذي في (كتاب فضائل القرآن، باب ١٨، ٢٩١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٩٧).
وقال الترمذي: "هذا أصح من حديث عبدالصمد عن شعبة".
وتابع شعبة على الوجه الثاني: زائدة بن قدامة.
أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٤٧).
وتابعهما: زيد بن أنيسة.
أخرجه الدارمي (٣٣١١).
قال الدارقطني: "الموقوف هو الصواب" (العلل ١٠/ ١٥٩).
قلت: وهو كما قال، وقال ابن حجر: "وهذا له حكم المرفوع، وإن كان وقفه أصح" (لسان الميزان ١/ ٢٧٥).

وروى الدارمي [١] في مسنده من حديث ابن عمر موقوفاً عليه: **(يجيء القرآن يشفع لصاحبه يقول: يارِبِّ لكل عامل عُمَالة من عمله وإني كنت أمنعه اللذة والنوم، فاكرمه فيقال ابسط يمينك فتملأ من رضوان الله ثم يقال: ابسط شمالك فتملأ من رضوان الله. ويكسى كسوة الكرامة ويحلى بحلية الكرامة ويلبس تاج الكرامة).**

وفي رواية له [٢] من حديث أبي صالح قال: **(القرآن يشفع لصاحبه فيكسى حلة الكرامة ثم يقول ربِّ زِدْه فيكسى تاج الكرامة قال: فيقول رب زده فإنه، فإنه .... فيقول: رضاي)**[٣].

وفي رواية له [٤] أيضاً من حديث أبي أمامة الباهلي الصحابي موقوفاً: **(اقرأوا القرآن فإن الله لن يعذب قلباً وعى القرآن).**

---

(١) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٢/ ٥٢٣) حديث رقم (١٠١٠٣).

وعبدالرزاق في المصنف –أيضاً– عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– أيضاً موقوفاً. (٣/ ٣٧٢-٣٧٣) حديث رقم (٦٠١٠).

وابن الضريس في فضائل القرآن، حديث رقم (١٠٧-١٠٩).

(٢) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٢/ ٥٢٣) حديث رقم (٣٣١٣)، عن المسيب بن رافع، عن أبي صالح موقوفاً.

وأخرجه الدارمي –أيضاً– عن أبي هريرة –رضي الله عنه– بنحوه، حديث رقم (٣٣١١).

وأخرجه أبو عبيد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– بنحوه أيضاً (١/ ٢٦٦) حديث رقم (٥٨).

(٣) في سنن الدارمي. حديث رقم (٣٣١٣) (فآته فآته).

(٤) أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٧٩)، وأحمد في الزهد (ص٢٠٤)، والدارمي (٣٣١٩ و ٣٤٧٣٢) عن: جرير، قال: حدثنا سليمان بن شرحبيل الخولاني، قال: سمعت أبا أمامة، يقول: "اقرأوا القرآن، ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لم يعذب قلباً وعى القرآن".

وهذا الإسناد صحيح.

وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٨٧)، والدارمي (٣٣٢٠) عن: عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهلي، به. =

وفي رواية من حديث وهب الزمَّاوني [١] ... قال: **(من آتاه الله القرآن، فقام به آناء الليل وآناء النهار، وعمل بما فيه ومات على الطاعة، بعثه الله يوم القيامة مع السفرة -يعني الملائكة- والأحكام - يعني الأنبياء- ومن كان عليه حريصاً وهو ينْفلت منه، وهو لا يدعه أُوتي أجره مرتين، ومن كان عليه حريصاً وهو ينفلت منه، ومات على الطاعة فهو من أشرافهم. وفُضِّلوا على الناس كما فُضِّلت النسور على سائر الطير، وكما فُضِّلت مرْجة خضراء على ما حولها من البقاع. فإذا كان يوم القيامة قيل: أين الذين كانوا يتلون كتابي لم يلههم اتباع الأنعام؟ فيُعطى الخلد والنعيم، فإن كان أبواهُ ماتا على الطاعة جُعل على رؤوسهما تاج الملك فيقولان ربنا ما بلغت هذا أعمالنا، فيقول: بلى إن ابنكما كان يتلو كتابي).**

والأحاديث والأخبار في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا منها على ما ذكرناه من هذه البشارات الغزيرة، وكلها لقارئ القرآن المتصف بما قدمناه من الصفات اليسيرة على من وفقه الله وهداه، وفتح له البصيرة، فقام بامتثال المأمورات، واجتنب المناهي المحذورات التي تسخط رب البريات، وتوجب النِّقم والبليات، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، وعمل بما فيه من المثوبات المطلوبات، التي تُرضي رب الأرض والسموات، وتجلب النِّعم السابغات، وتدفع النِّقم المهلكات، وتغفر الذنوب والزلات، وتوجب دخول الجنات، وصعود تلك

= وهذا الإسناد يصلح في المتابعات من أجل عبدالله بن صالح كاتب الليث، وسليم بن عامر.

وقد رواه مسلمة بن علي، قال: حدثنا حريز بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، مرفوعاً.

أخرجه تمام في الفوائد (١٦٩٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٧).

وهذا الإسناد منكر جداً، مسلمة بن علي، قال ابن معين: "ليس بشيء"، وقال البخاري وأبو زرعة: "منكر الحديث"، وقال أبو حاتم: "ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يشتغل به، هو في حد الترك"، وقال النسائي، والدارقطني، والبرقاني: "متروك الحديث"، وقال ابن عدي: "جميع أحاديثه غير محفوظة" (تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٧-٥٧١، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٢-١٣٣).

(١) لم أقف عليه.

الدرجات العظيمات، وجوار محمد سيد أهل الأرض والسموات، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فهنيئاً للقارئ العامل الوَرِعْ الزَّاهد المتيقظ المعتبر، وتعساً للغافل الجافي المرائي، المماري المكالب المناظر المخالف، الذي لا يرتدع ولا ينزجر، قد باع آخرته بدنياه، واشترى بالقرآن ثمناً قليلاً واتبع هواه. حظه من القرآن أن يُمَجْمِجَه [١] ويحرك به لسانه، ولا يتدبره ولا يرتلُه ولا يصغي إليهْ، ولا يعملُ بما فيه، ولا يُحِلُّ حلاله ولا يُحَرِّمُ حرامه، ولا يمتثلُ أوامره، ولا ينتهي عن مناهيه، ولا يرغب في وعده ولا يرهب من وعيده، ولا يطمع في ترغيبه ولا ينزجر بتخويفه، ولا يصدق بخبره، ولا يحذر من إهماله، ولا يعرفُ ناسخَه من منسوخه، ولا متشابهه ومحكمه، ومفصَّله، وأسراره، ومنافعه، وفوائده، وقلبه، وسنامه، وأعظمه، ومُشكلَه، ومبيّنه، ومجمله، وغريبه، وإعرابه، وحروفه، وروايته، وتفسيره، ومعانيه، وأمثاله، ونظائره، وأسبابه، وفضائله، وآدابه، وأوامره، ونواهيه، ونوادره، وتصحيحه وإتقانه، وتجويده وترتيله، وتدبره، وما فيه من الإظهار، والإخفاء، والإقلاب، والإدغام، والقلقلة، والمد المنفصل، والمتصل، واللازم، والطبيعي، والقصر، والوصل، والقطع، والترقيق، والتفخيم، والوقف التام، والحسن، والكافي، والابتداء، والحروف الشمسية والقمرية، ومخارج الحروف وصفاتها، ومراتبها، إلى غير ذلك من عُلوم القراءة، وآدابها، وفضلها، وفضائلها، وحقائقها، وأسرارها التي لا تكاد تنحصر؛ لكثرة معالمها، وأصولها وفروعها، فهذا عدم قراءته أولى من قراءته، وهو بها من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومن الداخلين في قوله ﷺ: **(رُبَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)** [٢] كما تقدم.

---

(١) المجمجة: تخليط الكتاب وإفساده بالقلم. ومجمجت الكتاب: إذا ثبَّجْتَه ولم تبين الحروف. لسان العرب (١٣/ ٢٧) مادة: مجج.

(٢) تقدم تخريجه.

التحذير من عدم العمل بالقرآن

وفي قوله ﷺ[1] : (**من قرأ القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**).

وفي قوله ﷺ: (**ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه**) رواه الترمذي[2] من حديث صهيب -بسند ضعيف-.

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ .
والمعروف بلفظ : " من قال في القرآن برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النار " من حديث ابن عباس .
أخرجه أحمد (١/ ٢٣٣ و٢٦٩)، والترمذي في (كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٢٩٥٠)، والنسائي في فضائل القرآن (١٠٩ و١١٠)، والرافعي في أخبار قزوين (٢/ ٢٠١)، وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢١٠)، والبيهقي في الشعب (٢٢٧٥ و٢٢٧٦)، وابن عساكر في تاريخ الإنشاء دمشق (٥١/ ٩٤) من طريق : سفيان الثوري، قال : حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال : " من قال في القرآن برأيه – أو بما لا يعلم –؛ فليتبوأ مقعده من النار " .
قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .
وتابع سفيان الثوري : أبو عوانة .
أخرجه أحمد (١/ ٣٢٣ و٣٢٧)، والترمذي في (كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٢٩٥١)، وأبو يعلى (٢٣٣٨ و٢٥٨٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٥٤)، وابن عساكر (٥١/ ٩٥)، والخطيب في الجامع (١٥٨٤) .
قال الترمذي : " هذا حديث حسن " .
وتابعهما : موسى بن هارون .
أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٥٥٤) .
وخالفهم : وكيع، فرواه عن : عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، موقوفًا .
أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٠١) .
والوجه الأول هو المحفوظ، وإسناده صحيح .

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر (٥/ ١٦٥)، حديث رقم (٢٩١٨).
قال أبو عيسى: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وقد خولف وكيع في روايته، وقال محمد أبو فروة: يزيد بن سنان الرُّهاوي ليس بحديثه بأس إلا رواية ابنه محمد عنه فإنه يروي عنه مناكير». أ.هـ.
وقال أبو عيسى أيضاً: «وقد روى محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه هذا الحديث، فزاد في هذا الإسناد عن مجاهد عن سعيد بن الحسين عن صعيب، ولا يتابع محمد بن يزيد على روايته وهو ضعيف، وأبو المبارك رجل مجهول ». أ.هـ.
قلت: وهو ضعيف كما قال الإمام الترمذي وتبعه المصنف.
وضعفه أيضاً الإمام الألباني في ضعيف الجامع الصغير، حديث رقم (٤٩٧٥).
وفي ضعيف سنن الترمذي (٥٥٩/ ٣٠٩٧).
ينظر: مشكاة المصابيح (١/ ٦٧٤) حديث رقم (٢٢٠٣).

وفي قوله ﷺ [(١)] : **(من قرأ القرآن ولم يعمل به فليتبوأ مضجعه من النار)**.

وفي قوله ﷺ: **(أُتيت ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قُرضت... قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون)**. رواه أبو نعيم[(٢)] من حديث أنس.

وفي قوله –عليه الصلاة والسلام– : **(يُمثَّلُ القرآنُ يوم القيامة رجلاً ويؤتى بالرجل الذي كان يضيِّع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب**

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) حديث صحيح .

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٥٧٦)، وابن المبارك في المسند (٢٧ و١٣٢) – ومن طريقه : ابن أبي الدنيا في الصمت (٥٠٩) –، وأحمد (٣/ ١٢٠ و١٨٠و٢٣١ و٢٣٩)، والزهد (ص ٤٥)، والحارث بن أبي أسامة (٢٦)، وأبو يعلى (٣٩٩٢ و٣٩٩٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٩٩) و(١٢/ ٤٧)، والموضح (٢/ ١٧٣–١٧٤) من طريق : حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، مرفوعًا .

وهذا الإسناد ضعيف؛ علي بن زيد، قال أحمد وابن معين والنسائي : " ضعيف "، وقال أبو حاتم : " ليس بقوى، يكتب حديثه، و لا يحتج به "، وقال أبو زرعة : " ليس بقوي "، وقال ابن خزيمة : " لا أحتج به؛ لسوء حفظه "، وقال أبو أحمد الحاكم : " ليس بالمتين عندهم "، وقال الدارقطني : " أنا أقف فيه، لا يزال عندى فيه لين "، وقال سليمان بن حرب : " كان يقلب الأحاديث "، وقال ابن حبان : " يهم و يخطىء، فكثر ذلك منه؛ فاستحق الترك " (انظر : تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤–٤٤٤، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٣–٢٨٤) .

ولكن تابعه : ثمامة بن عبد الله .

أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٧٢)، والطبراني في الأوسط (٨٢٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٤٩) من طريق : أبي عتاب سهل بن حماد، قال : حدثنا هشام الدستوائي، عن المغيرة بن حبيب، عن مالك بن دينار، عن ثمامة، عن أنس، به .

قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن المغيرة إلا هشام، ولا عن هشام إلا أبو عتاب " .

وهذا ضعيف – أيضًا –؛ ثمامة، قال ابن حبان في الثقات : " يغرب "، وقال الأزدي : " منكر الحديث " (الثقات ٧/ ٤٤٦، وتعجيل المنفعة ص ٤٠٩) .

معصيته فيستسل خصماً له فيقول حملت آياتي شرَّ حامل تعديت حدودي وضيعت فرضي وتركت طاعتي وركبت معصيتي فلا يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال فشأنك به، قال: فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يُكبَّه على منخره في النار).

رواه صاحب مسند الفردوس(١) من حديث ابن عمر، ويؤيده قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم(٢) من حديث ابن مالك الحارث الأشعري وفيه: (**والقرآن حجة لك أو عليك كُلُّ الناس يغدو فبائع نفسَه فمعتِقُها أو مُوبِقُها).**

قال حذيفة بن اليمان: «تعلَّمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن وسيأتي قوم في آخر الزمان يتعلمون القرآن قبل الإيمان»(٣).

ولا خلاف بين العلماء(٤) في تأويل قول الله ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (البقرة: ١٢١) أن يعملون به حق عمله ويتَّبعونه حقَّ اتباعه وإلا فقد يقرأه ولا خير فيه وهو حجة عليه.

---

(١) لم أقف على إسناده.

ذكر الديلمي في فردوس الأخبار (٨٥٤٥) بدون إسناد.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، برقم (٣٢٨).

(٣) لم أقف عليه مسندًا.

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٤/ ١٣٣) بدون إسناد.

(٤) لا خلاف بين المفسرين في أن تلاوته حق تلاوته هو العمل به واتباعه حق الاتباع المتضمن لقراءته حق القراءة، وما ذكر عن السلف في تفسير أحدهما دون الآخر فهو اختلاف تنوع لا تضاد. يقول أبو حيان في تفسيره: «والأولى أن يحمل على تلك الوجوه لأنها مشتركة في المفهوم وهو أن بينها قدراً مشتركاً فينبغي أن يُحمل عليه لكثرة الفوائد». أ.هـ. تفسير البحر المحيط (١/ ٣٧٠) لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ. وقد نقل الطبري -يرحمه الله- إجماع الحجة من أهل التأويل على هذا المعنى فقال ما نصه: «والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى يتبعونه حق اتباعه، من قول القائل: ما زلت أتلو أثره إذا اتبع أثره لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله، وإذا كان ذلك تأويله، فمعنى الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك، وبما جئتم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي، وموسى صلوات الله عليه، فيؤمنون به، ويقرؤون بما فيه من نعتك وصفتك، وأنك رسولي فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي، ويعملون بما أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم منه،=

التحذير من أخلاق المتكسبين بالقرآن للدنيا فقط

سيّما إذا قصد به الدنيا وجمع الحُطام الخسيس، ورضي لنفسه الذلّة والمسكنة للناس لأجل دنياهم الفانية، وذلك أنه يأتيهم ويتواضع لهم ويخضع ليتناول ما قُسم له من الأزل، وهو مذموم ملوم ينتقل من موضع إلى موضع، حتى لو سمع بوليمة، أو دعوة، أو صدقة في مكان -ولو بعيداً- أتاه ولو حبواً، فهذا قد باع آخرته بدنياه، واشترى بآيات الله ثمناً قليلاً.

فبئس ما اشتراه، وهو من الداخلين في قول من يعلم سِرَّه ونجواه: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ** ﴾ (البقرة: ١٧٤ - ١٧٥).

ومن الداخلين في قول سيِّد العرب والعجم محمد ﷺ: **(من قرأ القرآن وتفقَّه في الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعاً لما في يديه طبع الله على قلبه وخاض بقدر خُطُاه في جهنم)**. رواه صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر.

وأسند من حديث بريدة الأسلمي مرفوعاً: **(من قرأ القرآن يتأكّلُ به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم)**[1].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وهذه المصيبة ابتُلي بها بعض العوام الجهلة الطَّغام الأراذل الأسافل -قُرَّاء الجنائز والأمراء- وفي المحافل بالتمطيط

=ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه، كما أنزلته عليهم بتأويل ولا غيره، أما قوله (حق تلاوته) فمبالغة في صفة اتباعهم الكتاب، ولزومهم العمل به كما يقال: إن فلاناً لعالم حق عالم، وكما يقال إن فلاناً لفاضل كل فاضل ». أ.هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٤٩٢-٤٩٣). ينظر: أخلاق القرآن للإمام الآجري (ص ٤٢، ١٠١).

(١) لم أقف على إسناده.

ذكر الديلمي في فردوس الأخبار (١١٤١) بدون إسناد من حديث معاذ بن جبل بلفظ: " إذا قرأ الرجل القرآن، وتفقه في الدين، ثم أتى باب صاحب السلطان تملقًا إليه، وطمعًا لما في يديه؛ خاض بقدر خطاه في نار جهنم ".

الفاحش، والتغني الزائد -قبحهم الله- ما أفسقهم وأجهلهم بكتاب الله وسنة رسوله، وأرغبهم في هذه البدعة التي تصير بفعالهم محرمة وغيرها من المفاسد. وقد قال النووي في فتاويه لما سئل عن قراءتهم: «هذا منكر ظاهر ومذموم فاحش، وهو حرام بإجماع العلماء وعلى ولي الأمر -وفقه الله- زجرهم عنه، وتعزيرهم،واستتابتهم.ويجب إنكاره على كل مكلف تمكن من إنكاره».أ.هـ.

التحذير من أخلاق قراء الجنائز وتجاوزاتهم في القراءة

وقال في كتابه الأذكار: «وأما ما يفعله الجهلة من القراء على الجنائز بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن موضعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحتُ قُبْحه، وغِلَظ تَحْريمهِ وفِسْقَ من تمكَّن من إنكاره فلم يُنْكره في كتاب آداب القُراء»[1] . انتهى.

وتقدمت عبارته في آداب القراء أول الكتاب، وقد يرتكبون مع هذه القراءة المحرَّمة أشياء منكرة منها الضحك واللَّغط والحديث الفاحش والخصومة وغير ذلك، حتى[2] في خلال القراءة من العبث، والجلوس على المقابر والاتكاء عليها، والمشي -كالبهائم- من غير اعتبار. والنظر إلى ما يُلْهي، وإلى ما لا يحلُّ النظر إليه، وسماع صوته كالأمرد.

وقد قال الغزالي في عوارض تحريم السماع من كتاب الإحياء: «العارض الأول: أن يكون المُسمِع امرأة لا يحل النظر إليها ويخشى الفتنة من سماعها وفي معناها الصبي الذي يخشى فتنته، وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة فلا يجوز سماعُ صوتها في القرآن أيضاً، ولا محادثتها». انتهى.

مع أن النَّظر إليه[3] حرام سواء كان بشهوة، أو بغيرها سواء أَمِنَ الفتنة، أو لم يأمنها.

---

(١) الأذكار (ص١٤٥).

(٢) غير واضح في المخطوط .

(٣) أي: إلى الأمرد.

قال النووي: «هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء، وقد نصَّ على تحريمه الإمام الشافعي، ومن لا يُحْصَى من العلماء، ودليله ما قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ (النور : ٣٠)، ولأنه بمعنى المرأة، بل ربما كان بعضهم أو كثير منهم أحسن من كثير من النساء، ويتمكن من أسباب الريبة مع أن مسَّه بشهوة ينقض الوضوء عند المالكية، وهو وجه عندنا، وقد يُتَسهَّلُ من طرق الشر في حقه بما لا يُتسهَّلُ في حق المرأة، فكان تحريمه أولى. وأقاويل السلف في التنفير منهم كثيرة، وقد سموهم الأَنْتان والأقذار[١] لكونهم مُستقذرين شرعاً.

وأما النظر في حال البيع،والشراء، والأخذ والعطاء، والتَّطبيب والتعليم، ونحوها من مواضع الحاجة فجائز للضرورة، لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة، ولا يديم النظر من غير ضرورة، وكذا المعلم إنما يباح له النظر الذي يحتاج إليه، ويحرُمُ عليهِمْ كُلِهِمْ في كل الأحوال النظر بشهوة إلى كل أحد رجلاً كان أو امرأة مَحْرماً كانت المرأة، أو غيرها –إلا الزوجة والمملوكة التي يملك الاستمتاع بها– حتى قال بعض العلماء –من أصحابنا الشافعية– يحرمُ النَّظرُ بالشهوة إلى محارمه كبنته وأمه، فكيف بهؤلاء الفسقة المستهترين بالدين؟ سيّما إذا كان في الجنازة نساءٌ كشفْنَ رؤوسهُنَّ، ووجوههنَّ، وأبدْينَ شُعورَهُنّ، وأخْفينَ أقدامهنَ، ورفعْنَ أصواتهنّ، فيجب على الحاضرين هذه المصائبَ، والمنكراتِ المذكورةِ وغيرِها أن يَنْهوا عنه على حَسْب الإمكانِ، باليد لمن يقدر وباللسان لمن عجز عن اليد، وقدر على اللسان، وألا ينكره بقلبه»[٢] . أ.هـ. ولا يغتر بمن طمس الحرام قلوبهم، وتركهم لا يسمعون ولا يبصرون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، قد قطعوا الطريق على عباد الله واشتروا بالعلم ثمناً قليلاً، واشتغلوا بما هم عليه من الترفُّهِ والتنعُّمِ والتَّصدّرِ،

---

(١) مثل هذه التسمية وإطلاقها على من حباه الله جمالاً وحسناً في المنظر والهيئة فيها نظر، فما ذنبه هو؟ وربنا قد قال: ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ . الذنب واللوم يتوجه إلى مَنْ ينظر إليه نظر شهوة، ويفتن قلبه بذلك.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن باختلاف يسير (ص ٧٦-٧٧).

والتكبُّر، والرياء، والمداهنةِ، وقال حجة الإسلام الغزالي : «إذا ماجت الفتنة بعضها في بعض، تراجع الأمر، وولى الناس عن أمر الدين مدبرين، لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يطلبون عالماً، ولا يرمقون مفيداً، ولا يعنيهم أمر الدين البتَّة، وتُرى الفتنة قد عمَّت، فللعالم العُذْر في العُزلة، والتفرغ عن الناس، ودفن العلم، قال: وأخاف أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب". انتهى.

قلت: هذا من زمنه وله سُنَّة فما الظنُّ بزماننا؟! ومع هذا فلابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي زمان كان. ولولا وجود الآمرين والناهين هلك الناس أجمعون، وقد قال النبي ﷺ:(**إن الله ليسئل العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك إذ رأيت المنكرَ أن تُنْكره؟، فإذا لقن الله عبداً حجته قال: يارَبِّ رجُوتُك وفَرِقْتُ من الناس**). رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري، ورواه الفريابي بسنده إلى أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا يحقرنَّ أحدَكم نفسه إذا رأى أمراً لله عليه فيه مقال، فلا يقول فيه، فيقالُ له يوم القيامة: ما منعك إذْ رأيت كذا، وكذا أن تقول فيه؟ فيقول له: أيْ ربِّ خِفْتُ الناس، فيقال: إيايّ كنتَ أحقُّ أن تخاف**)[1].

(١) حديث حسن.

أخرجه عبد بن حميد (٩٧٤) – ومن طريقه : ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٦٧) – من طريق : هشام بن سعد، وأحمد (٣/ ٢٧) من طريق : عبيد الله بن عمر العمري، وأبو يعلى (١٣٤٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٦) من طريق : سليمان بن بلال، وأبو يعلى (١٠٨٩) – ومن طريقه : ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٣١٤) –، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٣١٤-٣١٥) من طريق : عبد العزيز بن محمد، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٣١٥) من طريق : إسماعيل بن جعفر، وأورده الدارقطني في العلل (١١/ ٣١٦) من طريق : إسماعيل بن عياش وأبي عمير الحارث بن عمير، كلهم عن : أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن، عن نهار العبدي، عن أبي سعيد، مرفوعًا.

وتابعهم : يحيى بن سعيد الأنصاري.

أخرجه ابن ماجه في (كتاب الفتن، باب قوله تعالى : يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، ٤٠١٧) من طريق : محمد بن فضيل، و ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٦٦-١٦٧) من طريق : حماد بن زيد، وأورده الدارقطني في العلل (١١/ ٣١٦) من طريق : عبد الوهاب الثقفي وابن عيينة، عن : يحيى بن سعيد، به. =

وقال أبو هريرة : «إن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه، فيقول: مالك إلي، وما بيني وبينك معرفة، فيقول: كنت تراني على الخطايا والمنكر ولا تنهاني »[١].

من مخالفات قراء الجنائز: القراءة بالشواذ

ومن جملة ما يقعون فيه -أعني قُراء الجنائز المذكورين- أن الواحد منهم لا يُصحح الفاتحة، ولا يعرف الضاد من الظاء، ويقرأ بالشواذ التي لا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غيرها[٢] . وقد نقلَ الإمامُ أبو عُمر ابن عبدالبر الحافظ إجماعَ المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها[٣].

وقال الشيخ محيي الدين النووي : «قال أصحابنا وغيرهم لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً، وإن كان جاهلاً لم تبطل ولم تُحسب له تلك القراءة، قال العلماء: من قرأ بالشواذ إن كان جاهلاً به، أو بتحريمه عُرِّف

= وتابع محمد بن فضيل : حماد بن زيد .

قال الدارقطني : " حدث به الباغندي، عن عبد الله بن محمد الزهري، عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، فقال : عن أبي طوالة، عن أبيه، عن أبي سعيد .

ووهم في قوله، والصواب : حديث نهار العبدي، وأحسب أن الوهم من الباغندي لا ممن فوقه؛ لأن شيخ الباغندي من الثقات قليل الخطأ " (العلل ١١/ ٣١٧) .

فالمحفوظ : عن : أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن، عن نهار العبدي، عن أبي سعيد، مرفوعًا .

قال البوصيري : " هذا إسناد صحيح " (زوائد ابن ماجه ٤/ ١٨٥) .

وقال ابن حجر : "هذا حديث حسن؛ رجاله رجال الصحيح، إلا نهارًا العبدي، لكنه مدني موثق " .

قلت : يقصد بقوله : " موثق " توثيق ابن حبان له (الثقات ٥/ ٤٨١)، وهو كما قال .

(١) لم أقف عليه.

(٢) قال أبو شامة: "والذي لم تزل عليه الأئمة الكبار القدوة في - جميع الأمصار من الفقهاء، والمحدثين وأئمة العربية - توقير القرآن، واجتناب الشاذ، واتباع القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها". المرشد الوجيز ص(١٧٩).

(٣) ما نقله المصنف عن ابن عبدالبر منقول من كتاب التبيان للإمام النووي (ص٧٨-٧٩) .

ذلك، فإن عاد إليه، أو كان عالماً به عُزِّر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على مُتمكنٍ من الإنكار عليه، ومنْعِه المنعُ والإنكار»[(١)]. أ.هـ.

وقد اتفق فقهاءُ بغداد على استتابةِ ابن شَنَبُوذْ[(٢)] -المقرئ أحد أئمة المقرئين المُصَدَّرين بها- مع ابنِ مجاهد، لقراءتِه، وإقرائه بشواذٍّ من الحروف، مما ليس في المصحف، وعقدوا عليهِ - بالرجوعِ عنه، والتوبةِ منه - سِجِّلاً أشهد فيه بذلك على نفسِهِ، في مجلس الوزير أبي عليَّ بن مُقلة[(٣)] سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة.

وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري[(٤)] وغيره[(٥)] .

من مخالفات القراء أثناء الجنائز

ومن بعض ما يرتكبونه هؤلاء الجهلة -أعني الجنائزية- أن الميت إذا دُفن كادوا يقتتلون على تلقينه، أيُّهم يُلَقِنْ مع جَهْلِهِم، وقِلّةِ عِلْمِهِمْ بالتَّلقين وغيره.

فيبادر الواحد منهم ويُلقِّن الميت تلقيناً ملحوناً، مبدلاً مصحَّفاً ليأخذ الأجرة بزائد -قبَّحهم الله- ما أجهلهم، وأرغبهم في الدنيا!

السنة الوقوف بعد الدفن عكس بدع بعض القراء

ومجرد ما يُفرغ من دفن الميت يقولون للناس انصرفوا مأجورين أثابكم الله. وهذا خلاف السُّنة؛ لأن السُّنة الوقوف بعد الدفن عند القبر ساعةً يسألون له التَّثبيت.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٧٨-٨٩).

نص كلام النووي: «ويجب على كل متمكن من الإنكار عليه والمنع وانكار عليه ومنعه».

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ أبو الحسن البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات، مع الثقة، والخير، والصلاح، والعلم. توفي سنة ٣٢٨هـ. طبقات القراء، لابن الجزري (٢/ ٥٢-٥٤).

(٣) هو: محمد بن علي بن مقلة، الكاتب، يضرب بحسن خطه المثل، وقد وُزِّرَ للخلفاء غير مرَّة، ثم قطعت يده ولسانه وسجن حتى هلك وله ستون سنة. شذرات الذهب (٤/ ١٤٤)، والأعلام (٦/ ٢٧٣).

(٤) الإمام العلامة، القاضي المحدث، شيخ المالكية، أبو بكر محمد عبدالله الأبهري، ولد في حدود التسعين ومائتين. ثقة، مأمون، زاهد.

قال الدارقطني: هو إمام المالكية. السير (١٦/ ٣٣٢).

(٥) ذكره بنصه عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ١١٠٥)، مما يفيد أخذ المصنف عنه دون نسبته إليه. والله أعلم.

يُنظر في موضوع استتابة ابن شنبوذ ومحضر توبته، المرشد الوجيز (ص١٨٦-١٩٢) لأبي شامة المقدسي. غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٥٤-٥٥) للإمام ابن الجزري،، والتبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي (ص٧٨).

وقد قال النووي في كتابه الأذكار في باب: ما يقوله بعد الدفن «ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما تُنحر جزور، ويقسم لحمها. ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين... إلى أن قال: قال الشافعي والأصحاب: يستحب أن يقرؤوا شيئاً من القرآن، قالوا: فإن ختموا القرآن كلّه كان حسناً[(١)]». انتهى.

قال المُتولّي[(٢)] في التتمة: لأنَّ الرَّحمةَ تنزل عند ختمِ القرآن[(٣)].

وقد روى أبو داود في سننه -بإسناد حسن- وأبو يعلى الموصلي، وابن السُّنِّي، والحاكم، والبيهقي، وابن أبي الدنيا في كتاب "الموت"، والخطيب في كتابه "المتشابه في الرسم"[(٤)] كلهم من حديث سيدنا عثمان ابن عفان -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف وقال: **(استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل)**[(٥)].

---

(١) كتاب الأذكار (ص١٤٧).

(٢) لم أطلع على هذا الكتاب.

(٣) قال القرطبي في تفسيره (/ ٥٥): "ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله"، وكان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع أهله، ودعى. أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٤٨)، والفريابي ص (٨٥-٨٦)، وابن الضريس (٨٤).
وقال: كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وقوم يعرضون المصاحف، فإذا أرادوا أن يختموا وجَّهوا إلينا: احضرونا، فإن الرحمة تنزل عند ختم القرآن.
أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٤٧-٤٨)، والفريابي ص (٧٨-٨٩)، وابن الضريس (٨١). وهو أثر صحيح.

(٤) انظر: تلخيص متشابه الرسم للخطيب(٢/ ٢٥).

(٥) حديث حسن .
أخرجه أبو داود في (كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، ٣٢٢١)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ١٦٠)، والسنة (١٤٢٥)، وزوائد فضائل الصحابة (٧٧٣) - ومن طريقه : ابن الجوزي في الحدائق (٣/ ٤٩٠) -، والبزار (٤٤٥)، والرافعي في أخبار قزوين (١/ ٢٠٥)، والحاكم (١/ ٥٢٦) - وعنه : البيهقي في عذاب القبر (٥٠) -، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٨٦)، والقضاعي في مشند الشهاب (٢٤٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١٢٣)، والبيهقي (٤/ ٥٦)، وعذاب القبر =

ووصية سيدنا عمرو بن العاص -رضي الله عنه- مشهورة في صحيح مسلم وغيره -بسند مصري-، وفيها: «فإذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جزورٌ، ويُقسم لَحْمُها،حتى أستأْنسَ بكُمْ، وانظر ماذا أراجعُ به رُسل ربي»[1].

وفي معجم الطبراني الكبير من حديث الحَكَم بن الحارث السُّلمي الصحابي -رضي الله عنه- أنه قال لهم: «إذا دفنتموني ورَشَشْتُم على قبري الماء فقوموا، واستقبلوا القبلة وادعوا لي »[2].

والآثار في هذا كثيرة جداً، فلا عبرة بهؤلاء الجهلة العُمي الذين يأمرون الحاضرين بسُرعة الانصراف، ويخالفون السُّنة، ويَحْرِمونَ الميّت الدُّعاء والقراءة والاستغفار.

قال الإمامُ أبو عبدالله الترمذي الحكيم في كتابه "نوادر الأصول": «الوقوفُ على القبرِ، وسؤالُ التَّثبيت للمؤمن في وقت دفنه مَدَدٌ للميت بعد الصلاة؛ لأن الصلاةَ بجماعة المؤمنين كالعَسكر له قد اجتمعوا بباب الملك

= (٢٣٣ و٢٣٤)، والضياء في المختارة (٣٨٨) من طريق: هشام بن يوسف الصنعاني، عن عبد الله بن بحير، عن هانئ مولى عثمان، عن عثمان بن عفان، مرفوعًا.

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ".

قلت: هذا الإسناد حسن؛ هانئ مولى عثمان، قال النسائي: " ليس به بأس "، وذكره ابن حبان في الثقات. وهذا الحديث لم أقف عليه في مسند أبي يعلى، وكتاب الموت لابن أبي الدنيا لم يطبع فيما أعلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم (١٧٣).

(٢) حديث ضعيف.

أخرجه الطبراني (٣/ ٢١٥/ ٣١٧١) من طريق: محمد بن حمران، عن عطية الرعاء، عن الحكم بن الحارث السلمي، أنه غزا مع رسول الله ﷺ ثلاث غزوات، قال: قال لنا: ...(فذكر الحديث).

قال الهيثمي: " رجاله ثقات " (المجمع ٣/ ٤٤).

وهذا الإسناد ضعيف؛ قال أبو زرعة: " محله الصدق "، وقال أبو حاتم: " صالح "، وقال النسائي: " ليس بالقوي " (تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٣-٩٥، وتهذيب التهذيب ٩/ ١١١).

ومثل هذا لا يحتمل تفرده.

يشفعون له، والوقوفُ على القبر لسؤال التثبيت مَدَدٌ للعسكر، وتلك ساعةُ شَغل الميت؛ لأنه يستقبله هولُ المُطَّلع، وسؤالٌ، وفتنةُ فتَّانَيِ القبر»[١].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن بجير قال: ثنا، بعض أصحابنا قال: "مات أخ لي فرأيته في النوم فقلت له ما كان حالك حين وُضعت في قبرك قال: أتاني آتٍ بشهاب من نار، فلولا أن داع دعى لي لرأيت أنه سيضربني به"[٢].

وقال شيبة بن أبي شيبة : أوصتني أمي عند موتها فقالت: لي يا بنيّ إذا دفنتني، فقمْ عند قبري، وقل: يا أمّ شيبة قولي لا إله إلا الله، ثم انْصَرِفْ، فلما كان من الليل رأيتها في المنام، فقالت: يا بني لقد كدت أن أَهْلِكَ، لولا أن تداركتْني لا إله إلا الله فلقد حفظتَ وصيتي[٣].

مخالفة قراء الجنائز للسنة عند المشي مع الجنازة

والأخبار في هذا المعنى كثيرة فالعاقل السُّنِّي لا يقرب هؤلاء، ولا يمكنهم من القراءة ولا من غيرها -أعني أمام الجنازة- مع أن القراءة، وغيرها من الضجيج بذكر الله، وغيره حول الجنائز بدعة مكروهة، وخصلة مذمومة.

قال الشيخ محي الدين النووي في كتابه الأذكار: «واعلم أن الصوابَ والمختارَ وما كان عليه السَّلفُ -رضي الله عنهم- السكوتُ في حال السير مع الجنازة فلا يُرفع صوتٌ بقراءةٍ، ولا ذكرٌ ولا غير ذلك، والحكمةُ فيه ظاهرة، وهي أنه أسْكنُ لخاطرهِ، وأجْمعُ لفكرهِ فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال.

---

(١) نوادر الأصول، ص (٣٢٣).

(٢) رجعت إلى كتب ابن أبي الدنيا التي تُعنى بهذا الجانب ككتاب ذكر الموت والعقوبات وصفة النار، ولم أقف على هذا الأثر.

(٣) لم أقف عليه.

قال: وهذا هو الحقُّ فلا يُغْتر بكثرة من يخالفه، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض ما معناه: (الزم طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين)[١].

وفي سنن البيهقي ما يقتضي هذا.

قال: فأما ما يفعله الجهلة من القراء على الجنازة بدمشق، وغيرها من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن موضعه، فحرام بإجماع العلماء»[٢].انتهى.

خلاصة مخالفات بعض القراء عند الجنائز

وخاتمة ما في الباب أنهم عند انصراف الناس من الدفن يبادرون إلى ولي الميت كأنهم ذئاب ضارية، أو صقور أو نسور عادية رأوا جيفة بادية، فوقعوا عليها من كل جانب يختطفونها اختطاف الحدأة، فهذا يأخذ بيده، وهذا يقبِّلها، وهذا يتعلق به، وهذا يقول أعطني، وهذا يقول زِدْني، وهذا يقول خلني أبرئ ذمته -يعنون الميت- وهو بينهم متحيّر مبهوت من ضجيجهم، وعجيجهم، وإلحاحهم، قد نسي مصيبته، واشتغل بمصيبتهم التي قطعتهم عن الله، والدار الآخرة، وصار يطلب الخلاص منهم، والهرب فلا يقدر عليه، وكلما تباعد أدركوه وألحّوا عليه. وربما يقع بينهم الضرب، والسبُّ، والدعاء، والكلام الفاحش. حتى يأخذوا ذاك السُّم الناقع المهلك المتلف الحرام الذي اغتصبوه وقهروه منه، وكالبوه وخاصموه، وطالبوه بما ليس لهم في قبله، فواخجلتهم يوم يقفون بين يدي رب العزة الجليل، ويافضيحتهم يوم يعرضون عليه، يحاسبهم على الكثير والقليل.

قال النبي ﷺ: (**لا يدخل الجنة جسدٌ غُذِّي بحرام**). رواه الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

---

(١) ذكره الشاطبي في كتابه "الاعتصام" (١/ ٨٣)، فصل في الأدلة من النقل على ذم البدع (١/ ٨٣)

(٢) كتاب الأذكار (ص١٤٥)، وقوله: وأما يفعله ... إلى آخره، فقد تقدم (ص ٣٣٦).

وفي رواية: **(ما نبت لحمٌ من سُحت إلا كانت النار أولى به)**[(١)] .

وآكِلُ الحرامِ لا يُسْمعُ نداؤه، ولا يُستجاب دُعاؤه كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **(إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً**

آكل الحرام لا يستجاب دعاؤه

---

(١) حديث ضعيف جدًا .

أخرجه أبو يعلى (٨٤)، أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر (٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧/ ٢١٨) من طريق : الطيالسي، والبزار (٤٣) من طربق : أبي عبيدة إسماعيل بن سنان العصفري، والطبراني في الأوسط (٥٩٦١) وابن عساكر (٣٧/ ٢١٨-٢١٩) من طريق : قرة بن حبيب، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١) من طريق : عمرو بن منصور البصري، كلهم عن : عبد الواحد بن زيد، قال : حدثنا أسلم الكوفي، عن مرة، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر الصديق، به .

وأخرجه أبو يعلى (٨٣) وعنه : أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر (٥٠)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٢٩٧)، وابن عساكر (٣٧/ ٢١٦) - قال : حدثنا يحيى بن معين، قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد، عن عبد الواحد بن زيد، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر الصديق، أن النبي ﷺ، قال : " لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام " .

قال ابن عساكر : " زاد أبو يعلى الموصلي في هذا الإسناد : فرقد السبخي، ولا أعرف أحدًا تابعه على ذلك " .

وخالف أبا يعلى : أبو عبد الله الصوفي، فرواه عن : يحيى بن معين، قال : حدثنا أبو عبيد الحداد، عن عبد الواحد بن زيد، عن أسلم عن مرة، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر .

أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٥٥)، وابن عساكر (٣٧/ ٢١٧) .

وتابع أبا عبد الله الصوفي : صالح بن محمد البغدادي .

أخرجه البيهقي في الشعب (٥٧٥٩) .

قال ابن عساكر : " وهو الصواب، وإنما وهم أبو يعلى في ذكر فرقد في إسناده؛ لأن فرقدًا روى عن مرة بن شراحيل الطيب الهمداني عن أبي بكر نفسه، حديثًا غير هذا " .

قلت : وهو كما قال، فالمحفوظ : عن عبد الواحد بن زيد، عن أسلم الكوفي، عن مرة، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر الصديق .

وهذا الإسناد ضعيف جدًا؛ عبد الواحد بن زيد، قال ابن معين : " ليس بشيء "، وقال البخاري : " تركوه "، وقال النسائي : " ليس بثقة "، وقال ابن حبان : " كان ممن يقلب الأخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه، فلما كثر ذلك منه؛ استحق الترك " (الميزان ٧/ ٤٢٤-٤٢٥، واللسان ٤/ ٨٣-٨٤) .

وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ (المؤمنون : ٥١)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (البقرة : ١٧٢).

ثم ذكر ... **أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب مطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك**"[١].

ومرَّ سيدنا موسى -عليه السلام- برجل قائم يدعو، ويتضرع رافعاً يديه، فقال موسى:" ياربَّ أما استجبتَ لعبْدِكَ هذا، فأوحى اللهُ إليهِ لو أنَّه بكى حتى تَلِفَتْ نفسُه، ورفعَ يديهِ حتى تبلُغا عنَانَ السماءِ ما استْجَبتُ له؛ لأن في بطنه الحرام، وعلى ظهره الحرام، وفي بيته الحرام"[٢].

فالواحد من هؤلاء قد أدمن على أكل الحرام، والمشتبهات، وبذل وجهه للطلب من الناس، وتجرد لهذه الحِرْفة وجعلها كالشِحاذة سببه، وكأنه نذر تكثراً واستكثاراً واستكباراً.

وقد قال رسول الله ﷺ: **(من فتح على نفسه باب مسألة -مِنْ غير فاقةٍ نزلتْ بهِ، أو عِيالٍ لا يَطيقُهم- فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب)**. رواه البيهقي وهو حديث جيد في الشواهد[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، برقم (١٠١٥).

(٢) لم أقف عليه .

(٣) حديث ضعيف جدًا .

أخرجه البيهقي في الشعب (٣٥٢٦) من طريق : ثابت بن محمد العابد، قال : حدثنا الحارث ابن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مرفوعًا .

وهذا الإسناد ضعيف جدًا؛ الحارث بن النعمان، قال البخارى : " منكر الحديث "، وقال العقيلى : أحاديثه مناكير "، وقال الأزدى : " منكر الحديث "، وقال أبو حاتم : " ليس بقوى فى الحديث " (تهذيب الكمال ٥/ ٢٩١ وتهذيب التهذيب ٢/ ١٣٩) .

وثابت بن محمد العابد، قال الدارقطنى : " ليس بالقوى، لا يضبط، وهو يخطىء فى أحاديث كثيرة "، وقال ابن عدى : " كان خيّرًا فاضلًا، و هو عندى ممن لا يتعمد الكذب، ولعله يخطىء "، وقال الحاكم: " ليس بضابط " (تهذيب الكمال ٤/ ٣٧٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٣) .

وقال ﷺ: **(لا تُلْحِفُوا بي في المسألة، فوالله لا يسألُني أحدٌ شيئاً فأُعطيَه وأنا كارهْ فيباركَ له فيه)**. رواه الدارمي بسند جيد من حديث معاوية[١].

وأُتي برجل قد مات -كان يسألُ الناسَ تكثراً- إلى النبي ﷺ ليُصَلِي عليه فقال: **(كم ترك؟ قالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كيَّتين أو ثلاثَ كيّات)**. رواه البيهقي[٢] من حديث مسعود بن عمرو الصحابي.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، فمن أراد الوقوف عليها فلينظر فيها في كتابنا المسمى بـ"تحذير الإخوان من آفات اللسان". يجدها مستوفاة والحمد لله.

ومع هذا فإذا أُمر أحدهم أو نُهي عن ما ارتكبه من هذه المصائب واستحسنه، وابتدعه احمرَّ وجهه، وانتفخت أوداجه، وكاد يتميز من شدة غيظه وحنقه على آمره أو ناهيه، ويقول: هذه البلدة ما بقيت تُسكن!، يودُّ لو قتله إذا قدر عليه أو تمكن منه. ويسميه فضولياً. كيف؟ وقد قال بعض العلماء الكبار مَنْ سَمَّى الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ فُضولاً فقدْ كَفَرْ.

هذا قد ردَّه الله بغيظه لم ينل خيراً، وأُرغم أنفه، وأُبقي له ما يسوؤه من وجود الطائفة القائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، أقامهم الله عز وجل، ونصَبهم رسوله ﷺ آمرون بالمعروف، ناهون عن المنكر، حافظون لحدود الله، تالون لكتاب الله بالخشية والخشوع، والترتيل والتدبر، والتفهم، والبكاء والحزن، حافظون سنة رسول الله ﷺ بالرواية والتحرير والتحريز والإتقان والدَّبْل -والدَّبْل: مصدر دَبَلَ بالفتح يدبِل بكسر الباء وضمها دبلاً إذا جمع الشيء بعضه إلى بعض وأصلحه-.

---

(١) حديث صحيح . أخرجه مسلم في (كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ١٠٣٨) من حديث معاوية ، وأخرجه الدارمي (١٦٤٤).

(٢) لم أقف على إسناده .

أخرجه البيهقي، كما في الترغيب (١١٩٥)، والدر المنثور (٢/ ٩٣) .

ناصحون عباد الله بالترغيب والترهيب، والزجر والتخويف، والتذكير والتبيين، عاملون بكتاب ربهم سنة نبيهم، زاهدون في الدنيا، راغبون في الآخرة، صادقون صِدِّيقون، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله علياً.

قال النبي ﷺ: **(اللهم ارحم خلفائي، قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال: الذين ياتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلموها الناس)**. رواه يحي بن صاغد وغيره من حديث سيدنا علي[1].

وقال ﷺ: **(القائم بسنتي له أجر مائة شهيد)**. رواه البيهقي في كتابه المدخل من حديث أبي هريرة[2].

---

(١) حديث موضوع.

أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١١١)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٢)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٣٠) من طريق: أحمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب، مرفوعًا.

قال الهيثمي: " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن عيسى بن عيسى الهاشمي، قال الدارقطني: كذاب " (مجمع الزوائد ١/ ١٢٦).

قلت: وهو كما قال.

ولكن تابعه: عبد السلام بن عبيد.

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٣٠).

وهذه المتابعة لا يفرح بها؛ فعبد السلام هذا، قال ابن حبان: " كان يسرق الحديث، ويروي الموضوعات "، وقال الأزدي: " لا يكتب حديثه "، وقال الدارقطني: " ليس بشيء " (الميزان ٤/ ٣٥١، وعلل الدارقطني ٩/ ٢٠٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٠٠) من طريق: محمد بن صالح العذري، قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " المستمسك بسنتي عند فساد أمتي؛ له أجر شهيد".

قال أبو نعيم: " غريب من حديث عبدالعزيز عن عطاء، ورواه ابن أبي نجيح عن ابن فارس عن رسول الله ﷺ مثله، وقال: " له أجر مائة شهيد ".

وقال ﷺ: **(من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة)**. رواه الترمذي وغيره من حديث أنس[(١)].

وروى هو وابن ماجه من حديث عمرو بن عوف المزني الصحابي مرفوعاً: **(مَنْ أحيا سُنَّة من سُنتي قد أُميتتْ بعدي وفي لفظ له: فيعملُ بها الناس، فإنَّ لهُ من الأجرِ مثلَ من عَمِلَ بها من غيرِ أن يَنْقُصَ من أجورهم شيئاً)**[(٢)].

---

(١) حديث ضعيف .

أخرجه الترمذي في (كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، ٢٦٧٨)، والطبراني في الأوسط (٥٩٩١)، والصغير (٨٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٣٤٢-٣٤٣) من طريق : محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أبيه، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك، مرفوعًا .

قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة، وأبوه ثقة، وعلي بن زيد صدوق، إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره، وقد روى عباد بن ميسرة المنقري هذا الحديث عن علي بن زيد عن أنس، ولم يذكر فيه : عن سعيد بن المسيب .

وذاكرت به محمد بن إسماعيل، فلم يعرفه، ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث، ولا غيره" .

قلت : علي بن زيد ضعيف، كما تقدم .

والرواية التي ذكرها الترمذي أخرجها ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧١٤) من طريق : عباد المنقري،به .

وعباد المنقري ضعفه أحمد، وقال أبو داود : " ليس بالقوي "، وقال ابن عدى : " هو ممن يكتب حديثه"، وقال ابن معين : " ليس به بأس " (تهذيب الكمال ١٤/ ١٦٧-١٦٨، وتهذيب التهذيب ٥/ ٩٣) .

وللحديث طريق آخر .

أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ١٠٥٥)، والطبراني في الأوسط (٩٤٣٩) من طريق : خالد بن أنس، عن أنس بن مالك، مرفوعًا .

قال الذهبي : " خالد بن أنس، لا يعرف، وحديثه منكر جدًا، وهو من أحيى سنتي؛ فقد أحبني، ومن أحبني؛ كان معي في الجنة " (الميزان ٢/ ٤٠٧، واللسان ٣/ ٢٠٩) .

(٢) حديث ضعيف جدًا .

أخرجه عبد بن حميد (٢٨٩)، والترمذي في (كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٢٦٧٧)، وابن ماجه في (المقدمة، باب من أحيا قد أميتت، ٢٠٩)، والبزار (٣٣٨٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٢٨ و٣٢٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٦٠)، والخطيب في المتفق والمفترق (١٣٤٩)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٣٠٥) من طريق : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، قال : حدثني أبي، عن جدي، مرفوعًا.

قال الترمذي : " هذا حديث حسن " . =

وفي الموطأ وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً: **(ما من داع يدعو إلى هدى إلا كان له مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، وما من داع يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً)**[(١)].

وفي حديث: **(إن لله ملكاً ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله لم تنله شفاعته)**[(٢)].

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: **(ومن رغب عن سنتي فليس مني)**[(٣)].

وقد أحسن السيد أبو الحسن المغربي[(٤)] حيث أنشد لنفسه:

أفِقْ واطلُبْ لنفسك مستواها ... ودع عُصياً قد أتبعتْ هواها

وسُنَّة أحمد المختار فالزمْ ... وعظِّمْها وعظِّم من رواها

وإن رغمِتْ أُنوف من أُناسٍ ... فقُل يارِبِّ لا تُرغم سواها

فنحمد الله الذي هدانا للإيمان وفضَّل ديننا على سائر الأديان، ومنَّ علينا بإرساله أكرم خلقٍ عليه وأشرفهم سيدنا، محمد سيد ولد عدنان، وأكرمنا

= قلت : هذا الإسناد ضعيف جدًا؛ كثير بن عبد الله، قال أحمد : " منكر الحديث، ليس بشيء "، وقال ابن معين : " ليس بشيء "، وقال أبو زرعة : " واهي الحديث، ليس بقوى "، وقال النسائي، والدارقطني : " متروك الحديث "، وقال ابن حبان : " روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على وجه التعجب "، وقال الحاكم : " حدث عن أبيه، عن جده، نسخة فيها مناكير "، وقال ابن عدى : " عامة ما يرويه لا يتابع عليه"، وقال ابن عبد البر : " مجمع على ضعفه " (تهذيب الكمال ٢٤/ ١٣٦-١٣٩، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٧) .

(١) حديث صحيح .
أخرجه مسلم في (كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ، وأخرجه مالك في الموطأ (ص ٢٨٦).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح برقم (٤٦٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، برقم (٢٤٨٧).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد المغربي، قاضي مصر، له نظم جيد، له يد في الآداب، والنحو، والشعر، توفي سنة ٣٧٤هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٦٧).

بكتابه، أفضل الكلام، وضعَّف أجرنا في تلاوته، وأمرنا بالاعتناء به والإعظام، وملازمة الآداب معه، وبذل الوُسع في الاحترام.

ووفقنا أن جعلنا مِنْ حُماة الكتاب، والسنة فنسأله سبحانه أن يُتمَّ علينا باتِّباعهما المِنَّة، وصلواته وسلامه وبركاته على سيدنا محمد الذي جعله فرقاً بين الناس، وجعل سبحانه بعضنا لبعض فتنة، وعلى آل محمد وأصحابه وأتباعه وأشياعه أُولي الأيد والمِنَّة، ونفعنا ببركتهم، وحشرنا في زمرتهم، وجمعنا بهم في الجنة بمنِّه وطوله وقوته وحوله.

فرغتُ من تأليفه ليلة الأربعاء ثانية عشر المحرم الحرام سنة إحدى وتسعين وثمان مائة بعد مصنفات أربعة: حياة القلوب، وأسنى المقاصد، والكواكب النيرات، والجواهر الزواهي. جعلهم الله خالصاً لوجهه الباقي، ونفعني وأحبائي بما فيهم من الأوصاف والمعاني، ووفقني للقيام لغيرهم بجاه نبيه[١] العدناني، وختم لي وللمسلمين بخيرٍ بحق محمد[٢] سيد الأكوان.

---

(١) في هذه العبارة ملحظ عقدي،فقد توسَّل المؤلف بجاه النبي ﷺ وهذا أمر محذور كما يقول ابن أبي العز في شرحه للطحاوية (١/ ٢٩٨): "وقد نهى رسول الله ﷺ عن مثل ذلك، فقد روى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ عن هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: (إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله).
فقد كره النبي أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان فيما يقدر عليه في حياته، حماية لجناب التوحيد وسداً لذرائع الشرك، وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك ..
فإذا كان هذا فيما يقدر عليه ﷺ في حياته، فكيف يجوز أن يُستغاث به بعد وفاته ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله؟!...". فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ٢٠٩-٢١٠).

(٢) هذا القَسَم الذي ذكره المؤلف هنا بحق النبي ﷺ محذور من وجهين:
أحدهما: أنه قسم بغير الله.
والثاني: اعتقاده أن لأحد على الله حقاً. ولا يجوز الحلف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقّه على نفسه، كقوله: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ٢٩٤).

• نماذج من •

المخطوط

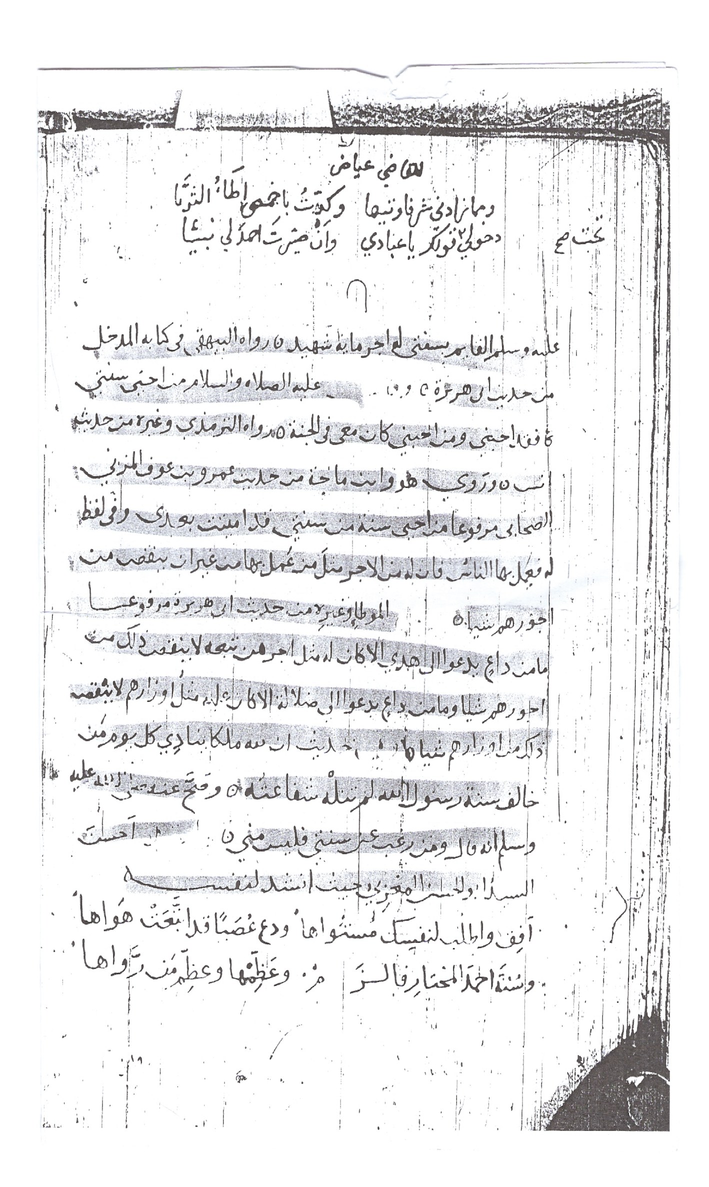
(آخر صفحة من المخطوط)

فائدة

الخير مجموع في اربعة النظر والحركة والنطق والصمت فكل نظر لا يكون في عبرة
فهو غفلة وكل حركة لا تكون في عبادة فهو فترة وكل نطق لا يكون في ذكر
فهو لغو وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو انتهى من شرح بدء الامالي
لعلي القاري

وإن رغمت أنوف من أناس فقل يا رب لا ترغم سواها ○
فنحمد الله الذي هدانا للايمان وفضل ديننا على سائر الاديان
ومن علينا بارسال [نبينا] الكرم خلق عليه محمد سيد ولد عدنان
واكرمنا بكتابه افضل الكلام وضعف اجرنا في تلاوته وامرنا بالاعتنا
به والاعظام وملازمة الآداب معه وبذل الوسع في الاحترام
ووفقنا لان جعلنا من حماة الكتاب والسنة فنسأله سبحانه
ان يتم علينا باتباعهما المنة وصلواته وسلامه وبركاته على
سيدنا محمد الذي جعله فرقا بين الناس وجعل سبحانه بعضنا
لبعض فتنة وعلى آل محمد واصحابه واتباعه واشياعه اولي الأيد
والقوة ونفعنا ببركتهم وحشرنا في زمرتهم وجمعنا بهم في الجنة
بمنه وطوله وقوته وحوله

فرغت من تأليفه ليلة الاربعا ثامنة عشر المحرم الحرام سنة [احدى] وتسعين
وثمانمائة بعد مصنفات اربعة حياة القلوب واسنى المقاصد والكواكب
النيرات والجواهر واللآلي جعلهم الله خالصا لوجهه الباقي ونفعني
واحبابي بما فيهم من الاوصاف والمعاني ووفقني للقيام بخير هذه
نبيه العدناني وختم لي وللمسلمين بخير بحق محمد سيد الاكوان ○



للقاضي عياض

ومما زادني شرفاً وتيهاً ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن صيرت أحمد لي نبيا

تحت صح

عليه وسلم المتمسك بسنتي له أجر مائة شهيد. رواه البيهقي في كتابه المدخل
من حديث أبي هريرة [illegible] عليه الصلاة والسلام من أحيى سنتي
فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة. رواه الترمذي وغيره من حديث
أنس. وروى [illegible] هو وابن ماجة من حديث عمرو بن عوف المزني
الصحابي مرفوعاً من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي وفي لفظ
له فعمل بها الناس فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من
أجورهم شيئاً. [illegible] الموطأ وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً
ما من داع يدعو إلى الهدى إلا كان له مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئاً وما من داع يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص
ذلك من أوزارهم شيئاً [illegible] حديث أن لله ملكاً ينادي كل يوم من
خالف سنة رسول الله لم تنله شفاعته. وصح عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال ومن رغب عن سنتي فليس مني. [illegible] أحسن
السيد أبو الحسن المغربي حيث أنشد لنفسه

أفق واطلب لنفسك مستواها ... ودع غصباً قد اتبعت هواها
وسنة أحمد المختار فالزم ... وعظمها وعظم من رواها

فهرس المراجع

أ- المخطوط:

١) الكامل في القراءات الخمسين ، للهذلي، مخطوط مصور في مكتبة الأزهر برقم (٣٦٩).

ب- المطبوع:

٢) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، محمد بن الحسين الزبيدي الشهير بالمرتضي، المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١هـ.

٣) إثبات عذاب القبر، لأبي بكر البيهقي، تحقيق شرف محمود القضاة، ط دار الفرقان، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

٤) الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط مكتبة النهضة الحديثة، السعودية .

٥) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الظاهري، ط دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ .

٦) أخلاق أهل القرآن، الآجري.

٧) أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، تحقيق ماكس فايسفايلر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

٨) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ.

٩) الأسماء والصفات، لأبي بكر البيهقي، تحقيق عبد الله الحاشدي، ط مكتبة السوادي، السعودية .

١٠) الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر العسقلاني،دار الكتب العلمية–بيروت.

١١) الاعتقاد، لأبي بكر البيهقي، تحقيق أحمد أبو العينين، ط دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٢٠ هـ .

١٢) الأمالي المطلقة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حمد السلفي، ط المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

١٣) الأمالي، ليحيى بن حسين الشجري، ط دار عالم الكتب، بيروت .

١٤) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لابن الأنباري، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠ هـ .

١٥) البحر الزخار، لأبي بكر البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ط مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .

١٦) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لنور الدين الهيثمي، تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، ط مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

١٧) بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، ابن البناء، تحقيق: د. غانم قدوري، دار عمار – الأردن، ط/ ١٤٢١هـ.

١٨) تاج العروس من جاهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، دار صادر – بيروت، ١٣٨٦هـ.

١٩) التاريخ الكبير، للبخاري، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٠) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط المكتبة السلفية، المدينة .

٢١) تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق علي شيري، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

٢٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، تحقيق: زهير الكلبيّ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة، سنة ١٤٢١هـ.

٢٣) تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجوزي.

٢٤) التدوين في أخبار قزوين، للرافعي، تحقيق عزيز الله العطاري، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م .

٢٥) الترغيب في فضائل الأعمال، تحقيق صالح الوعيل، ط دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ .

٢٦) الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق أيمن صالح شعبان، ط دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٢٧) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، ط دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى .

٢٨) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط المكتبة العصرية، صيدا .

٢٩) تفسير غريب القرآن العظيم، أبو عبدالله محمد بن أبي الرازي، تحقيق: د. حسين ألماني، مطابع مديرية أنقرة، ط/ الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٣٠) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني.

٣١) التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، ط/ الرابعة ١٤١٨هـ.

٣٢) التمهيد في معرفة التجويد، أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار – الأردن، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الأولى ١٣٨٧-١٤١١ هـ .

٣٤) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تأليف: العلامة أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، ط/ الثالثة ١٤١٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

٣٥) تنزيه الشريعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٣٦) التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا، تحقيق مصلح بن جزاء الحارثي، ط مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ .

٣٧) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٣٨) تهذيب التهذيب، لابن حجر، طبع دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

٣٩) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٤٠٥هـ.

٤٠) تهذيب اللغة، الأزهري.

٤١) الثقات، لابن حبان البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ .

٤٢) جامع البيان في تفسير آي القرآن، للطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر – القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣ هـ .

٤٤) الجواب المفيد في الفرق بين التغني والتجويد، الشيخ/ عبدالرحمن الدوسري، تحقيق: د. سعود الفنيسان، دار اشبيليا – الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٥) الحدائق، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق مصطفى السبكي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٤٦) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة الأنوار المحمدية، مصر .

٤٧) خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، ١٣٩٨ هـ .

٤٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ .

٤٩) الدعاء، للطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٥٠) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، لزكريا الأنصاري، تحقيق: د. نسيب نشاري، دار المكتبي – دمشق، ط/ الثانية، ١٤١٨هـ.

٥١) ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق سيد كسروي حسن، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٥٢) الرد على الجهمية، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق بدر البدر، ط دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

٥٣) رسالة في التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي السعيدي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار – الأردن، ط/ الأولى ١٤٢١هـ.

٥٤) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أسامة هيثم عطايا، دار الفارابي – دمشق، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ.

٥٥) الزهد، لابن أبي عاصم، تحقيق عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .

٥٦) الزهد، لابن المبارك، ط دار ابن خلدون، الإسكندرية .

٥٧) الزهد، لأحمد بن حنبل، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

٥٨) السبعة، ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط/ الثانية.

٥٩) السنة، لعبد الله بن أحمد، تحقيق محمد سعيد القحطاني، ط دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٦٠) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث، القاهرة .

٦١) سنن القراء ومناهج المجودين، د. عبدالعزيز عبدالفتاح القاريء، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٤هـ.

٦٢) السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٦٣) سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٦٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط/ الرابعة ١٤٢٤هـ.

٦٥) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق مجموعة من الباحثين تحت إشراف شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

٦٦) شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق أحمد حمدان، ط دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

٦٧) شرح قصيدة أبي مزاحم التي قالها في القراءة وحسن الأداء، للداني، تحقيق: غازي العمري الحربي، رسالة ماجستير – جامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ.

٦٨) شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد أوغلي، نشر دار إحياء السنة النبوية .

٦٩) شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ .

٧٠) الشمائل، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق سيد عمران، ط دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ .

٧١) صحيح ابن خزيمة، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ .

٧٢) الصمت وآداب اللسان، لابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٧٣) الضعفاء، لأبي جعفر العقيلي، تحقيق حمدي السلفي، ط دار الصميعي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٧٤) ضعيف الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ.

٧٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ .

٧٦) الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تأليف: عبدالدائم الأزهري، تحقيق: د. نزار خورشيد عقراوي، دار عمار – الأردن، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.

٧٧) العلل الكبير، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق أبي المعاطي النوري وصبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، ط دار عالم الكتب، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٧٨) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق خليل الميس، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٧٩) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن الدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط دار طيبة، الرياض، الطبعة الأول ١٤٠٥ هـ .

٨٠) غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٨١) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبعة وزارة المعارف الهندية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ

٨٢) الغريبين، أبي عبيد الهروي.

٨٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، دار الفكر.

٨٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ط دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٨٥) فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد، د. سعود الفنيسان، دار ابن الجوزي، ط/ الأولى ١٤١٠هـ.

٨٦) فردوس الأخبار، للديلمي، تحقيق فواز زمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، ط دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ .

٨٧) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله عباس، ط موؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٨٨) فضائل الصحابة، للنسائي، تحقيق فاروق حمادة، ط دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٢ م .

٨٩) فضائل القرآن، لابن الضريس، تحقيق مسفر الغامدي، ط دار حافظ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٩٠) فضائل القرآن، لأبي الفداء بن كثير، تحقيق أبي إسحاق الحويني، ط/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٩١) فضائل القرآن، لأبي الفضل الرازي، تحقيق عامر صبري، ط دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٩٢) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط دار ابن كثير، بيروت .

٩٣) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، تحقيق عادل العزازي، ط دار ابن الجوزي، السعودية .

٩٤) الفوائد، لتمام الرازي، تحقيق حمد السلفي، ط مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٩٥) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق وضبط لجنة من المختصين، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

٩٦) كتاب الاعتصام للشاطبي ،

٩٧) كتاب التجويد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبدالرحمن ابن عتيق المعروف بابن الهمام، تحقيق: ضاري إبراهيم الدوسري، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، دار عمار – الأردن.

٩٨) كتاب لمحات الأنوار ونفحات الأزهار، وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قاري القرآن، تأليف: محمد بن عبدالواحد بن إبراهيم الغافقي، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، ط: الأولى ١٤١٨هـ، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٩٩) الكرم والجود، لمحمد بن الحسين البرجلاني، تحقيق عامر صبري، ط دار اليشائر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .

١٠٠) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، لإبراهيم بن محمد بن سبط بن العجمي الحلبي، تحقيق صبحي السامرائي، ط دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٠١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين العزي، تحقيق: جبرائيل جبور، المطبعة الأميريكية – بيروت، سنة ١٩٤٥هـ.

١٠٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي، ط دار المعرفة، بيروت .

١٠٣) لسان العرب، دار إحياء التراث – لبنان، ط/ الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٤) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم بن عباس وخليل بن محمد العربي، ط دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

١٠٥) لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تحقيق وتعليق: علي عثمان وعبدالصبور شاين، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، سنة ١٣٩٢هـ.

١٠٦) المؤتلف والمختلف، للدارقطني، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م .
١٠٧) المتفق والمفترق، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد صادق الحامدي، ط/ دار القادري، دمشق .
١٠٨) مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي –القاهرة.
١٠٩) المجروحون، لأبي حاتم محمد بن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط دار الوعي، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
١١٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، ط دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .
١١١) المحدث الفاصل، للرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
١١٢) مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي.
١١٣) مختصر قيام الليل، لمحمد بن نصر، اختصر المقريزي، ط دار المنار، الزرقاء .
١١٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥هـ.
١١٥) مسألة الجهر بالقرآن في الطواف، لأبي بكر الآجري، تحقيق مسعد السعدني، ط دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١١٦) مسند ابن الجعد، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
١١٧) مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، ط دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
١١٨) مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف، مصر، ١٣٧٤ هـ.
١١٩) مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق عبد الغفور البلوشي، ط مكتبة الإيمان، المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١٢٠) مسند الدارمي (المطبوع باسم السنن)، تحقيق فواز احمد زمرلي وخالد السبع،ط دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢١) مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
١٢٢) مسند الهيثم بن كليب، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .
١٢٣) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي، ط الدار العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
١٢٤) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
١٢٥) المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
١٢٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ .
١٢٧) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي، دار زمزم – مصر، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.
١٢٨) المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق عوض الله ومحسن الحسيني، ط دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
١٢٩) المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق محمد شكور أمرير، ط المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
١٣٠) المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
١٣١) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، تأليف: د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ.
١٣٢) معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق: بشار معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.
١٣٣) المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق خليل المنصور، ط دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩ هـ .

١٣٤) المغني، لابن قدامة المقدسي، تحقيق/ د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، دار هجر – مصر، ط/ الثانية ١٤١٢هـ.

١٣٥) من بدع قراءة القرآن الكريم في العصر الحاضر، د. رضا بدالمجيد المتولي.

١٣٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق : صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، ط مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

١٣٧) الموضح في التجويد، لعبدالوهاب القرطبي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار – الأردن، ط/ الأولى، سنة ١٤٢١هـ.

١٣٨) الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم الشيرازي، تحقيق: د. عمر الكبيسي، ط/ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ١٤١٤هـ.

١٣٩) الموضح لأوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي،

١٤٠) الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ضبط عبد الرحمن محمد عثمان، ط دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

١٤١) ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

١٤٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، دار الفكر.

١٤٣) نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، طبعة دار صادر – بيروت.

١٤٤) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، د. عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية – المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢١هـ.

١٤٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية – بيروت.